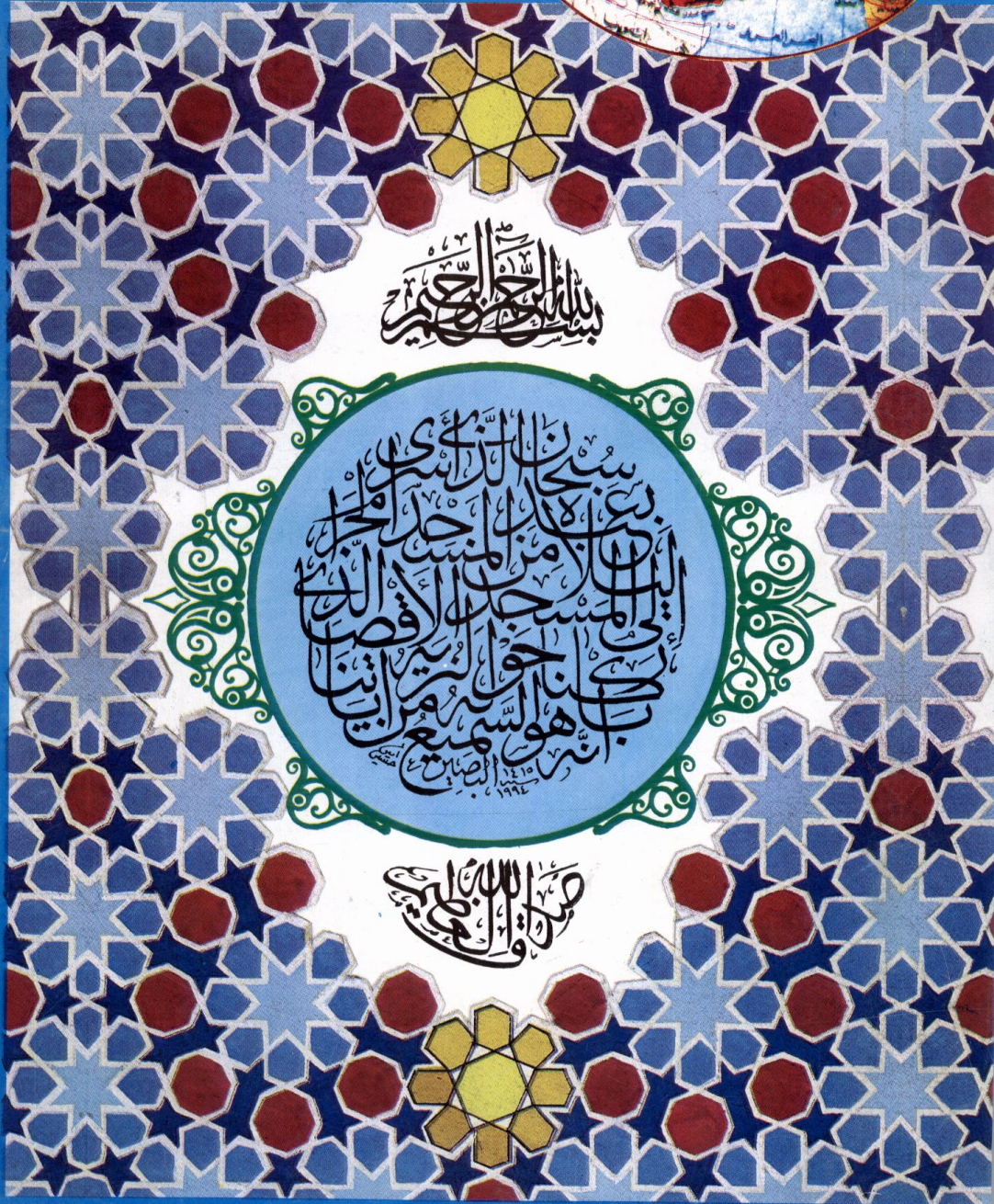


مع العدد هدية
١٠ أغزوس «أفضل السام»

السنة ٥٥ - العدد ٧ - الثمن ٧٥ قرشا
رجب ١٤١٧ هـ - نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٦ م



منبر الإسلام تصدر في غرة كل شهر عربى

من محتويات العدد

- اخلاق الإسلام - حديث الشهر..... - للدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
- نظرات في سورة الحجرات..... فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي
- القدس العربية الإسلامية وحقائق التاريخ للإمام الراحل..... الشيخ جاد الحق علي جاد الحق
- مقاومة الوضع فى الحديث د. أحمد عمر هاشم
- المساجد الثلاثة..... فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقي
- شيخ الأزهر ووزير الأوقاف فى افتتاح الموسم الثقافى ولجان المجلس العلمية
- سيكلوجية الحوار الفكري بين ثقافتين..... د. إبراهيم الفيومي
- ثقافة الداعية..... د. عبدالصبور مرزوق
- الوجوه والنظائر..... د. رمضان عبدالنواب
- ثقافة التوحيد لله والاستخلاف للإنسان..... د. محمد عمارة
- الزواج الناجح بين البيت والمجتمع..... د. عبدالله شحاته

غلاف الشهر

لوحة قرآنية بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج انظر ص

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٩ ش النباتات - بجاردن سیتی القاهرة
الاشتراكات عن سنة كاملة ١٠,٥٠ عشرة جنيهات ونصف بجمهورية مصر العربية
الاشتراكات عن سنة كاملة ١٧ سبعة عشرة دولارا أمريكا لاتحاد البريد العربى الافريقى « بريد جوى »
الاشتراكات عن سنة كاملة ٣٠ ثلاثون دولارا لدول أوروبا
الاشتراكات عن سنة كاملة ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق اسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة ٦٠ ستون دولارا أمريكا فى أمريكا الجنوبية و استراليا و اليابان

المراسلات :

٩ ش النباتات - بجاردن سیتی - القاهرة - تليفون : ٣٥٤١٦٢٧ - ٣٥٥٨٦٦٤
تليفرافيا - منبر الإسلام - القاهرة

كلمة التحرير

المسجد الأقصى ورحلتنا الإسراء والمعراج

القي الإسلام رداء الهيبة والكرامة والقداسة على المسجد الأقصى .
ولم لا ؟
لقد ظل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه والمسلمون من ورائه يتجهون في صلواتهم إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس سبعة عشر شهراً .

والمسجد الأقصى أحد مسجدين اثنين اقتصر القرآن على التصريح باسمهما وهما المسجد الحرام وفيه الكعبة والمسجد الأقصى وإليه إسراء الرسول ومنه كان معراجه وإليه كانت العودة من المعراج، ومنه كانت بداية العودة من الإسراء وسجل ذلك قول الحق تبارك وتعالى في مفتتح سورة الإسراء .

وقد صلى رسول الله ليلة أسرى به إلى بيت المقدس عن يمين الصخرة المشرفة، واختصه الله في رحلة الإسراء بالفضل والتقديم . فيؤم الأنبياء ويصلي بالرسول والأصفياء في المسجد الأقصى الذي فضله الله بكرمه ويبارك حوله .

وفي ذات الليلة يخصه مولاة - فضلاً وتكريماً - بالرحلة الثانية: رحلة المعراج وفيها يجاوز الأرض إلى السماء، ويعلو حتى يبلغ السدرة العظماء، ويعلو حتى يتجاوز مقام كل نبي معصوم، وكل ملك مقدم حتى يسمع صرير الأقاليم، ويرى الكتاب الإمام، وحتى ينعكس نور بصره في بصيرته فيرى من لا يحده زمان، ولا يحتويه مكان ولا تبلغ كماله العقول والأفهام ولا تحيط بعظمته القرائن وتجليات الوجدان، جل جلاله وتقدست أسماؤه .

وعن أنس بن مالك: أن الجنة تحن شوقاً إلى بيت المقدس، وبيت المقدس هو القدس كما ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان وغيره كثيرون من أصحاب المؤلفات التي ألفها علماء الإسلام ومؤرخوه منذ قرون في فضائل القدس والمسجد الأقصى مثل فضائل القدس لابن الجوزي المتوفى ١٢٠٠هـ والأوس في فضائل القدس لابن هبة الله الشافعي من علماء القرن السابع الهجري وباعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس . إلى غير ذلك من الكتب والأسفار في العصور الحديث مما يحق غثاة المسلمين القديمة الموصولة بالقدس وبالمسجد الأقصى وبفلسطين كلها .

فضلاً عن المقدسات الإسلامية مثل (قبة المعراج) (معجرات النبي) (حائط البراق) ومسجد عمر الذي بنى سنة ١٤ هـ - ٦٣٥م . ولم تعرف للقدس حضارة قبل عمر بن الخطاب ومن إعلام هذه الحضارة المعربة كوكبة من العلماء الأجلاء - الذين ملأوا الدنيا علماً ونوراً - من أبناء القدس والخليل ونابلس .

وقد ترجمت هذه الفيوضات القدسية إلى قصائد حققت الوحدة والتلاحم بين قداسة الأثر وعظمة التاريخ ووجدان العقيدة .

هذا ومجلة منبر الإسلام تهيب بالعالم الإسلامي أن يعقد الغزم على تحرير القدس العربية أثراً وحضارة وعقيدة .

هذا ويسر المجلة أن تقدم إلى قرائها باباً جديداً يهتم بالدعوة والدعاة في هذا العدد كما قدمت في العدد السابق باب الأقنيات الإسلامية ونقدم في العدد القادم إن شاء الله باباً عن المجتمع الإسلامي ماضيه وحاضره ومستقبله .

مما يحق رجاء الفكر الإسلامي ويسهم في النهوض بالدعوة الإسلامية والإرتقاء بالدعاة وفق خطة وزارية مدروسة يتابع خطوات تطبيقها في جسم الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية



منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمد حمدي زقزوق

وزير الأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

نائب الرئيس

الدكتور: محمد إبراهيم فضوي

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

المشرف العام

الدكتور: عبد الصبور مرزوق

مجلس التحرير

الدكتور: صوفي أبوطالب

الدكتور: أحمد كمال إبراهيم

الدكتور: أحمد صيقل

مدير التحرير

أبو سليمان صالح

الشيخ
الشيخ

أخلاق الإسلام

للدكتور/ محمود حمدي زقزوق

وزير الأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لقد تكفل الله سبحانه وتعالى برعاية نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتأديبه وتهذيبه وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام: «أدبني ربي فأحسن تأديبي» واشتهر النبي بين قومه قبل البعثة بأنه الصادق الأمين. فقد تجسدت فيه الفضائل الخلقية والمثل العليا والسلوك العظيم. وهكذا كانت حياته كلها سلسلة من الاخلاص والوفاء والصدق والأمانة والعدل والرحمة والوفاء بالوعد والكرم وحب الخير للناس أجمعين. ومن أجل ذلك امتدحه الله بقوله: «وإنك لعلی خلق عظیم» سورة القلم آية ٤.

محمد صلى الله عليه وسلم قدوتنا جميعا في أقواله وأفعاله وتقريراته، فحياته كلها ضياء ينير لنا طريقنا في الحياة ويهدينا إلى سواء السبيل. وقد حثنا القرآن الكريم على أن نتخذ منه قدوة

وقد وصفت السيدة عائشة رضي الله عنها أخلاق الرسول بأنها أخلاق القرآن فقالت:

«لقد كان خلقه القرآن».

وهذا يعني بالنسبة لنا نحن المسلمين أن يكون

لنا وأسوة حسنة نتأسى بها فى سلوكنا وأقوالنا
ذلك فى قوله تعالى: «لقد كان لكم فى رسول
الله أسوة حسنة» سورة الأحزاب آية ٢١.

مكارم الأخلاق قمة البناء الإنسانى

وقد لخص النبى صلى الله عليه وسلم رسالته
كلها فى عبارة جامعة حين قال: (إنما بعثت
لأتمم مكارم الأخلاق). وهذا يعنى أن الإسلام
يعطى الأولوية للأخلاق لما لها من الأثر الأكبر فى
صياغة حياة الإنسان. فإذا تأملنا فى تشريعات
الإسلام وعقائده نجدها جميعا تهدف إلى بناء
الإنسان بناء متكاملًا يوازن بين متطلباته المادية
والعقلية والروحية. وهذا أمر من شأنه أن يجعل
من الإنسان كائنًا سويًا متوازنًا فى تفكيره
وسلوكه، فالإيمان بالله ويقدرته وحكمته وإبداعه
الذى نراه ماثلاً أمامنا فى الكون وفى أنفسنا
أيضاً يحملنا على خشية الله ومراقبته فى أفعالنا
وأقوالنا وسلوكنا. وإذا استقامت صلتنا بالله
انعكس ذلك بشكل إيجابى على صلتنا بالآخرين.

فنحن نتأسى بالصفات الإلهية التى تعد مثلاً
علياً وقمة فى الفضائل والسمو الخلقى.. فإذا
كان الله رحيماً فعلياً أن نكون رحيماً، وإذا كان
الله عادلاً فعلياً أن نتحرى العدل والانصاف فى
أنفسنا ومع الآخرين وإذا كان الله عالماً حكيمًا
فعلياً أن نتزود بالعلم والمعرفة ونتحلى بالحكمة.

الأخلاق السامية وصلاح الحياة والمآل

وهكذا الأمر بالنسبة لساير الصفات الإلهية.
ومن هنا نفهم حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين يقول: تخلقوا بأخلاق الله.

بمعنى أن نجعلها نصب أعيننا ودستور حياتنا،

وإذا كان النبى صلى الله عليه وسلم قد لخص
رسالته كلها فى إتمام مكارم الأخلاق فمعنى ذلك
أن الأخلاق أمر لا يتفصل بأى حال من الأحوال
عن الحياة بكل أبعادها، فإن الإسلام دين للحياة،
يصلحها ويرتقى بها. وكل العقائد والتشريعات
الإسلامية تصب فى نهر الحياة تطهر ما فيه من
شوائب وتزيل ما فيه من عوائق، وتصلح ما قد
يقترب به من انحرافات حتى يظل نقياً صافياً.

وهذا يعنى صلاح النفس الإنسانية التى فى
صلاحها صلاح البدن وصلاح الحياة وصلاح
الدنيا والآخرة.

ومن ذلك يتضح لنا أن أخلاق الإسلام ليست
مجرد تشريعات نظرية نقوم بحفظها وترديدها،
وإنما هى تشريعات وأخلاق جاءت للتطبيق
العملى. وكمثال على ذلك نشير فى هذا الصدد
إلى الحديث الشريف عن النبى صلى الله عليه
وسلم الذى يقول:

«الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا
إله إلا الله، وأدناها إمساكة الأذى عن
الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

فهذا الحديث الشريف الذى يتحدث عن شعب
الإيمان يذكر لنا من بينها أموراً سلوكية
وأخلاقية تعد جزءاً لا يتجزأ من الإيمان. وهذا
يعنى أن الإيمان بدون سلوك عملى لا قيمة له.

الفضائل الخلقية بين النظرية والتطبيق

فالإيمان ليس بالتمنى، ولكن ماوقر فى
القلب وصدقه العمل، وإن قوما غرتهم
الأماني وقالوا نحسن الظن بالله، وكذبوا،
لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل. كما ورد

عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

وهكذا يجب ان يترجم الإيمان في حياة المسلم إلى عمل نافع له ولغيره من الناس، وقد أشار حديث شعب الإيمان الى أمرين جعلهما جزءا من الإيمان:

أولهما إمامة الأذى عن الطريق.

وثانيهما الحياء.

أما إمامة الأذى عن الطريق فأنها تشمل الأذى الحسى والمعنوى، فإزالة العوائق من الطرقات وإزالة القاذورات والعمل على نظافة الطرقات يعد شعبة من شعب الإيمان.

ومن هذا المنطلق كان احساس عمر بن الخطاب بهذا الأمر احساسا بالغا عبر عنه في قوله: والله لو عثرت بغلة في العراق لكان عمر مستولا عنها لماذا لم يمهّد لها الطريق.

ولو طبق المسلمون هذا الجزء من الحديث الشريف تطبيقا عمليا لأصبحت شوارع المسلمين في مدنهم وقراهم أنظف الأماكن في الدنيا كلها.

وتشمل إزالة الأذى عن الطريق كل ما من شأنه أن يؤذى الاحساس أو يجرح الشعور العام سواء تمثل ذلك في قول أو فعل أو سلوك.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا كل الحرص على تنبيه المسلمين إلى آداب الطريق التي ينبغي عليهم ان يتمسكوا بها، وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام:

«ياكم والجلوس في الطرقات، قالوا

يارسول الله ما لنا من مجالسنا بدّ نتحدث فيها. فقال: فإذا أبيتم الا المجلس فاعطوا الطريق حقه. قالوا وما حق الطريق يارسول الله؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

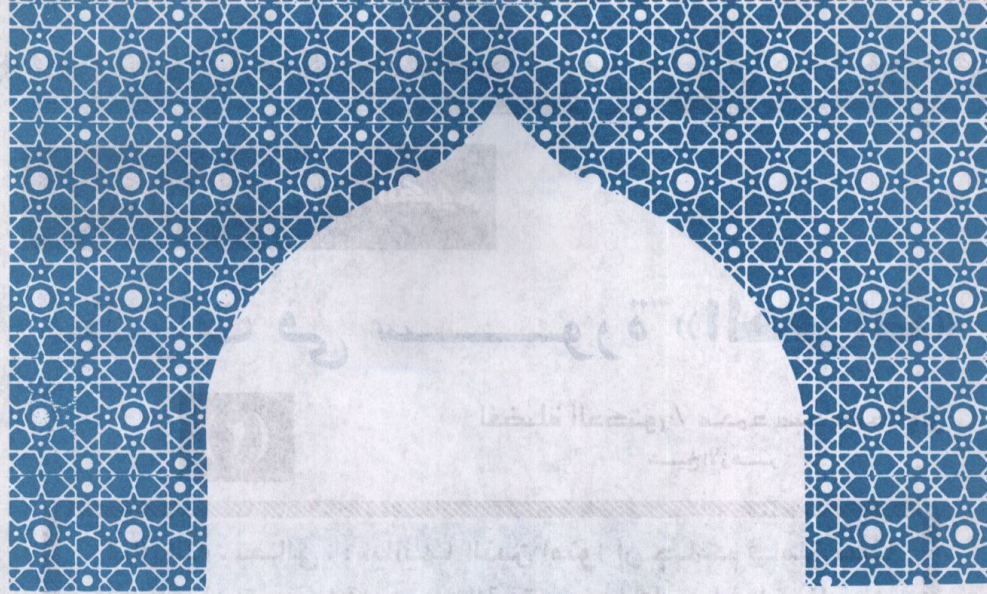
فضل الحياء في ضبط السلوك الإنساني

أما الأمر الثاني الذي نبه اليه الحديث الشريف وجعله من شعب الإيمان فهو صفة الحياء ويرجع اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة إلى مالها من أهمية كبيرة في ضبط سلوك الإنسان. فالحياء يمنع المرء من الإقدام على فعل المنكرات ويحميه من الوقوع في الشبهات، ومن هنا يشكل الحياء بالنسبة للفضائل الأخرى خط الدفاع الأول، فإذا انهار هذا الخط الأول كان في ذلك تهديد للقيم والفضائل الخلقية الأخرى. ولذلك يقول الرسول الكريم: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

وبذلك يلفت نظرنا إلى هذه القيمة الخلقية العظيمة، جاعلا منها عنصرا من عناصر الإيمان وجزءا لا يتجزأ من العقيدة. وهذا يعني أن إيمان المؤمن لن يكتمل إلا إذا اشتمل على قيمة الحياة التي تضمن بدورها حماية الأخلاق. وبالأخلاق تنهض الأمم وتستقيم الحياة. وقد عبر الشاعر عن ذلك تعبيرا صادقا حين قال:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

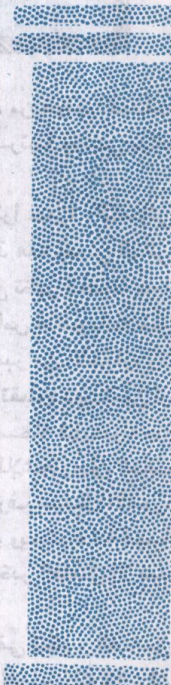
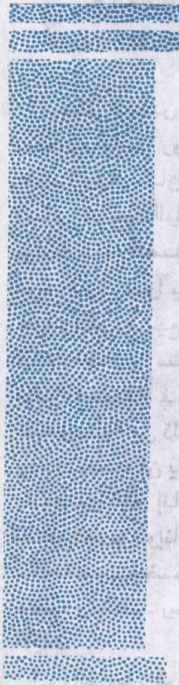
فإن همو ذهب أخلاقهم ذهبوا.



القرآن الكريم وعلموه



● نظرات في سورة « الحجرات » ● القرآن والإنسان



نظرات في سورة «الحجرات»

لفضيلة الدكتور / محمد سيد طنطاوي
شيخ الأزهر

(٢)

قال الله - تعالى - : «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا. أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين. واعلموا أن فيكم رسول الله. لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم. ولكن الله حبيب إليكم الإيمان. وزينه في قلوبكم. وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان. أولئك هم الراشدون. فضلا من الله ونعمة. والله عليم حكيم» سورة الحجرات آية ٦ - ٨.

التي يجب التزامها، مأخوذ من قولهم: فسقت الرطبة، إذا خرجت عن قشرتها وسمى بذلك لانسلاخه عن الخير والرشد.

وقرأ الجمهور «فتبينوا» وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا، ومعناها واحد، إذ هما بمعنى التأنى وعدم التعجل في الأمور، حتى تظهر الحقيقة فيما أخبر به الفاسق، أي: يامن أمنتكم بالله حق الإيمان، إن جاءكم فاسق بخبر من الأخبار، ولا سيما الأخبار الهامة، فلا تقبلوه دون تبين أو تثبت، بل تأكدوا وتيقنوا من صحته قبل قبوله منه والتعبير «بأن» المفيدة للشك للإشعار بأن الغالب في المؤمن أن يكون يقظا، يعرف مداخل الأمور، وما يترتب عليها من نتائج، ويحكم عقله فيما يسمع من أنباء، فلا يصدق خبر الفاسق إلا بعد التثبت من صحته.

قال صاحب الكشاف: وفي تنكير الفاسق والنبأ: شيوع في الفساق والأنباء، كأنه قال: إن

١ - ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآيات روايات منها: ما روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد بعث الوليد بن عقبة إلى بنى المصطلق ليأخذ منهم الصدقات، وأنهم لما اتاهم الخبر فرحوا وخرجوا يتلقون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرجع الوليد - ظنا منه أنهم يريدون قتله - فقال يارسول الله: إن بنى المصطلق قد منعوا الصدقة، فغضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من ذلك غضبا شديدا، فبينما هو يحدث نفسه أن يغزوهم، إذ أتاه الوفد فقالوا: يارسول الله، إنا بلغنا أن رسولك رجع من نصف الطريق، وإنا خشينا أن ما رده كتاب جاء منك لغضب غضبته علينا، وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضبه - رسوله، فأنزل الله - تعالى - هذه الآيات.

٢ - والفاسق: هو الخارج عن الحدود الشرعية

نعمه عليهم، ورحمته بهم فقال: «واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم». والعنت: الوقوع فى الأمر الشاق المؤلم. يقال: عنت فلان - بزنة فرح - إذا وقع فى أمر يؤدي إلى هلاكه أو تعب أو إيذائه.

وفيه من الآية الكريمة، أن بعض المسلمين، صدقوا الوليد بن عقبة، وأشاروا على الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يعجل بعقاب بنى المصطلق.

والمراد بطاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - أخذه برأيهم، وتنفيذه لما يريدونه منه.

والمراد بالكثير من الأمر: الكثير من الأخبار والأحكام التى يريدون تنفيذها، حتى ولو كانت على غير ما تقتضيه المصلحة والحكمة..

أى: واعلموا - أيها المؤمنون - أن فيكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذى أرسله - سبحانه - لى يهديكم إلى الحق وإلى الطريق القويم، وهو - صلى الله عليه وسلم - لو يطيعكم فى كثير من الأخبار التى يسمعها منكم، وفى الأحكام التى تحبون تطبيقها عليكم أو على غيركم، لو يطيعكم فى كل ذلك، لأصابكم العنت والمشقة، ولنزل بكم ما قد يؤدي إلى هلاككم وإتلاف أموركم.

قال الكلوكى ما ملخصه: وفى الكلام إشعار بأن بعضهم قد زينوا للرسول - صلى الله عليه وسلم - الإيقاع ببنى المصطلق. وفى هذا التعبير مبالغات منها: إشار «لوه» ليدل على الفرض والتقدير ومنها: ما فى العدول إلى المضارع من تصوير ما كانوا عليه وتهجينه ومنها: ما فى التعبير بالعنت من الدلالة على أشد المحذور، فإن الكسر بعد الجبر، والرمز الخفى على أنه ليس بأول بادرة منهم» (٣).

٥ - وقوله - سبحانه - : «ولكن الله حبيب إليكم الإيمان، وزينه فى قلوبكم، وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان»: استدراك على ما يقتضيه الكلام السابق، وبيان لمظاهر فضله عليهم، ورحمته بهم.

جاءكم أى فاسق بأى نبأ فتوقفوا فيه، وتطلبوا بيان الأمر، وانكشف الحقيقة ولا تعمدوا على قول الفاسق لأن من لا يتحامى جنس الفسوق، لا يتحامى الكذب الذى هو نوع منه» (١) وقال القرطبي وفى الآية دليل على قبول خبر الواحد إذا كان عدلا لأنه إنما أمر فيها بالتثبت عند نقل خبر الفاسق، ومن ثبت فسقه بطل قوله فى الأخبار إجماعا، لأن الخبر أمانة والفسق قرينه يبطلها» (٢).

٣ - وقوله - سبحانه - : «أن تصيبوا قوما بجهالة»: تعليل للنهى عن عدم التثبت، بتقدير لام التعليل، والجهالة: بمعنى الجهل بحقيقة الشئ، وعدم التأكد من صحته.

أى: تثبتوا أيها المؤمنون، من صحة خبر الفاسق، لئلا تصيبوا قوما بما يؤذيهم، والحال أنكم تجهلون حقيقة أمرهم، أو خشية أن تصيبوا قوما بجهالة، لأنكم أن النبأ الذى جاء به الفاسق حقا.

وقوله: «فتصبحوا على ما فعلتم نادمين»: بيان للنتائج السيئة التى تترتب على تصديق خبر الفاسق. وكلمة «تصبحوا» هنا بمعنى تصيروا. والندم غم يلحق الإنسان لأمر وقع منه، ثم صار يتمنى بعد فوات الأوان عدم وقوعها.

أى: فتصيروا على ما فعلتم مع هؤلاء القوم نادمين ندما شديدا، بسبب تصديقكم لخبر الفاسق دون تبين أو تثبت.

فالآية الكريمة ترشد المؤمنين فى كل زمان ومكان إلى كيفية استقبال الأخبار استقبالا سليما، وإلى كيفية التصرف معها تصرفا حكيما، فتأمرهم بضرورة التثبت من صحة مصدرها حتى لا يصاب قوم بما يؤذيهم بسبب تصديق الفاسق فى خبره، دون تأكد أو تحقق من صحة ما قاله. وبهذا التحقق من صحة الأخبار، يعيش المجتمع الإسلامى فى أمان وأطمئنان، وفى بعد عن الندم والحسرة على ما صدر من أحكام.

٤ - ثم أرشد - سبحانه - المؤمنين إلى جانب من

الحق، مع الثبات عليه، والتمسك به، في كل الظروف والمناسبات والأحوال. وقوله - سبحانه - : «فضلا من الله ونعمة، تغليب لما من به - عز وجل - عليهم من تزيين الإيمان في قلوبهم، وجعل نفوسهم تميل إليه، وعقولهم تقتنع به اقتناعا تاما، ومن تبغيض الكفر والفسوق والعصيان إلى جوارحهم ومشاعرهم، ومن انعامه عليهم بالنعم التي لا تحصى.

والله - تعالى - عليم بكل شيء، حكيم في أقواله وأفعاله وفي كل شأن من شئونه.

وبذلك نرى الآيات الكريمة، قد رسمت للمؤمنين في كل زمان ومكان، أحكم الطرق في تلقي الأخبار، وأرشدتهم إلى مظاهر فضله عليهم، لكي يستمروا على شكرهم له - تعالى - ، وعلى طاعتهم لرسوله - صلى الله عليه وسلم -.

ومن أهم الأحكام والآداب التي أخذها العلماء من هذه الآيات الكريمة:

١ - وجوب التثبت من صحة الأخبار التي تصل إلى الإنسان، والتروى في الحكم عليها، وتغليب جانب حسن الظن على جانب سوء الظن.

ب - فضل الله - تعالى - على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - حيث ألهمه الصواب في كل أقواله وأفعاله، وجنبه الاستماع إلى الأحكام البعيدة عن طريق الحق والعدل.

ج - فضل الله - تعالى - على عباده المؤمنين، الذين حُبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم، وكَرِه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وجعلهم من الراشدين.

هذه بعض الأحكام والآداب التي أخذها العلماء من هذه الآيات الكريمة. ونسأل الله - تعالى - أن يهدينا جميعا إلى صراطه المستقيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(٣) تفسير الألويسي ج ٢٦ ص ١٤٨

(٤) تفسير الكشاف ج ٤ ص ٣٦٢

أى: ولكن الله - تعالى - ألهم نبيه - صلى الله عليه وسلم - عدم طاعتكم في كل ما يعين لكم، وإنما عليه أن يتبين الأمور والأخبار، ويتثبت من صحتها ثم يحكم عليها، وقد حُبب الله - تعالى - إلى كثير منكم الإيمان المصحوب بالعمل الصالح، والقول الطيب، وزينه وحسنه في قلوبكم، وكَرِه وبغض إلى قلوبكم الكفر والفسوق والعصيان، لكل ما أمر به أو نهى عنه.

ورحم الله صاحب الكشف فقد أجاد عند تفسير هذه الآية فقال ما ملخصه: قوله: لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم، أى: لو قعتم في العنت والهلاك، وهذا يدل على أن بعض المؤمنين، زينوا للرسول - صلى الله عليه وسلم - الإيقاع ببنى المصطلق.... وأن بعضهم كانوا يتصنونون ويزعمهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك، وهم الذين استثناهم - سبحانه - بقوله: «ولكن الله حُبب إليكم الإيمان». أى: إلى بعضكم، ولكن أغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم.

وهذا من إجازات القرآن، ولحاته اللطيفة، التي لا يظن لها إلا الخواص.

فإن قلت: كيف موقع «لكن» هنا، وشرطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا وإثباتا؟ قلت: هي مفقودة من حيث اللفظ، حاصلة من حيث المعنى، لأن الذين حُبب الله - تعالى - إليهم الإيمان، قد غايرت صفتهم المتقدم ذكرهم، فوقع لكن في موقعها من الاستدراك (٤).

٦ - واسم الإشارة في قوله - سبحانه - : «أولئك هم الراشدون» : يعود إلى المؤمنين الصادقين، الذين حُبب الله - تعالى - إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم.

أى: أولئك المتصفون بتلك الصفات الجليلة، هم الثابتون على دينهم، المهتدون إلى طريق الرشd والصواب، إذ الرشd هو الاستقامة على طريق

(١) تفسير الكشاف ج ٤ ص ٣٦٠

(٢) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٣١٢

القرآن والإنسان

د / القطب محمد القطب طلبة

بمبعوثين» فهم بالدنيا مؤمنون وبما وراء هذه الدنيا اى بالآخرة كافرون.

٢ - وفى الآية ٦٢ من سورة النحل يقول تعالى: «ويجعلون لله مايكرهون وتصف السنتهم الكذب أن لهم الحسنى، لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون» يجعلون لله البنات وهو مايكرهونه لأنفسهم، فلا يجعلون لها إلا البنين، وهم إلى هذا يزعمون ويدعون أنهم - كما أن لهم فى الدنيا الغنى والسلطان - لهم فى الآخرة الحسنى، أى الجنة، إن بعثوا لأنهم أصلاً مكذبون بالبعث، ولاريب أنهم - وكما جاء فى الآية الكريمة - ليس لهم من مصير ولا مال سواها.

٣ - وفى سورة الكهف يقول تعالى: «واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً. كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجرنا خلالهما نهراً. وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا أكثر منك مالا وأعز نفراً. ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبديد هذه أبداً. وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً» الكهف ٣٢ - ٣٦.

أقول: يخاطب المولى جل وعزرسوله عليه الصلاة والسلام أن بين فى شأن الكفار الأغنياء مع المؤمنين الفقراء، بين لهم مثلاً وقع بين رجلين، جعل الله لأحدهما جنتين موصوفتين فى

القرآن الكريم هو الكتاب الذى أنزله الله على خاتم النبيين والمرسلين. «لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» فصلت ٤٢ -

«ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين» البقرة ٢ - وهو دستور للمسلمين

١ - يقول تعالى فى سورة الأنعام الآيات من ٢٥ - ٢٩: «ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها»

بين الدنيا والآخرة:

والمولى جل وعز هو القائل: «من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً. ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً. كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً» الإسراء ١٨ - ٢١

فالتفضيل فى متاع الدنيا قائم بغير تفرقة بين المؤمن والكافر، والمسلم وغير المسلم. إنما التفرقة بين هذا وذاك يكون فى الآخرة، وهى دار الجزاء والبقاء. والقوم كما جاء فى الآية ٢٩ من سورة الأنعام وكثير غيرها يقولون: «وما نحن

الآيات الكريمة، فيهما الماء وفيهما العناب
محفوظتان بالنخل وبينهما زرع، ويدخلها
صاحبها فلا يخطر بباله الحمد والشكر لله
الذي خلقه وخلقهما. وأرياهما بالفاكهة والثمر
الكثير الغزير. وإنما استبد به الزهو والعجب
بنفسه، ويجتنب ليستأ من بدعه ولا من خلقه
فقال: «وهو ظالم لنفسه» إن الجنتين أقوى من
أن ينالهما هلاك أو ضياع على الإطلاق.

ولا اعتقد - والكلام للكافر الضال - أن القيامة
ستقوم أبدا، وحتى لو قامت كما يزعم
الزاعمون، فلن أجد إلا النعيم. لقد قاس الغائب
(وهو يوم القيامة الذي لا يعلمها إلا الله) قاسه
على الحاضر، على الدنيا الموهوبة للجميع بلا
فرق بين مؤمن وكافر.

ويقول الكافر لصاحبه وهو يحاوره مايقوله
أمثاله غالبا: أنا كثير المال، عزيز منيع بكثرة
الرجال، وهل بعد هذا من آمال وغايات!! وإذا
فرض وردت إلى ربى لأجدن خيرا مماكنت فيه
في الدنيا من المال والنعيم وحسن المصير!

٤ - وفي سورة «المؤمنون»: يقول تعالى: «ثم
انشأنا من بعدهم قرنا آخرين. فארسلنا
فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله مالكم
من إله غيره أفلا تتقون» المؤمنون ٣١، ٣٢
والمراد بقوله تعالى: «رسولا منهم» هو هود
وقومه قوم عاد. وقال لهم رسولهم (كما قال
سائر الرسل لأقوامهم من قبل ومن بعد):
«اعبدوا الله» مالكم من إله سواه. اعبدوه واتقوه
وخافوه. فهو شديد العقاب للمكذبين الكافرين،
والمولى سبحانه وتعالى هو القائل: «وكذلك
جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها
ليمكروا فيها، ومايمكرون إلا بانفسهم
الأنعام ١٢٣»

وجاء الرد على دعوة هود من الملا من قومه
الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة. إنهم
«المترفون» والمراد بالترف هنا هو كفر النعمة
وجدها، إن هذا الذي جاء ليصرفكم عما عبد
آبائكم وأجدادكم ما هو إلا بشر مثلكم يأكل
ويشرب مما تاكلون وتشربون وإن أطعتموه

فأنتم الخاسرون النادمون.

٥ - يقول تعالى: «وما أرسلنا في قرية من
نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به
كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا
وما نحن بمعذبين» سورة سبأ ٣٤، ٣٥.

أقول: إنهم المترفون، أيضا ودائما الذين
يتزعمون المعارضة لما جاء من عند الله، فما من
قرية يأتيها رسول (نذير وبشير) إلا هبوا في
وجهه. هاتفين بتكذيبه والتنديب به. وحين يكون
هذا هو موقف الزعماء فليس أمام الاتباع -
عادة - إلا الاتباع إنهم (أى الملا منهم) أكثر
أموالا وأولادا، أى أنهم وهم يملكون الأموال
والأولاد ليس عليهم من سبيل إنما السبيل على
الضعفاء الفقراء الذين ليس لهم مال ولا رجال -
هؤلاء - فى نظر الصم العمى ليس لهم فى
الدنيا والآخرة إلا الحرمان فكانهم استكثروا
عليهم حتى مجرد الأمل.

٦ - ومن سورة يس: يقول الله تعالى: «وإذا
قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين
كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء
الله اطعمه إن أنتم إلا فى ضلال مبين.
ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم
صادقين» يس ٤٧، ٤٨.

يقول الكافرون للمؤمنين «انطعم من لو يشاء
الله اطعمه، إنا لو فعلنا لكننا نعانى مشيئة الله
التي اقتضت أن نكون أغنياء ويكونوا فقراء
محرومين، وإنكم - أيها الداعون إلى الإنفاق
عليهم - لفي عمى عن الحق وفى ضلال بعيد.

ويقول الكفار: «متى هذا الوعد إن كنتم
صادقين» ومثل هذا جاء فى قوله تعالى: «ولئن
أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة
ليقولن ما يحبسهم، إلا يوم يأتيهم ليس
مصرفا عنهم وحاق بهم ماكانوا به
يستهزئون» سورة هود آية ٨.

المقال بقية ص ٣٣

دراسات

في

السنة المطهرة

■ مقاومة الوضع في الحديث

■ المساجد الثلاثة

مقاومة الوضع فى الحديث وعلامات الوضع فى السند والمتن

د / أحمد عمر هاشم

تحدثنا فى الاعداد السابقة عن السنة لغة واصطلاحاً.. ثم عن القاذلين بالاستقلال والمنكرين له.. وعن الحالة السياسية وأثرها فى تقدم العلوم والنزاع بين المتكلمين والمتحدثين.. والأطوار التى مرت بها السنة فى القرنين الأول والثانى.. ومنهج الصحابة فى الرواية وتدوين السنة.. وفى العدد الماضى دار الحديث حول الوضع فى الحديث وأسبابه.. وفى هذا العدد نتحدث عن.. مقاومة الوضع فى الحديث وعلامات الوضع فى المتن وفى السند.. ونماذج من الرجال المجروحين فى القرن الثالث الهجرى..

مخلصة فوضعوا قواعد الجرح والتعديل، وكان من ثمرة أعمالهم (علم مصطلح الحديث) وهو يشتمل على أدق الطرق العلمية للتحقيق والتوثيق وأقومها فى التمهيص والنقد وكانت القواعد التى اتبعوها فى جهودهم تتسم بالآتى:

١ - التزام اسناد الحديث:

ظل الصحابة والتابعون بعد انتقال الرسول

قيض الله سبحانه لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم رجالاً أمناء صدقوا فى إخلاصهم لله ولرسوله ونصبوا أنفسهم للذب عن السنة الشريفة فأفنوا أعمارهم فى التمييز بين الصحيح والباطل صيانة للسنة النبوية وحفاظاً على الإسلام من الدس والتحريف وفى سبيل تنقيح السنة وتنقيتها من الوضع بذل علماء الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم جهوداً

والحيطة بحيث يحفظون الأحاديث الصحيحة والضعيفة والموضوعة خشية أن تختلط عليهم وحتى يستطيعوا التمييز بين الصحيح وغيره بدقة فائقة وحيطة بالغة، وروى أبو بكر بن الأثرم: أن أحمد ابن حنبل رأى يحيى بن معين بصنعاء في زاوية وهو يكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس فإذا طلع عليه انسان كتبه، فقال له أحمد بن حنبل تكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس وتعلم أنها موضوعة: فلو قال لك قائل: إنك تتكلم في أبان ثم تكتب حديثه على الوجه؟ فقال: رحمك الله يا أبا عبدالله اكتب هذه الصحيفة عن عبدالرازق عن معمر على الوجه فاحفظها كلها واعلم أنها موضوعة حتى لا يجي بعده انسان فيجعل بدل أبان ثابتا، ويرويها عن معمر عن أنس بن مالك، فأقول له كذب انما هي عن معمر عن أبان لا عن ثابت(٤).

ومن أجل التثبت كذلك ناهض العلماء الكذابين ومنعهم من الحديث واشتدوا عليهم، لدرجة أنهم كانوا يضربونهم أحيانا ويهددونهم بالقتل أحيانا أخرى. عن حمزة الزيات قال: سمع مرة الهمذاني من الحارث الأعور شيئا فقال له: اقعد بالباب، قال: فدخل مرة وأخذ سيفه، قال وأحس الحارث بالشر فذهب(٥).

٣- نقد الرواة ودراسة حياتهم وتاريخهم وبيان أحوالهم من صدق أو كذب.

وقد وصلوا عن طريق هذه الدراسة إلى تمييز الصحيح من المكذوب وكانت لديهم قواعد اتبعوها وساروا عليها في الأخذ من الرواة أو عدم الأخذ منهم فحصرروا المتروكين الذين يكذبون على الرسول صلى الله عليه وسلم والذين يكذبون في احاديثهم العامة وإن لم يكذبوا على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحاب البدع والأهواء والزنادقة، والذين لا يفهمون ما يحدثون، ومن لا

صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى منعمين في جو من الصدق، آمنين على تراث نبيهم، حيث كانت صدورهم الأمينة تفيض بالثقة والاخلاص وقلوبهم الواعية تنبض بالإيمان والصدق فكان البعض يسند الحديث مرة ولا يسنده أخرى إلى أن حدثت الفتنة وظهرت الأحزاب والفرق وأخذ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد شيئا فشيئا، فانبرى الصحابة والتابعون يحصون الأحاديث سنداً وممتناً ويشددون في معرفة الرواة والطرق ويلتزمون الاسناد دائماً، وكان ابتداء مرحلة التحري والتزام الاسناد منذ عهد صغار الصحابة الذين تأخرت وفاتهم عن زمن الفتنة(١) فمنذ ذلك الحين وهم يتشددون في التزام الاسناد دائماً، عن ابن سيرين قال: (لم يكونوا يسألون عن الاسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم(٢)). وكانوا يتسارعون إلى أخذ الحديث وسماعه فلما وقعت الفتنة وركب الناس الصعب والنزول لم يأخذوا من الأحاديث إلا ما يعرفون والتزموا التثبت والاسناد.

٢- التثبت من الأحاديث:

كان من فضل الله تعالى وعنايته بالسنة النبوية أن بارك في أعمار عدد من الصحابة والفقهاء يرجع الناس إليهم، ويلجأون لهم حين يقع الكذب ليستوثقوا من الأحاديث وقد كثرت الرحلات العلمية لبعض الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم من علماء الحديث من أجل التثبت، يقول سعيد بن المسيب: (ان كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد(٣)).

وفي سبيل التثبت كانوا يتذكرون الأحاديث فيمابينهم لمعرفة ما يأخذون منها، وترك ما ينكرونه، كما كانوا على جانب كبير من الوعي

تتوافر فيهم صفات الضبط والعدالة والفهم.

وقد عين أئمة النقاد أياما ليتكلموا في الرجال، وكانوا يسألون عن الرواة لمعرفة أحوالهم والتمكن من صدقهم أو كذبهم فكانوا ينقدونهم نقداً دقيقاً: عن يحيى بن سعيد قال سألت سفيان الثوري وشعبة ومالكا وابن عيينة عن الرجل لا يكون ثبثاً في الحديث، فيأثني الرجل فيسألني عنه قالوا: أخبر عنه أنه ليس بثبت (٦). وكانوا في حكمهم لا يخافون في الحق لومة لائم، ولا تأخذهم عاطفة حتى ولو كان أخاه، يقول زيد ابن أبي أنيسة: «لا تأخذوا عن أخى» (٧) ولم يحاب أحد من أهل الحديث أباه ولا أخاه وهذا على بن المديني المتوفى سنة ٢٣٤هـ. وهو إمام الحديث في عصره لا يروى عنه حرف في تقوية أبيه بل يروى عنه ضد ذلك (٨).

وهكذا اخلصوا عملهم لله وخدموا الشريعة السمحة بدفع ما يشوبها وتخليص الغث من الثمين وبهذا تكون علم الجرح والتعديل الذي وضع قواعد كبار الصحابة والتابعين وأتباعهم.

وكان الضعفاء في القرن الثاني أكثر منهم في القرن الأول وقد تناول الحديث في العدالة والتجريح كثير من الأئمة وبينوا من تقبل روايته ومن لا تقبل روايته وتكامل علم الجرح والتعديل من العهد النبوي إلى عهد التدوين، وألفت المصنفات الكبيرة في الرواة وألفت كتب خاصة بالضعفاء فصار من السهل التمييز بين المحق والمبطل على أساس من القواعد الدقيقة حتى اكتمل هذا العلم من القرن الثالث الهجري على أيدي الأئمة الاعلام الذين أخذوا على عاتقهم حفظ السنة الشريفة، والذود عن حياضها، فألفوا الكتب الكثيرة في الجرح والتعديل.

٢- وضع قواعد عامة لتقسيم الحديث وتقييم الصحيح من غيره:

لم يكتف العلماء في التزام الاسناد، والتثبت من الاحاديث بالرحلة ومراجعة الاحاديث ودراسة الاسانيد والطرق وإنما ضموا مع هذا تقسيم الحديث إلى درجات: صحيح وحسن وضعيف وذلك لمعرفة القوى من الضعيف وما يقبل وما يرد، ولم يعرف الحسن في القرن الثاني الهجري وإنما عرف فيما بعد، وكتاب (٩) أبي عيسى الترمذي أصل في معرفة الحسن قال ابن الصلاح وإن وجد في متفرقات من كلام بعض مشايخه، والطبقة التي قبله كأحمد والبخاري وغيرهما.

وقد وضع العلماء قواعد يعرفون بها الحديث الموضوع، وبينوا العلامات الدالة على وضعه منها ما هو في السند، ومنها ما هو في المتن.

أما علامات الوضع

في السند فأهمها:

١ - أن يكون راوي الحديث معروفاً بالكذب، وينفرد برواية الحديث، ولا يرويه ثقة غيره.

٢ - اقرار واضع الحديث بوضعه كما أقر ميسرة بن عبد ربه الفارسي أنه وضع أحاديث في فضائل القرآن (١٠).

٣ - ما يقوم مقام الاعتراف بالوضع بأن يكون هناك قرينة مانعة من صحة الحديث كأن يروى عن شيخ لم يثبت لقائه به أو ولد بعد وفاته أو لم يدخل المكان الذي سماعه فيه، وهذا عن طريق دراسة تاريخ مولد الرواة وإقامتهم ورحلاتهم ووفاتهم، كما قسموا الرواة إلى طبقات وعرفوا عنهم كل صغيرة وكبيرة وبهذا تكون «علم الطبقات» الذي لا يستغنى عنه رجال الحديث ونقاده، يقول سفيان الثوري: «لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ».

٤ - معرفة حال الراوي وبواعثه النفسية مثل ما

٢ - فساد المعنى بأن يخالف الحديث بدهيات العقول أو القواعد العامة في الأخلاق والآداب أو يخالف الحس أو قواعد الطب أو ما يوجب العقل من تنزيه الله، أو يخالف قطعيات التاريخ أو سنة الله في الكون والإنسان، أو يشتمل على سخافات يبعد عنها كل عاقل، يقول ابن الجوزي: «ما أحسن قول القائل: إذا رأيت الحديث يباين المعقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع» (١٢).

٣ - مخالفته القرآن أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعي، أما المعارضة مع إمكان الجمع فلا (١٣) وقال ابن قيم الجوزية: ومن الأمور التي يعرف بها أن الحديث موضوع مخالفته صريح الكتاب كحديث مقدار مدة الدنيا وأنها سبعة آلاف سنة، لمخالفته قوله تعالى «قل إنما علمها عند ربي» (١٤) وقوله تعالى «إن الله عنده علم الساعة» (١٥) ومن ذلك أيضا مخالفته صريح السنة المسلم بها لشهرتها أو لتواترها (١٦) مثل: «إذا حدثتم عنى بحديث يوافق الحق فخذوا به سواء حدثت به أو لم أحدث» فإنه مخالف للحديث المتواتر: «من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار» ومثل: «من قضى صلوات من الفرائض في آخر جمعة من رمضان كان ذلك جابرا لكل صلاة فاتته في عمره إلى سبعين سنة» فإن هذا مخالف لما أجمع عليه من أن الفائتة لا يقوم مقامها شيء من العبادات (١٧).

٤ - مخالفته للوقائع التاريخية المقطوع بصحتها ومثاله ما رواه الإمام مسلم بسنده عن أبي وائل قال: خرج علينا ابن مسعود بصفيين فقال أبو نعيم: أتراه بعث بعد الموت (١٨). لأن ابن مسعود توفي قبل «صفيين».

٥ - صدور الحديث من راو تأييدا لمذهبه: كالأحاديث الصادرة من أتباع المذاهب الفقهية والكلامية المغالين في تعصبهم مثل «من رفع

وقع من سعد بن ظريف حين جاء ابنه من الكتاب يبكي، فقال: مالك؟ قال: ضربني المعلم قال: لأخزينهم اليوم، حدثني عكرمة عن ابن عباس مرفوعا: «معلموا صبيانكم شراركم أقلهم رحمة لليتيم، وأغلظهم على المسكين».

ولم تصل أمة من الأمم إلى ما وصلت إليه الأمة الإسلامية في التحقيق والضبط، فقد عنى رجال الحديث بالسنة عناية لم يجد معها أهل الأهواء ثغرة ينفذون منها إلى نقض قواعدهم العلمية، ولذا كان نقد بعض المستشرقين والمغرضين وأمثالهم يتجه إلى المتن زعما أن المتن لم يلق من رجال الحديث ما لقيه السند من العناية.

علامات الوضع في المتن:

بذل علماء السنة جهودا مشكورة وعناية فائقة بالمتن، ولئن كانت الجهود التي بذلت في العناية بالسند أكثر من المتن فليس هذا تقصيرا منهم لحال المتن، وإنما يرجع ذلك إلى كثرة أحوال السند وتعدد ما كان سببا فيما يتعلق به من علوم وبحوث كثيرة، على أنه قد قام علماء السنة ببحث ودراسة الصفات التي يجب توافرها في صحة المتن وبيان العلامات الدالة على وضعه وهذه أهمها:

١ - ركاقة المعنى واللفظ وتعرف بكثرة الممارسة لألفاظ الحديث النبوي فتحصل هيئة نفسانية وملكة يعرف بها اللفظ النبوي من غيره قال الحافظ ابن حجر: «المدار في الركعة على ركعة المعنى فحيثما وجدت دلت على الوضع، وإن لم ينضم إليها ركعة اللفظ فقط فلا تدل على ذلك لاحتمال أن يكون رواه بالمعنى فغير الفاظه بغير فصيح نعم إن صرح بأنه من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فكاذب، وقال الربيع بن خثيم: «إن الحديث ضوءا كضوء النهار نعرفه أو ظلمة كظلمة الليل ننكره» (١٩).

يديه في الصلاة فلا صلاة له، أو أن يروى رافضى حديثاً في فضائل أهل البيت أو مرجئ حديثاً في الإرجاء (١٩).

٦ - أن يشتمل الحديث على إفراط في الثواب العظيم على العمل الصغير أو اشتماله على المبالغة بالوعيد الشديد على الأمر الحقيقير كالأحاديث التي وضعها القصاص في ثواب بعض الأعمال وجزاء بعض الجرائم مثل (من صلى الضحى كذا وكذا ركعة أعطى ثواب سبعين نبياً) ومثل (من قال لا إله إلا الله خلق الله تعالى له طائر له سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون له) (٢٠).

٧ - أن يتضمن الحديث أمراً من شأنه أن تتوفر الدواعى على نقله لوقوعه بمشهد عظيم ثم لا يشتهر ولا يرويه إلا واحد، بهذا حكم أهل السنة بالوضع على الحديث المتضمن النص على خلافة على ووصايته.

٨ - ما يصرح بتكذيب جمع المتواتر (٢١).

بالإضافة إلى هذه الأسس الرصينة والقواعد المحكمة نقد العاص المتن من ناحية اضطرابه أو شذوذه أو إعلاله كما بحثوا فيما وقع فيه من قلب أو غلط أو إدراج إلى غير ذلك من العلل التي عنى العلماء ببيانها وشرحها فيما وضع في ذلك من الكتب (٢٢) كما كان للذوق المؤمن مجاله في النقد فإذا استساغت الملكات السليمة المؤمنة حديثاً قبلوه، وإذا لم تستسغه ردوه وكان هذا الذوق متفقاً مع قوانين الرواية كذلك يقول الربيع ابن خثيم «إن من الحديث حديثاً له ضوء كضوء النهار تعرفه به وإن من الحديث حديثاً له ظلمة كظلمة الليل تعرفه بها» (٢٣) ويقول ابن الجوزي: الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب للعلم وينفر منه قلبه في الغالب.

وهكذا وضع علماء الحديث القواعد الهامة التي عرفوا بها الحديث الصحيح من الموضوع ووجهوا جهودهم إلى نقد السند والمتن على السواء. هذا وقد بدأت حركة النقد من وقوع الفتنة وظلت حتى كان عصر التدوين ودون العلماء الحديث دون تمييز بين الصحيح وغيره، وإنما تركوا ذلك لأهل الخبرة من العلماء، لهذا تحرى الإمام مالك رضى الله عنه في كتاب (الموطأ) جمع الحديث المقبول حتى شهد له الكثيرون بالصحة والقبول وعندما كتب الإمام الشافعى رضى الله عنه (كتاب الرسالة) تعرض لشيء من علم الحديث، كما كتب أيضاً شيئاً من ذلك في كتاب (الأم).

وقام العلماء كذلك بنقد الحديث سندا ومتنا خلال تأليفهم كما في كتاب الترمذى وبعضهم خصص مقدمة في هذا العلم تتعلق بالكتاب الذى يؤلفه كما صنع الإمام مسلم مقدمة كتابه أو خاتمة توضح المصطلحات التى أرادوها كما صنع الإمام الترمذى فى جامعهم، وعنى البعض بالرواة فآلف البخارى فى الصحابة ككتبه فى التواريخ الثلاثة: الكبير والأوسط والصغير، وعنى فيها بنقد المرويات من حيث السند والمتن. وآلف غيره تواريخ الرواة صحابة أو غيرهم كالإمام محمد بن سعد كاتب الواقدى المتوفى سنة ٢٣٠ هـ ألف كتاب الطبقات كما أن بعضهم ألف فى الثقات كآبى حاتم بن حيان المتوفى سنة ٣٥٤ هـ ألف كتاب الطبقات كما أنه خصصت تأليف فى الضعفاء والعلل ككتب الضعفاء للبخارى صاحب الصحيح وهكذا، فرأى العلماء أن هذه الكتب قد تضمنت اصطلاحات خاصة لأهل الحديث وقواعد كثيرة لهم يعرف بها المقبول والمردود ففكروا فى تخليصها من هذه الكتب وجمعها فى علم خاص وتدوينها فى كتاب

٣ - أحمد بن بديل الكوفي القاضى المتوفى سنة ثمان ومائتين قال النسائي : لا بأس به وقال ابن عدى: حدث عن حفص بن غياث وغيره أحاديث أنكرت عليه وهو ممن يكتب حديثه على ضعفه، وقال الدارقطنى فيه لين.

٤ - أحمد بن الحسن بن القاسم بن سمرة الكوفي المتوفى سنة اثنتين وستين ومائتين بمصر قال الدارقطنى وغيره: متروك، وقال ابن حبان: كذاب روى عنه وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس مرفوعا: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش فيؤتى بأبى بكر وعمر وعثمان وعلى» الحديث وقال ابن يونس حدث بمناكير.

٥ - أحمد بن عبد الجبار العطاردى المتوفى سنة اثنتين وسبعين ومائتين، روى عن أبى بكر بن عباس وطبقته، ضعفه غير واحد، قال ابن عدى: رأيتهم مجمعين على ضعفه ولا يرى له حديثا منكرا إنما ضعفوه لأنه لم يلق الذين يحدث عنهم، وقال مطين: كان يكذب وقال الدارقطنى: لا بأس به وقال أبو حاتم: ليس بالقوى، وقال ابنه عبد الرحمن: كتبت عنه وأمسكت عن التحديث عنه لما تكلم الناس فيه (٢٥).

٦ - حبيب بن أبى حبيب، وأسم أبوه زريق وقيل مرزوق أبو محمد المصرى المتوفى سنة ثمانى عشرة ومائتين. قال أحمد: ليس بثقة، وقال ابن سعيد: كان يقرأ على مالك وتصنف ورقتين وثلاثة فسألوني عنه بمصر فقلت: ليس بشئ، وقال أبو داود: كان من أكذب الناس وقال أبو حاتم: روى عن ابن أخى الزهرى أحاديث موضوعة، وقال ابن عدى: أحاديثه كلها موضوعة، وقال ابن حبان: كان يورق بالمدينة على الشيوخ ويروى عن الثقات الموضوعات وكان يدخل عليهم ما ليس من حديثهم. وساق له ابن عدى عن مالك عن نافع عن ابن عمر حديثين

مستقل، وكان ذلك فى القرن الرابع. وكان أول من ألف فيه الرامهرمزي (٢٤).

ومن النتائج الجلية القدر التى عادت على الإسلام والمسلمين من هذه الجهود الضخمة الموفقة أن تم تدوين السنة بعد أن سار أشواطه المباركة وانتهى الأمر بالتدوين التام، والتصنيف الكامل فى القرن الثالث الهجرى الذى كان أسعد عصور السنة الشريفة بظهور أئمة الحديث وقيامهم بتلك التأليف الخالدة وتمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها.

نماذج من الرجال المجروحين فى القرن الثالث

وجه علماء القرن الثالث همهم العالية إلى نقد السند والمتن، وقد حفلت كتب الرجال والتراجم بالكثير الذى أطلعنا على جهودهم العظيمة فى مجال النقد العلمى النزىه، وسأضرب لذلك بعض الأمثلة لنرى من خلالها بعض النماذج للرجال المجروحين، وأراء بعض الأئمة فيهم:

١ - إبراهيم بن أبى الليث المتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين، حدث ببغداد عن عبيد الله الأشجعى متروك الحديث، قال صالح جزرة: كان يكذب عشرين سنة وأشكل أمره على أحمد وعلى حتى ظهر بعد. وقال أبو حاتم كان ابن معين يحمل عليه والقواريرى أحب إلى منه وقال ابن معين ثقة لكنه أحمق، وقال زكريا الساجى: متروك.

٢ - إبراهيم بن محمد بن مروان المتوفى سنة ثلاث وستين ومائتين عرف بالعتيق، روى عن يعلى بن عبيد وطبقته، وروى عنه ابن صاعد ومحمد بن مخلد، قال البرقانى سمعت الدارقطنى يقول «غمزه».

النسائي: ضعيف، وقال أبو داود تركوا حديثه، وقال الدارقطني وغيره: ضعيف، وأما ابن حبان فذكره في الثقات (٢٦). وبهذه النماذج يتضح لنا دقة سلفنا في نقد الرجال، وتمحيص احوالهم، وسبر صفاتهم في دقة فائقة، وتحقيق علمي نزيه، وكان بين المجروحين من تكلم فيه مع جلالته، لأنهم لم يرعوا منزلة ولا جاهاً للرجال إلا بمقياس التقوى والصدق والحفظ والاعتقان. كما كان أيضاً من بين من تكلم فيهم مع ثقتهم بأدنى لين وبأقل تجريح، وتلك هي الدقة الكاملة التي يراعون فيها أمر دينهم، وحفظ شريعتهم، لأن الرواة هم نقلة العلم النبوي فلا بد أن يكونوا على درجة عالية في الاعتقان والضبط مع التقوى والأمانة.

موضوعين: أحدهما: مالك بن عبدالله بن سيف حدثنا حبيب حدثنا مالك وابن أنس الزهري عن الزهري عن أبي سلمة عن أبيه مرفوعاً قال: «ذهب الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة» والثاني: روى محمد ابن مسعود العجمي أنبأنا حبيب حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير عن أبيه مرفوعاً: (استنزلوا الرزق بالصدقة).

٧ - حجاج بن نصيرت الفساطيطي بصري المتوفى سنة أربع عشرة ومائتين. قال يعقوب بن شيبة: سألت ابن معين عنه فقال: صدوق لكن اخذوا عليه أشياء في حديث شعبة وقال ابن المديني: ذهب حديثه، وقال أبو حاتم: ضعيف ترك حديثه وقال البخاري: سكتوا عنه، وقال

الهوامش

- (١) السنة ومكانتها في التشريع ص ١٠٧.
- (٢) مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي ص ٧١ ط الشعب.
- (٣) جامع بيان العلم ص ٩٤.
- (٤) الجامع لأخلاق الراوي ص ١٠٧.
- (٥) صحيح مسلم شرح النووي ج ١ ص ٩٩.
- (٦) صحيح مسلم شرح النووي ج ١ ص ٩٢.
- (٧) صحيح مسلم شرح النووي ج ١ ص ١٢١.
- (٨) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ص ٨٠ مخطوط بدار الكتب المصرية.
- (٩) تدريب الراوي للسيوطي تحقيق الشيخ عبدالوهاب عبداللطيف.
- (١٠) الباعث الحثيث ص ٨١.
- (١١) الباعث الحثيث ص ٨٢.
- (١٢) تدريب الراوي ص ١٨٠.
- (١٣) الباعث الحثيث ص ٨٣.
- (١٤) سورة الأعراف ١٨٧.
- (١٥) سورة لقمان آية ٣٤.
- (١٦) المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٦٦ م ص ٤٨.
- (١٧) السنة ومكانتها في التشريع د. السباعي ص ١١٧.
- (١٨) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ١٠٠ ط الشعب.
- (١٩) السنة ومكانتها ص ١١٧.
- (٢٠) الموضوعات.
- (٢١) المنهج الحديث في علم الحديث للاستاذ محمد محمد السماحي ص ١٨٧.
- (٢٢) المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية سنة ١٣٨٦ هـ - سنة ١٩٦٦ م ص ٤٩.
- (٢٣) معرفة علوم الحديث للهاكم ص ٢٦.
- (٢٤) المنهج الحديث للاستاذ محمد السماحي ص ٢١.
- (٢٥) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ج ١ ص ٢٦، ٤٠، ٤٢، ٥٣.
- (٢٦) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢١٠، ١١٦.

المساجد الثلاثة

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقي

ورد في الصحيحين عن أبي ذر رضى الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع على الأرض فقال: «المسجد الحرام قلت ثم أى قال: المسجد الأقصى قلت وكم بينهما؟ قال أربعون عاما. ثم الأرض لك مسجد فحيثما أدركتك الصلاة فصل» وقال البخارى فى بعض طرقه أينما أدركتك الصلاة فصل فيه فإن الفضل فيه - خرج في ذكر الأنبياء» وروى النسائى بسنده إلى عبد الله بن عمرو يرفعه - إن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله ثلاثا.. سأل الله حكما يصادف حكمه فاوتيه وسأل الله عز وجل ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فاوتيه وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد ألا يأتية أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه (ينهزه: يحركه)

المقدمة:

البيان: لقد سبقت كلمة الله فى عباده أن يتفاوتوا فى أقدارهم ومنازلهم فى هذا الوجود ففضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم فوق بعض درجات - الإنسان والزمان والمكان - فكان أفضل بنى الإنسان الأنبياء والرسل وكان أفضلهم أولو العزم وكان أفضل أولى العزم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كما شرف الله من بين أشهر العام شهر رمضان وليلة القدر بما نزل فيهما من القرآن وبعض الأيام بجليل ما تفضل الله به على عباده من إكرام وإنعام كعشر ذى الحجة ويوم عرفة ويوم الجمعة من كل أسبوع وعاشوراء كما أن أفضل وأشرف أيام

العمر للإنسان ما أدى العبد فيه ما عليه من حقوق ونأى بنفسه عن النكران وقد خص الله سبحانه أمة محمد صلى الله عليه وسلم بما به تستطيع فى أى موقع من الأرض أن تمثل بين يديه وبمناجاته حيث قال صلى الله عليه وسلم «وجعلت لى الأرض مسجدا وترابها طهورا. فحيثما أدركتك الصلاة فصل» كما أن أشرف بقاعها المساجد يقول صلى الله عليه وسلم «خير بقاع الأرض المساجد» كما أرادها الله لتكون بيوته. قال تعالى «وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا» (سورة الجن آية ١٨) كما ورد فى الأثر: «إن بيوتى فى الأرض المساجد» وثم يقول سبحانه «فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو

وتم فإنه سبحانه والأرض كلها ملكه: «قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله» (سورة المؤمنون آية ٨٤، ٨٥)

ومع ذلك فقد اصطفى منها بيوته واصطفى من بيوته بعضها وأضفى عليه من الفضل الخير الوفير وعلى زائريه النور والقبول في الأرض وفي السماء كما تفيض على المجتمع من خيرها وبركتها ما يؤهله بقيادة المجتمع البشري والمضي قدما إلى آفاق العزة والسعادة والرخاء ولأمر ما يقول الحق سبحانه «أقمس أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم» (سورة التوبة آية ١٠٩)

والمسجد في الإسلام موئل التقوى التي هي ثمرة رسالته الخالدة والتي تحمل في طياتها ما يوقظ الوسنان وينبه الغافل ويحق الحق ويدمغ الباطل ويحيى موات القلوب ويوثق علاقة الأرض بالسماء وينشر عيبر الأمن والطمأنينة في جميع الأرجاء ويثير في وجدان العبد روح الخشية لله ومراقبته في عزة المؤمنين وقوتهم بالله القوى المتين.

الشرف الحقيقي للمسلم:

ولئن كان سعى المرء موزعا بين عنصريه (المادة في الجسم والروح التي بها شرف الإنسان) فقد شاءت إرادته أن يقترب وجود الإنسان الأول وتوفير مقدرات حياته ببناء بيت تجد في ساحته الروح المدد الذي يكفل بقاءها ويصلها بخالقها فيكلوها ويرعاها ويهديها السبيل لما به تحيا على عين من ربها. وفي سبيل ذلك وفر لها سبل العيش بما سخر لها في الكون قال تعالى: «وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه» (سورة الجاثية آية ١٣). وقال تعالى «إن في خلق السموات والأرض

والأصاال. رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار» (سورة النور آية ٣٧)

فوق ما فيها من تبصير لروادها بما ينفعهم في عاجلهم وأجلهم كما أن موقعها من السماء واهتداء الملائكة بها كاهتداء أهل الأرض بنجوم السماء وهي الوعاء لأشرف ما يقوم به العبد في دنياه من صالح العمل بأنواعه المختلفة وأفضل ما يتفق فيه أغلى ما يملك وهو عمره ويخلق عليه لباس التقوى مشوبا بالمهابة والكرامة في الأرض وفي السماء، قال صلى الله عليه وسلم «من يرد الله به خيرا يفقه في الدين» كما رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخل المسجد فوجد المصلين والذاكرين تركهم وجلس إلى الذين يتدارسون القرآن ويتعلمون قائلا «إنما بعثت معلما».

وإذا كان أي دعاء يأخذ قيمته من قيمة ما بداخله من الجواهر وغيرها كالتبر والتراب ونحوهما وما لنا نذهب بعيدا والإنسان نفسه كان في أصله قطعة من الطين لم تأخذ قيمتها وتكون لها حرمتها إلا بعد أن نفخ الله فيه من روحه قال تعالى: «وإن قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» (سورة الحجر آية ٢٨، ٢٩)

أي أنه لم يأخذ قيمته وتسمو على الكون منزلته حتى على الملائكة إلا بعد أن صار هذا الجسم البشري وعاء لأشرف عنصره وهو الروح. وثم يقول الشاعر!

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
اتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على الروح واستكمل فضائلها
فانت بالروح لا بالجسم إنسان

يفوتنا أن نشير إلى ما جاء في التاريخ من أن بناء البيت أحد عشر بالترتيب الملائكة، آدم، شيث، إبراهيم الخليل، العماقة، جرم، قصي بن كلاب، قريش وعبدالله بن الزبير والحجاج والسلطان مراد. ويمكن القول بأنهم جملة من تعرضوا للكعبة بيد إصلاح أو تجديد أو ترميم. أما هؤلاء الثلاثة فهم الذين بنوها بناء حقيقيا من أساسها حيث لم ينقل لنا التاريخ أنهم جميعا قد بنوها من أساسها كالملائكة وإبراهيم وبعضهم رُمّمها وأصلحها كشيث وقصي والحجاج فاطلاق العبارات في بناء الكعبة فيه تجوز. فالحجاج مثلا إنما هدم جانب الميزاب من الكعبة فقط وأعاد بناءه بعد مقتل ابن الزبير ثم هدمها بأمر عبدالمكوك ولقد تحدث القرآن الكريم عن بناء الكعبة على يد إبراهيم وساعده ابنه إسماعيل. قال تعالى «وإن يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم» (سورة البقرة ١٢٧)

على أساس ما أرشده إليه ربه في قوله «وإن يوانا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود» (سورة الحج ٣٦)

قال ابن كثير بعد أن ذكر ما جاء في تفسير قوله تعالى «وإن يرفع إبراهيم» الخ وفي هذا السياق ما يدل على أن قواعد البيت كانت مبنية قبل إبراهيم وإنما هدى إبراهيم إليها وبوئى لها. وقد ذهب إلى هذا ابن عباس في الآية حيث قال: القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك.

أما قريش فقد بنت الكعبة قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين أي وله صلى الله عليه وسلم خمس وثلاثون سنة من ولادته ونقصوا من عرضها من جهة الحجر ستة أذرع وشبرا لقلّة النفقة الحلال التي جمعوها لعمارتها وأداروا على الحجر جدارا قصيرا يطوف الناس

واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يتفكرون»

(سورة البقرة آية ١٦٤)

وقال تعالى «وأتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار» (سورة إبراهيم آية ٣٤).

فكل الكائنات مدينة لخالقها وشكره حق سبحانه وهو واجبها «وإن من شيء إلا يسبح بحمده» (سورة الاسراء آية ٤٤) «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» (سورة الذاريات آية ٥٦) ونعمه سبحانه خلقها الله عوناً للإنسان على عبادته وتقواه بأن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ومن هنا يأتي قوله سبحانه «إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين»

(سورة آل عمران آية ٩٦).

البيت المحرم:

وقد اختلف المؤرخون في تحديد بناء الكعبة تحديدا مجمعا عليه إلا أن القول الثابت الذي لا خلاف فيه هو أن بناء الكعبة ثلاثة. إبراهيم الخليل وهو ثابت بالقرآن قال تعالى «وإن يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم»

(سورة البقرة آية ١٢٧)

وبناء قريش ثابت بالحديث الصحيح، وبناء عبدالله بن الزبير والحجاج بأمر عبدالمكوك بن مروان أجمع عليه المفسرون والمؤرخون، ولا

من ورائه وجعلوا بابها مرتفعا عن الأرض، وسبب بناء قريش أن امرأة جمرت فطارت شرارة من جمرتها في كسوتها فاحترقت وتصدعت جدرانها من كل جانب فلما أرادت بنيانها قام أبو وهب خال والد النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفا ممدوحاً مُنَادِياً يامعشر قريش، لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم إلا طيبا لا يدخل فيها مهر بغى ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس. وقد قامت قريش بهدمها حتى إذا انتهى الهدم بدأوا في البناء حتى انتهوا إلى موضع الركن وهو الحجر الأسود واختلفت بطون قريش فيمن يضعه وكادت تكون حربا لولا ما أشار به بعضهم إلى الاحتكام لأول داخل عليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الداخل فارتضوه حكما حيث جيئ له بثوب فاخذ الركن (الحجر الأسود) فوضعه فيه ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضع حمله صلى الله عليه وسلم ووضعه مكانه في البناء ثم بنى عليه وتم بناؤها ولم تزل على هذا البناء حتى احترقت في إمارة عبد الله بن الزبير وآخر ولاية يزيد بن معاوية لما حاصرها ابن الزبير فحينئذ نقضها ابن الزبير إلى الأرض وبناها على قواعد إبراهيم وأدخل فيها الحجر ولم تزل كذلك مدة إمارته حتى قتله الحجاج فرداها إلى ما كانت عليه بأمر عبد الملك ابن مروان له بذلك. وقد كانت السنة إقرار ما فعله ابن الزبير لأنه هو الذي ودَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لعائشة «لولا حدثان قومك بالكفر لنقضت الكعبة حتى أزيد فيها من الحجر فإن قومك قصروا في البناء».

المسجد الأقصى

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي ذر لما سأل عن أول مسجد وضع على الأرض. قال المسجد الحرام وقوله ثم أي قال المسجد الأقصى وقوله كم بينهما وقول الرسول صلى الله عليه

وسلم أربعون عاما قد أشكل على بعضهم فقال إنه معلوم أن سليمان بن داود هو الذي بنى المسجد الأقصى كما رواه النسائي «إن سليمان ابن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله ثلاثا الخ وهو بعد إبراهيم بأكثر من ألف عام. مع أن التاريخ يقرر أنه كان له من المسجد الأقصى تجديده لا تأسيسه والذي أسسه هو يعقوب بن إسحاق بعد بناء إبراهيم الكعبة بهذا القدر. إعلام الساجد -

كما أجاب أبو جعفر الطماوى في شرح معاني الآثار بأن الوضع غير البناء والسؤال عن مدة وضعها لا عن مدة ما بين بنائهما فيحتمل أن يكون وضع الأقصى بعض الأنبياء وقديما قبل داود وسليمان. ثم بنياه بعد ذلك.

وأجاب الحافظ الضياء في استدرأكاته بأن هذين المسجدين وضعا قديما ثم خربا ثم بنيا والمسجد الأقصى سمي بذلك لبعده ما بينه وبين المسجد الحرام وكان أبعد مسجد عن أهل مكة في الأرض والمراد بالبركة في قوله تعالى «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله». البركة الحسية وهي ما أنعم الله به على تلك البقاع من الزروع والثمار والأنهار وأما الروحية فهي ما اشتملت عليه من جوانب روحية ودينية حيث كانت مهبط الصالحين والأنبياء والمرسلين ومسرى خاتم النبيين كما دفن حوله كثير من الأنبياء والصالحين.

والمسجد الأقصى هو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى» وللمسجد الأقصى مكانته الجليلة في الإسلام فهو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. روى الطبراني

عليه السلام وهي بيت لحم فصلى بها ركعتين ثم وصل إلى بيت المقدس فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى فى جمع من الأنبياء والرسل فصلى بهم جميعاً ثم عُرج به إلى السماء فرأى من آيات ربه الكبرى.

ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الرحلة المباركة وأخبر قومه كان منهم من صدق ومنه من كذب وذهب بعضهم إلى أبى بكر رضى الله عنه وأخبروه فما كان جوابه إلا أن قال والله لئن كان قال لقد صدق قالوا تصدقه على ذلك قال إني أصدقه على أبعد من ذلك وقد تهادى القوم فى لجاجهم وحوارهم يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم فى تعنت عن بيت المقدس ومنهم من كان قد رآه فوصف لهم بيت المقدس وصفا كاملاً.

يقول صلى الله عليه وسلم «فجعلت أخبرهم عن آياته فالتبس على بعض الشيء فجلى الله لى بيت المقدس ثم جعلت أنظر إليه دون دار عقيل وأنعت له فقالوا أما النعت فقد أصاب» وكان أبو بكر الصديق كلما وصف لهم الرسول وصفاً يقول صدقت أشهد أنك رسول الله ثم أخبرهم عن غيرهم وعن أحمالها فوصفها أكمل وصف وقال لهم تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس وفيها فلان يقدمها جمل أوريق عليه غراراتان محيطتان ومع وضوح الأدلة فقد لج القوم فى عنادهم ولم يصدقوا تلك المعجزة فقد طمس الله على أبصارهم وبصائرهم «ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور».

وفى رحلة الإسراء والمعراج فرض الله الصلاة وهى الصلة القوية بين العبد وربه وكانت قبلته آنذاك هى صخرة بيت المقدس حيث أمر صلى الله عليه وسلم باستقبالها حيث كان بمكة يصلى بين الركنين فتكون بين يديه وهو مستقبل صخرة المقدس على نحو ما سبق.

فى تاريخه عن قتادة قال كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وبعد ما هاجر صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس صلى إليه ستة عشر شهراً فقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قد أمر باستقبالها فكان يصلى بين الركنين فتكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل صخرة بيت المقدس فلما هاجر تعذر عليه أن يجمع بينهما، عندئذ أمره الله أن يتوجه إلى بيت المقدس واستمر على ذلك ستة عشر شهراً أو سبعة عشر وكان يدعو ربه أن تكون قبلته الكعبة قبله أبيه إبراهيم عليه السلام فأجيب إلى ذلك وأمر بالتوجه إلى البيت الحرام فخطب الناس وأعلمهم بذلك وكان أول صلاة إلى الكعبة صلاة العصر وفى هذا يقول تعالى «قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره» (سورة البقرة ١٤٤).

وعن البراء رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً وكان يعجبه أن تكون قبلته إلى البيت وأنه صلى أول صلاة صلاها العصر وصلى معه قوم فخرج رجل حمله كان معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان قد مات على القبلة قبل أن تحول رجال قتلوا لم ندر ما تقول فيهم فأنزل الله «وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم» (سورة البقرة ١٤٣).

موكب النور

وفى رحلته صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى من البقعة المباركة التى كلم الله فيها موسى عليه السلام وهى طور سيناء صلى بها ركعتين ومر بالبقعة المباركة التى ولد فيها عيسى

مما يؤكد عاطفة المسلمين نحو القدس الشريف كواحد من أهم معالم الإسلام أنه كان مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه صلى الله عليه وسلم دخل المسجد الأقصى وصلى فيه ففي رواية أنس رضي الله عنه قال «ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة» قال الإمام النووي المراد بالفطرة هنا: الإسلام والاستقامة وفي رواية ابن مسعود «ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع وساجد ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة فقمنا صفوفاً ننتظر من يؤمنا فأخذ جبريل بيدي فقدمني فصليت بهم».

وفي رواية أبي أمامة عند الطبراني «ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمداً صلى الله عليه وسلم، فصلى إماماً بالأنبياء جميعاً بالمسجد الأقصى» ولقد أطلع الله سبحانه رسوله في هذه الرحلة على نماذج من الثواب للطائعين وعقاب العاصين ومن هذه النماذج ما رآه من ثواب المجاهدين في سبيل الله.

فقد مر على قوم يزرعون ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد الزرع كما كان فقال لجبريل ما هذا؟ قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنات إلى سبعمائة ضعف، وما انفقتهم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين».

وفي مشهد الجهاد والمثوبة عليه تجيش في نفوس وعواطف المؤمنين الرغبة في تحرير هذه البقعة من الوطن الإسلامي بتطهير القدس الشريف واسترداده والجهاد من أجل إعادة الحق إلى أصحابه «الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله» (سورة الحج آية ٤٠) وكما قال سبحانه «وأخرجوهم من حيث أخرجوكم» (البقرة ١٩١) ولقد اختارت الإرادة الإلهية أن يكون الإسراء برسوله محمد صلى الله

عليه وسلم إلى المسجد الأقصى وصلاً للحاضر بالماضي وتقديراً لمنزلة هذه البقعة التي عاشت عمراً كبيراً تنتشر على ظهرها الهداية وتستقبل في رحابها النبوات وظل بيت المقدس مهبط الوحي سنين.

معزى الرحلة

ولما عصى اليهود أمر ربهم وتكبروا لوحى السماء تحولت النبوة عنهم وانتقلت إلى ذرية إسماعيل وتحولت بالتالى القيادة الروحية إلى خاتم الأنبياء والمرسلين فانتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هذه البقعة المباركة تقديراً لآخوانه السابقين من الأنبياء والمرسلين وإعلاناً عن إكباره لهم وللدن الذى انتشر نوره على أيديهم فى هذه البقاع المباركة ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله. قال سبحانه «أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله» (سورة البقرة ٢٨٥).

وفي اجتماع الرسل السابقين به صلى الله عليه وسلم وصلاته بهم إماماً فى رحاب المسجد الأقصى إيذاناً بإعلان التصديق برسول الله صلى الله عليه وسلم وتقليده زمام قيادة البشرية جمعاء وانضوائها تحت لوائه صلى الله عليه وسلم فضلاً عن تصديقه الأنبياء وتصديقه لهم وإيمانهم به ونصرته منذ القدم كما قال سبحانه «وإن أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه» قال اقررتم واخذتم على ذلكم إصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين»

(سورة آل عمران ٨١).

وهكذا كانت إمامة الرسول للأنبياء والمرسلين إعلاناً لختام رسالات السماء وأن رسالته خاتمة

العبادة ولذلك فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما جاء القدس عام الفتح فى السنة السابعة عشرة للهجرة استشار كعب الأحبار أين يقع المسجد؟ فقال له كعب اجعله وراء الصخرة فقال له ضاهيت اليهودية ياكعب بل نجعله صدر المسجد وهو المسجد المعروف بالمسجد العمري الآن وقد بنى عبدالمك بن مروان المسجدين المعروفين بمسجد الصخرة والمسجد الأقصى.

وقد أجمع المؤرخون والعلماء على الاتفاق على إطلاق المسجد الأقصى على ما دار عليه السور وفيه الأبواب وهو الذى كان معروفا عند الإسراء والمعراج. ولذلك فإن اعتداء الصهاينة واقدامهم على دخول المسجد والصلاة فى ساحته بحجة أنه بعيد عن المسجد الأقصى فيه عدوان صارخ على التاريخ وعلى حرمة المسجد الأقصى وانتهاك لمقدسات المسلمين. لقد رفض الخليفة عمر بن الخطاب أن يصلى داخل كنيسة القيامة عندما أدركته الصلاة على الرغم من أن رئيس الأساقفة قد سمح له بذلك ولكن عمر امتنع خشية أن يدعى المسلمون أن لهم حقا فى هذا المكان بسبب صلاة عمر فيه. فأين هذا الذى فعله عمر من ذلك الذى يفعله الصهاينة اليوم فى القرن العشرين.

الأقصى فى ظل الإسلام

ولقد أبدى المسلمون اهتماما عظيما بالمسجد الأقصى عبر التاريخ بوصفه أحد المقدسات الإسلامية. ولم يكن فتح المدينة المقدسة فى أيام عمر أول فتح إسلامى لها فقد فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الفتح العملى لها وذلك برحلته المباركة إليها ليلة الإسراء وكان هذا يعد إيذانا للمسلمين بعدم التخلّى عنها. وقد شهدت المدينة المقدسة منذ تم فتحها فى عهد الخليفة الثانى عمر رضى الله عنه عهدا جديدا من

الرسالات ودستوره السماوى وهو القرآن كلمة السماء الأخيرة وأنه صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين.

وصلاة الرسول بالأنبياء لا ينافيها كونهم قد ماتوا من قبل لأن الذى أسرى هو الله القادر على كل شيء فهو القادر على تغيير بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم ليصلى بالأنبياء فهو القادر على تعطيل قانون البرزخية فى الأنبياء السابقين ليصلى بهم فما أراد الله تعالى حدث وبالكيفية التى أرادها سبحانه.

كما يحمل ذلك إعلان عالمية الإسلام وأن التشريع الذى جاء به هو التشريع الخاتم وأن الرسول الذى ختم الله به الأنبياء والمرسلين وهو النبى الخاتم.

الأقصى هو بيت المقدس

وقد اتفق العلماء كما يقول الفخر الرازى على أن المراد بالمسجد الأقصى بيت المقدس وقد ذكر الزركشى سبعة عشر اسما للمسجد الأقصى منها بيت المقدس وبيت القدس والبيت المقدس ومسجد «إيلياء».

وتقدر مساحة الحرم المقدس الذى أطلق عليه اسم المسجد الأقصى بحوالى ٢٦٠.٦٥٠م^٢ يضمها سور بلغ طوله فى الناحية الشرقية ٤٢٤م ومن الناحية القبلية ٢٨٣م (١) والمقصود بالمسجد الأقصى فى القرآن الكريم جميع ما أحاطه السور وفيه الأبواب ويشمل المسجد المعروف الآن بالمسجد الأقصى ومكان الصخرة المشرفة والساحات المحيطة بها (بيت المقدس فى الإسلام ص ١١٤، ١١٥) ولم يكن هناك عند نزول الآية الكريمة بناء معروف بالمسجد الأقصى ولا بناء آخر معروف بمسجد الصخرة ولا سائر الأبنية المنتشرة فى ساحة المسجد الأقصى. وإنما سُمى فى الآية الكريمة بالمسجد لأنه مكان

المقدسة الأخرى.

ثانياً: لقد سجل تاريخ هذه المدينة المقدسة أنها نعمت وازدهرت بها الحضارة في ظل الحكم الإسلامي وتمتعت بالأمن والاستقرار والسلام مدة ثلاثة عشر قرناً باستثناء قرن واحد تمكن فيه الصليبيون من الاستيلاء عليها وعلى أجزاء من فلسطين وفي هذه الفترة الطويلة من حكم المسلمين أطلقت حرية العبادة لجميع الطوائف دون استثناء إن الصليبيين حينما أشعلوا نار الحرب على مدى قرنين من الزمان وضعوا فيها يدهم على هذه الأماكن المقدسة. انطلق المسلمون على اختلاف طوائفهم للدفاع عنها وعن الإسلام والعروبة وظلت الحرب سجلاً إلى أن قيض الله صلاح الدين الأيوبي للقيام بشرف تحرير بيت المقدس من الغاصبين وسجل للتاريخ من السماحة الإسلامية والعفو وحسن المعاملة ما يشيد به العدو قبل الصديق.

والتاريخ اليوم يعيد نفسه والمسجد الأقصى أسير في يد عدو غاشم لا يعرف له ولا لبقية المقدسات الإسلامية حرمة - الأمر الذي يهيب بالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يهبوا لتخليصه ليحفظوا بشرف قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أحمد عن أبي أمامة الباهلي قال: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله عز وجل وهم كذلك قالوا يارسول الله وأين هم؟ قال ببيت المقدس وكناف بيت المقدس وفي حلبة الصراع بين الصهيونية والعرب قد نكون بحاجة إلى أن نتعرف على علاقة الصهيونية بهذه البقعة وإلى التاريخ الذي واكب علاقتهم بها.

علاقة اليهود بالأقصى

وإذا كان تاريخ الحضارات القديمة حافلاً

بالاستقرار والسلام لم تشهد له مثيلاً في تاريخها الطويل، روى الصافظ ابن كثير في البداية والنهاية أن عمر حين دخل بيت المقدس صلى فيه تحية المسجد بمحراب داود وصلى بالمسلمين فيه صلاة الغداة من الغد فقرأ في الأولى بسورة يس وسجد فيها والمسلمون معه وفي الثانية بسورة الإسراء وبعد ذلك جاء إلى الصخرة المشرفة فاستدل على مكانها من كعب الأحبار ثم نقل التراب وأزال القاذورات عنها وجعل يكتسها بيده ويحملها في رداءه وجعل المسلمون يحذون حذوه ويكنسون معه، البداية والنهاية ج ٧ ص ٥٥

وقد تابع المسلمون مساجد الأنبياء مسجداً مسجداً ابتداء من مسجد إبراهيم الخليل عليه السلام إلى آخر من دفن منهم في فلسطين وبيت المقدس فأعادوا بناءها وحافظوا على قدسيتها من كل الأديان، وقد غلب على المدينة بعد الفتح الإسلامي اسم بيت المقدس وهي التسمية التي يفضلها المسلمون وذلك يعني أن تظل طاهرة مقدسة خالصة لله يؤمها المسلمون جميعاً للعبادة والتطهير وقدسية هذه المدينة في نظر الإسلام ترجع إلى ما يأتي:

أولاً: لأنها مثوى لكثير من الأنبياء ابتداء من إبراهيم الخليل فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنه قال البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنه الأنبياء ما فيه موضع شبر إلا وصلى فيه نبي أو قام فيه ملك ولأنه مسرى رسول الله وإليه نهايته وبداية رحلة المعراج كما أنه أولى القبلتين وثالث الحرمين والثغر الذي يمكن أن ينفذ منه الأعداء إلى الكعبة المشرفة وقبر الرسول عليه الصلاة والسلام. وذلك فإنه عندما استقر بالمسلمين الأمر جعلوا نصب أعينهم حماية هذا المكان الطاهر لقداسته من جانب ولدرء الأخطار المحتملة من جانب آخر أن تنال من الأماكن

ثم خضعت بعد ذلك للحكم الروماني الذي امتد حتى عام ٦٣٧م وهو التاريخ الذي دخل فيه المسلمون المدينة بعد هزيمتهم للرومان.

ولقد كان الصراع بين الرومان واليهود على أشده خاصة عبر مولد المسيح وظهوره في فلسطين قرب المدينة المقدسة التي شهد معبدها محاوراته مع كهنتهم ومحاولاتهم التخلص منه حتى فكروا في قتله ورفعوا الله إليه وخلصه من شرورهم. ولعل بداية التقديس للمدينة يرجع إلى اعتناق الامبراطور الروماني قسطنطين للمسيحية في القرن الرابع الميلادي وعلانها ديناً رسمياً للدولة عام ٣١٣م وإلى قيام والدته الامبراطورة «هيلانة» بزيارة المدينة عام ٣٢٦م وحصرها للاماكن التي شهدت دعوة المسيح وتباركت به وإقامتها لكنيسة القيامة التي يعتقد المسيحيون أن المسيح مدفون فيها.

ومنذ دخل المسلمون القدس عام ٦٣٧م أخذت الطابع الإسلامي العربي إلى جانب ما اتسم به حكمهم من الحفاظ على المقدسات التي اولاهها المسلمون الرعاية يهودية كانت أو مسيحية مع السماح بممارسة شعائر كافة الأديان في المدينة. ظل ذلك منذ دخول الخليفة العادل عمر وعلى مدار الحكم الإسلامي على اختلاف القائمين عليه حتى سقوط المدينة بيد الاستعمار البريطاني عام ١٩١٧م.

وقد سعدت المدينة فترة الخلافة الراشدة - في عهد عمر وعثمان وعلى - ثم في عهد الأمويين ثم فتر الإهتمام في عهد العباسيين حيث شهدت المدينة سيطرة صليبية عليها امتدت أقل من قرن وتم تطهيرها على يد صلاح الدين الأيوبي لتنتقل إلى الحكم المملوكي ثم العثماني بدءاً من عام ١٥١٧ وحتى ١٩١٧ ميلادية.

وهكذا نجد أن حكم المسلمين للمدينة قد دام

بالوان الصراع المختلفة في مصر وأشور وبابل. فقد كان بين حلقات هذا الصراع ذلك الذي قام بين العبرانيين (اليهود) والسكان الأصليين الأقدمين للقدس من «البيوسيين» والذي انتصر فيه العبرانيون (اليهود) وأسسوا أول دولة في فلسطين عام ألف قبل الميلاد وثم فإنه لا خلاف حول أن أول من سكن مدينة القدس وسيطر عليها هم البيوسيون من الكنعانيين وهم فرع من الساميين الذين نزحوا من الجزيرة العربية وسكنوا المدينة وقد كان اسمها في التاريخ الغابر «بيوس».

وبين البيوسيين والعبرانيين قامت معركة هامة عام ١٠٠٠ قبل الميلاد انتهت بانتصار العبرانيين على يد سيدنا «داود» عليه السلام الذي أقام أول دولة يهودية لهم في فلسطين عام ألف قبل الميلاد وخلفه في حكمها ابنه سيدنا سليمان الذي كان نبيا كآبيه وتغير اسم المدينة في عصرهما إلى «أورشليم» وقد قام سيدنا سليمان ببناء المعبد الذي أطلق عليه هيكل سليمان بناه بيتاً للرب كما تشير نصوص التوراة.

ولم تستمر هذه الدولة طويلاً فقد انقسمت في عهد أبناء سليمان إلى مملكتين هما إسرائيل و«يهودا» وقد اتخذت مملكة يهوذا «القدس» عاصمة لها، وقد تعرضت المملكتان للتدمير الشامل فقد دمر الآشوريون مملكة إسرائيل في القرن الثامن قبل الميلاد وتحطمت المملكة الثانية في عام ٥٨٧ ق.م القرن السادس قبل الميلاد على يد «بوختنصر» الذي حطم هيكل سليمان ومدينة القدس.. وبذلك ينتهي عصر السيادة اليهودية على فلسطين ومجموع عمر هذه الدولة هي ٤١٣ سنة تقريباً.

ولقد تعاقب على حكم فلسطين الفرس إلى أن سقطت الدولة الفارسية في يد الإسكندر الأكبر.

ثلاثة عشر قرناً بينما لم يستمر الحكم اليهودي للمدينة أكثر من ثلاثة قرون في العصور الغابرة، في حين أن الحكم الروماني قد استمر حوالي أربعة قرون.

ندوة القدس

هذه لمحة من تاريخ المسجد الأقصى يتبين منها مدى الإفك والبهتان الذي يزعمه الصهاينة ومن يرانهم أشياعهم الأمر الذي يهيب بجميع المسلمين أن يهبوا سراعاً لتطهير مقدساتهم ويوم ينصروى الجميع تحت لواء الحق سيكون النصر إن شاء الله ولننصرن الله من ينصره.

المسجد الأقصى

هذا وبعد الحديث عن المسجد الأقصى فإن واجبنا أن لا ننسى ثاني الحرمين بأن نقدم عجالة من تاريخه وفضله وما اختصه الله به ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام قال النووي وهذا التفضيل بين الفرائض والنوافل كمنكراً قال الزمخشري والتحقيق أن حرم المدينة ليس كمسجدها في مضاعفة الثواب.

وقد ذكر ابن النجار بسنده عن ابن عمر قال: زاد عمر بن الخطاب في المسجد - قال ولو زدنا فيه حتى يبلغ الجبانة كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لو بنى هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدي، وليس فوق فضل البقعة التي بين بيته ومنبره فضل لأى من بقاع الأرض فضلاً عن المدينة قال صلى الله عليه وسلم في الصحيح ما بين قبري ومنبري روضة من رياض

الجنة، وفي لفظ ما بين بيتي ومنبري، ومحراب مسجده صلى الله عليه وسلم لا يجتهد فيه لأنه صواب قطعاً إذ لا يقر صلى الله عليه وسلم على خطأ فلا مجال للاجتهاد فيه بخلاف محارِب المسلمين.

وأما بناء مسجده صلى الله عليه وسلم فقد روى أنس بن مالك أنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أى ونزوله بقباء كان خروجه إليها من قباء يوم الجمعة بعد أن أسس بقباء المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه صلى الله عليه وسلم وهو الذي نزلت فيه الآية وقيل أنه مسجد المدينة ولما خرج من قباء سار الناس معه فادركته صلاة الجمعة في مسجد صالح بن عوف ويسمى مسجد الجمعة وهى أول جمعة صلاها صلى الله عليه وسلم وخطب بها وبعد الصلاة ركب ناقته وأرخى زمامها وكلمها مر على دار من دور الأنصار يدعونه يارسول الله هلم إلى القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها فإنها مأمورة فانطلقت حتى بركت عند دار بنى مالك بن النجار وكان ذلك الموضع مريداً لسهل وسهيل ابني رافع بن عمرو (المريد الموضع الذي يجفف فيه التمر) ثم سارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى بركت على باب أبى أيوب الأنصاري ثم سارت وبركت في مبركها الأول عند المسجد، قال ابن حجر أشارت إلى موضعه حياً وميتاً ونزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هنا المنزل إن شاء الله وكان صلى الله عليه وسلم يصلى قبل بناء المسجد حيث أدركته الصلاة ولما أراد بناء مسجده قال يا بنى النجار تأمنونى على حائطكم وأبتاعه منهم بعشرة دنانير أداها من مال أبى بكر وكان جملة مساحة المسجد تشمل مسجداً لأبى أمامة كان يجمع فيه بمن يليه وبعض منه كان مريداً للتمر لسهل وسهيل ابني نافع بن عمرو وهما يتيمان في حجر معاذ بن

للمقال بقية ص ٥٢

ذكرى

الإسراء والمعراج

- القدس العربية الإسلامية
- وحقائق التاريخ
- الإسراء إلى المسجد الأقصى
- والمعراج إلى صدره المنتهى
- يومان من أيام القدس
- والثالث في الطريق
- الأسراء والمعراج منعطف في
- تاريخ الدعوة
- في ذكرى الإسراء والمعراج
- خواطر قـدسية

القدس العربية الإسلامية وحقائق التاريخ

بقلم الإمام الراحل الشيخ

جاء الحق على جاد الحق

- القدس عربية والعرب الذين بنوها
- لم تكن حلم اليهود حين فكروا فى وطن لهم
- مسرى رسول الله ومنها معراجـه
- العهد العمرى لأهلها وثيقة حضارية إسلامية
- حماية الأقصى مسئولية كل المسلمين اليوم
- نداء إلى قادة الأمة وولاة الأمر فيها

القدس عربية شيدتها العرب:

القدس مدينة عربية شيدتها العرب، لكن أول من اختطها كما تقول بعض الروايات هو سام بن نوح عليه السلام، وأول من أقام بها. واتخذها وطنًا بطن من بطون العرب الأوائل التي عاشت فى فجر التاريخ فى الجزيرة العربية وذلك منذ حوالى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد كما يقول ثقات المؤرخين.

ثم كان تيه العبرانيين فى الصحراء ثم كان دخولهم - أو على الدقة اغتصابهم - هذه البقعة التى فيها القدس حوالى عام ١٠٤٩ قبل الميلاد أى بعد وجودها وتشييدها على يد العرب بأكثر من ألفى عام ودخولهم إليها كان على يد داود وسليمان عليهما السلام وظلوا على اغتصابهم إياها حتى طردوا منها وأرسلوا إلى بابل عام ٥٥٩ قبل الميلاد.

ومن ثم فإن التاريخ شاهد صادق على أن

انتقل إليهم الخليفة عمر بن الخطاب بنفسه رضى الله عنه حقنا للدماء وتسلم المدينة وأعطاهم العهد وكان من عهده ألا يسكنها أحد من اليهود، وأن يخرج منها الروم، ولعل هذا من عمر كان استبعادا لليهود وللروم لما كان منهما وبينهما من ارتباط لاستبعاد هذا البلد وأهله، وما يجرى في القدس الآن هو على يد اليهود والروم (أهل الغرب) بعد أن اختلف المسلمون، وقعدوا عن حماية أرضهم وعرضهم وانغمسوا في خلافاتهم تارة وشتاتهم وفرقتهم تارات..

وإن ينسى المسلمون ما تعرضت له القدس على أيدي أولئك الذين سموهم بالصليبيين الذين احتلوا البلاد ثم سلموها إلى اليهود.

المسجد الأقصى

أما مسجدها المسجد الأقصى فقد تم بناؤه قدم المدينة نفسها فقد روى المحدثون عن أبي ذر رضى الله عنه أنه قال:

« قلت يارسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أولا؟ قال: المسجد الحرام. قال: قلت ثم أى؟ قال: المسجد الأقصى. قال: قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة »

وهذا يدل على أن المسجد كان موجودا قبل داود عليه السلام وهذا ما ينفي الفرية القائلة بأن الأقصى بنى على انقاض الهيكل (هيكل سليمان) لأن هذه المنطقة كانت معمورة، وقد عمرها ناس يعبدون الله حقا منهم أنبياء لله. فهل كان هؤلاء على حالهم هذه دون مسجد؟

إن هذا المسجد الذى قد اجتمعت فيه رسل الله وملائكته وصلوا فيه، والذى جعله الله قبلة

وجود اليهود بمدينة القدس لم يكن إلا بعد وجودها بنحو العشرين من القرون، وبعد أن عايشها أصحابها ذو الأصل العربى الذين وفدوا إليها من صميم الجزيرة العربية.

ويدل على ضعف ارتباط اليهود بأرض فلسطين أن زعماء الصهيونية فى العصر الحديث عندما بدأوا يفكرون فى بناء وطن قومى لهم ساغ لبعضهم أن يتجهوا إلى بلاد أخرى غير فلسطين وكانت أوغندا من بين الدول التى عرضت لتكون وطناً لهم لولا أن المصالح الاستعمارية بادرت إلى الارتباط بالمطامع الصهيونية وكانت المساعدة التى تعانيتها فلسطين وقدسها الأظهر الأسير.

القدس والرسول ليلة الإسراء:

إن المسلمين جميعاً فى شتى انحاء الأرض يعلمون ويؤمنون بأن الذى عرب القدس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء حين احتشدت بها الأنبياء والملائكة التقوا تحت لوائه حيث أمهم فى صلاة جامعة فى تلك الليلة المباركة وهذه الإمامة كانت حجر الأساس فى الوجود الإسلامى فى تلك البقعة التى اختارها الله لهذا الجمع الإنسانى الملائكى، ثم كانت غزوة تبوك التى قادها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

العهد التيمورى

ثم كان فتح بيت المقدس فى عهد عمر بن الخطاب، فتح سلام حيث رغب أهلها إلى قائد جيش المسلمين أبى عبيدة بن الجراح أن يعطيهم أمير المؤمنين بنفسه العهد والأمان، وكان أن

ومسجدهم فيا ايها المسلمون اجمعوا امركم وارجعوا إلى عقيدتكم - الإسلام - فإنه لا نجاة لكم مما يراد بكم إلا بالارتكاز على هذه العقيدة:

نداء إلى قادة الأمة

إن على قادة الأمة الإسلامية ولاة الأمر فيها أن يكتفوا جهودهم للوقوف صفا واحدا، وأن يرتفعوا فوق الخلاف والاختلاف، وأن يثقوا أن ما يحصلون عليه من وحدتهم يفوق أية مكاسب أخرى.

إن العالم الذي يحارب العنصرية، يجب أن يعلم أن المسلمين وهم جزء كبير وخطير في كيانه يتعرضون اليوم لنوع من الاضطهاد العنصري والعقائدي تسانده بعض القوى الطاغية والباغية، وإذا كانوا حقا يبتغون تساوى الشعوب فليعلموا أن القدس ومسجدها وأهلها العرب يتعرضون لاضطهاد لا يقل شناعة وقبحا عما تعرض له اليهود في أوروبا على يد النازية بل إنه أشنع من كل اضطهاد سابق.

أيها العرب. أيها المسلمون:

إن أحدا غيركم لن يسترد لكم المسجد الأقصى ويفك أسرهم، فتساندوا، وتحاربوا وتقاربوا هل نسيتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شبهكم بالجسد الواحد.

يا قوم اجيبوا داعي الله وانصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ويشف صدور قوم مؤمنين.

والله يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين.

أيها المسلمون قولوا لأجيالكم حسنا ووضحوا لهم معالم الطريق حتى يتابعوا للحصول على

لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه كل ذلك دليل على أهمية المسجد والمدينة التي تحويه (القدس) وعلى مكانتها المقدسة لدى المسلمين.

عناية المسلمين بالأقصى:

ثم هل لنا أن نتابع تاريخ عناية المسلمين بالقدس ومسجدها منذ أن كانت لهم، إن ذلك مسطور في كتب التاريخ، فهذا عبد الملك بن مروان بنى مسجد قبة الصخرة ثم بنى المسجد الأقصى ثم كان أن منع عمر بن عبد العزيز اليهود من خدمة هذا المسجد ثم أعيد بناء المسجد في عهد «المهدي» ثم كان «صلاح الدين» وطرده للفرنجة وتجديده المسجد واستمرت عناية المسلمين حكاما ومحكومين بالقدس ومسجدها.

الأقصى ومسئولية المسلمين:

وقد جاء ذكر المسجد الأقصى في القرآن صريحا في أول سورة الإسراء، وجاءت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبشرة بافتتاحها وحث المسلمين على حمايتها والقيام على شئونها.

ولقد دخلها جمع من كبار أصحاب رسول الله كان على رأسهم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وشيوخ من فقهاء وأئمة المسلمين عاشوا في رحابه وجنباة.

اليس كل هذه دلائل على أصالة وعراقة هذه المدينة وعروبيتها وإسلاميتها ومن ثم نذكر المسلمين بمسئوليتهم حيث بات من الواجب أن يشعروا أن الأخطار قد حاقت بالقدس ومسجدها الأقصى وإنها أرض كل المسلمين

جرت الخلافات على الأمة الإسلامية في ماضيها
المأسى التي ضاعت بسببها الأوطان... وتمزق
الكيان. ونجح الأعداء في تفريق الصفوف.
وإنكفاء الفتن ما ظهر منها وما بطن.

أيها المسلمون

استمعوا لنداء الله في كتابه:

«انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم
وانفُسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن
كنتم تعلمون»

سورة التوبة آية ٤١

حقوقهم واسترداد مسجدهم الأقصى وقدسهم
المبارك، بل وسائر بلاد المسلمين التي ما تزال
تناضل لصون ذاتها والخلاص من أعدائها.

«ولينصرن الله من ينصره إن الله
لقوى عزيز» سورة الحج آية ٤٠

أيها المسلمون:

انكم أهل نجدة وشهامة وأهل عزة وكرامة:

«ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين».. فاستعينوا
بالله واجمعوا أمركم ورايكم ولا تختلفوا.. فقد

بقية مقال القرآن والإنسان

بالحسنى فسنيسره لليسرى. وأما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى، إلى آخر الآيات (الآيات ١٠ - ٥ من
سورة الليل).

٧ - قال تعالى: «فإذا مس الإنسان ضرر
دعانا ثم إذا خولناه نعمه منا قال إنما
أوتيته على علم، بل هي فتنة ولكن أكثرهم
لا يعلمون. قد قالها الذين من قبلهم فما
اغنى عنهم، ما كانوا يكسبون فاصابهم
سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء
سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم
بمعجزين. أولم يعلموا أن الله ييسر
الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات
لقوم يؤمنون»، ٤٩ - ٥٢ الزمر

أقول: إن الناس جبلت نفوسهم على البخل
والشح فإذا أصابهم ضرر أو مدهم توقع ضرر
دعوا الله: فلما نجاهم إلى البر أعرضوا.

وهكذا تبلغ حماقة الكفار إذ يقولون للمؤمنين:
أين الوعيد الذي قلتم بأنه واقع بنا لا محالة؟
فماذا يحبس عنا ويمنع؟ وهذا ليس بعجيب ولا
بغريب على قوم لا يؤمنون إلا بالدنيا ويكذبون
ويرفضون ما وراءها.

ولقد أورد شيخنا القرطبي يرحمه الله في
تفسيره بعدها أورد في الآية ٤٧ من سورة يس
بعد أن ذكرها آراء، وأقوالا كثيرة في تفسيرها
واسباب نزولها. اكتفى منها بقوله: وقيل إن أبا
بكر رضى الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين
فلقيه أبو جهل فقال: يا أبا بكر: اتزعم أن الله
قادر على إطعام هؤلاء قال: نعم قال: فما باله لم
يطعمهم؟ قال: ابتلى قوما بالفقر وقوما بالغنى،
وأمر الفقراء بالصبر وأمر الأغنياء بالإعطاء
فقال: والله يا أبا بكر ما أنت إلا في ضلال،
اتزعم أن الله قادر على إطعام هؤلاء وهو
لا يطعمهم ثم تطعمهم أنت؟ فنزلت هذه الآية ونزل
قوله تعالى: «فأما من أعطى واتقى، وصدق

الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى والمعراج من الأقصى إلى سدره المنتهى

أنور الجندي

«سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصى الذي باركنا حوله»
(الإسراء آية ١)

كان الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء في بيت ابنة عمه
هند ابنة أبي طالب وكنيتها (أم هانئ) .

إبراهيم الخليل وموسى وعيسى في نفر من
الأنبياء، قد جمعوا له فصلى بهم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج،
ولم أر شيئاً قط أحسن منه، فاصعدني صاحبي
فيه حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء،
يقال له: باب الحفظة.. الخ الخ.

كان هذا الحدث من أخطر أحداث حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقد كان فاصلاً بين
عهدين، وكان امتحاناً للمسلمين في مقدمة
دخولهم بيعة العقبة والإذن بالهجرة إلى المدينة،
وذلك لتصفية المسلمين من المنافقين والمتردين.

وهو يعطى مجموعة من الحقائق، التي تدعم
الدعوة الإسلامية:

أولاً: لما كانت الصلاة هي الفريضة الكبرى في

وكانت هند تقول: إن رسول الله نام عندي تلك
الليلة في بيتي، فصلى العشاء الآخرة ثم نام
ونمنا، فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله،
فلما صلى الصبح وصلينا معه قال: يا أم هانئ
لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا
الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد
صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين فقلت
له: يا نبي الله لا تحدث به الناس فيكذبوك
ويؤذوك قال: والله لأحد ثنهموه.

وكان عبدالله بن مسعود كما روى ابن هشام
يقول:

«أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق،
وهو الدابة التي كانت يحمل عليها الأنبياء قبله،
تضع حافرها في منتهى طرفها، فحمل عليها،
ثم خرج به صاحبه يرى الآيات فيما بين السماء
والأرض. حتى انتهى إلى بيت المقدس فوجد فيه

الإسلام، فقد فرضها الله تبارك وتعالى للنبي والمسلمين في حدث الهجرة وكانت خمسين صلاة أولاً، حتى أصبحت خمس صلوات في الأداء وخمسين في الأجر.

ثانياً: صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء في بيت المقدس إماماً، بما يعطى معنى قيادة النبي وإمامته للأنبياء جميعاً.

ثالثاً: صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس، علامة على انتقال قيادة الدعوة إلى الله، من فرع بني إسرائيل إلى فرع إسماعيل، الذي جاء من ذريته محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد حدث هذا النقل من بني إسرائيل علامة على قيام الإسلام على المنطلق الصحيح، بعد أن عجز بنو إسرائيل عن تحقيق أداء الرسالة الإسلامية العالمية. ويتصل بذلك تحول المسلمين من الصلاة إلى بيت المقدس، إلى الصلاة إلى الكعبة، التي بناها إبراهيم وإسماعيل ومعنى هذا جملة: أن الإسلام قد حمل لواء الدعوة إلى الله تبارك وتعالى، كاملة.

لقد أشارت السورتان الكريمتان: سورة الإسراء وسورة النجم أن محمداً صلى الله عليه وسلم، هو نبي القبلتين وإمام الأجيال بعده فقد التقت في شخصه وفي إسرائه مكة بالقدس، والبيت الحرام بالمسجد الأقصى، وصلى الأنبياء خلفه فكان هذا إيذاناً بعموم رسالته وخلود أمانته وإنسانية تعاليمه، وصلاحياتها لاختلاف المكان والزمان. وأفادت هذه السورة الكريمة تعيين شخصية النبي صلى الله عليه وسلم ووصفت إمامته وقيادته وتحديد مكانة الأمة التي بعث فيها وأمنت به، وبيان رسالتها ودورها الذي ستمثله في العالم، وبين الشعوب والأمم.

وقد ذهب جمهور أهل السنة، أن الإسراء كان بالجسد والروح، وأن أقوى القرائن والدلائل على أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما أعلن ذلك بين قريش، أسلم من أسلم وارتد من ارتد كما رواه ابن كثير ولو كان بالروح أو رؤيا رآها النبي صلى الله عليه وسلم لما كان في ذلك غرابة فالإنسان العادي يرى في المنام ما لا يصدق والمعرف أن الرسول صلى الله عليه وسلم، عندما أصبح غداً على قريش وأخبرهم الخبر فأنكروه واستعظموه وكذبوه فقال الناس: والله إن العير لتطرد شهراً من مكة إلى الشام مدبرة وشهراً مقبلة، أفذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة. أما أبو بكر فقال: والله لئن كان قاله فقد صدق، فما يعجبكم من ذلك، فوالله إنه ليخبرني الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار، فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه.

ولما تكاثرت قريش يسألون عن رحلة بيت المقدس أرسى الله تبارك وتعالى البيت أمام النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ يصف أبوابه ويرد على أسئلة السائلين وهو يراه أمامه.

وأبو بكر يقول: صدقت يارسول الله فسماه الرسول الصديق ومن بين ما وصف رسول الله للناس، أن رأى دابة فصلت عن العير، فدلهم عليها وأنه شرب من عين أخرى مر بها في الطريق وغطى الإناء بعد أن شرب منه فسألت قريش في ذلك، فصدقت العير أن ما روى محمد عنهما.

وكان سيدنا رسول الله وقد فتحت له أبواب السموات باباً باباً، يسلم على من فيها من الأنبياء السابقين، حتى وصل إلى قمة (سدره المنتهى) وهنا توقف جبريل عليه السلام، وقال للنبي: تقدم فقال له: أهذا هو المكان الذي يترك

الخليل خليله، قال نعم؟؟ أنا لو تقدمت خطوة لاحترقت، ولكك لو تقدمت لاحترقت فلما تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في نور من نور، حتى أنه سئل: هل رأيت الله قال: نور أنى أراه

تجئ ذكرى الإسراء والمعراج اليوم، والمسلمون يواجهون أحداثاً خطيرة تتطلب منهم التوحد والالتقاء، والعمل على حماية المسجد الأقصى من المؤامرة الصهيونية، التي تعمل اليوم من أجل تدمير القبلة الأولى للمسلمين، وما يثار حول ذلك من حفریات وأنفاق، يراد بها احتواء المسجد الأقصى من خلال تاريخ طويل، بدأ منذ احتلال بيت المقدس الشريف عام ١٩٤٨ ثم احتلت القدس بأكملها في حرب ١٩٦٧.

ومنذ ذلك اليوم، بدأ العدو في تشويه الوجه المسلم لمدينة القدس واستمرت المصادمات لكل شيء يملكه المسلمون، وامتدت عمليات الحفر والهدم بجانب المسجد الأقصى، وحول جدرانها لطمس معالمه وهدمه. وقد استمر هذا العمل في

إطار من السرية الكاملة لفترة طويلة بعد حرب يونيو ١٩٦٧. مما اقتضى إنشاء أنفاق امتدت لبضعة كيلو مترات تحت الأرض. وحتى إذا ما أصبحوا تحته تماماً، أخذوا في إجراء حفریاتهم من أجل تقويض أركانه. ثم جرى في هذه الفترة إحراق المسجد الأقصى وقد أتى الحريق على الجناح الجنوبي والشرقي من المسجد، والتهم المنبر الذي أقيم في عهد صلاح الدين الأيوبي.

وفي خلال هذه الفترات، كان يعلن عن إعداد ما يسمى الهيكل البديل للهيكل الذي حرق قبل ألفى عام.

ولقد كشفت الأبحاث التي أجريت في مدى العشرين سنة الأخيرة، عن أنه لا يوجد تحت المسجد الأقصى أي بناء آخر كما كانوا يدعون عن بقايا هيكل سليمان أو غيره.

وهنا يتطلب الأمر وحدة الأمة العربية والإسلامية ووحدة الشعب الفلسطيني وتحديد موقفهم من مؤامرة العدو والقضاء عليها.

الهوامش

١ - سيرة ابن هشام (تهذيب عبدالسلام هارون).

٢ - حياة محمد للكاتب محمد حسين هيكل.

٣ - السيرة النبوية: أبو الحسن الندوي.

يومان من أيام القدس والثالث فى الطريق

د. محمد إبراهيم الجيوشى

القدس مدينة التاريخ فقد عاصرت الأحداث المتتابعة وشهدت خطا الأنبياء، وختمت خطاهم بأسراء خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم ومعراجهم إلى السموات العلا حيث تلقى عن ربه وسمع صرير الأقدام وشاهد من مجالى العظمة ما لا يمكن وصفه ولا الحديث عنه لأنه أمر يفوق التصور البشرى مهما خلق به الخيال أو سما، ولله در شوقي حين يشير إلى هذا الحدث الذى استقر فى قلوب المسلمين حين يقول فى قصيدته الشهيرة التى مطلعها:

أسرى بك الله ليلا إذ ملائكة كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم
لما خطرت به التفوا بسيدهم والرسل فى المسجد الأقصى على قدم

القدس فى الكتاب والسنة

من أجل هذا الحدث الفذ فى مرحلتيه الأرضية والسمائية الذى سجله الله فى قرآنه المجيد فى سورتين من سورة: الإسراء حيث يقول «سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير» والنجم حيث يقول «والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى، ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فاوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب

الفؤاد ما رأى، افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى» (سورة النجم آية ١ - ١٨).

من أجل ذلك الحديث الذى تناوله القرآن وفصلت السنة مشاهده، وأحداثه، ومن أجل أن الرسول صلى الله عليه وسلم اتخذ بيت المقدس قبلته الأولى، مما يوحى بأنها ارث النبوات السابقة آلت إلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم تعلقت قلوب المسلمين بالقدس واحتلت من نفوسهم مكانة التقديس والإجلال حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل مسجدها

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبدالله أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمتها وبريئتها، وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم ولا ينتقص منها، ولا من حيزها، ولا من صليبهم ولا من شئ من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود.

وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص (١) فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله، حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل «فلان» فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شئ حتى يحصد حصادهم.

وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد، وعمر بن العاص وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر ستة خمس عشرة» (٢).

وفى قراءة متأنية لهذا العهد نرى بوضوح

أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها.

القدس والخطر الداهم

هذا تمهيد لأبد منه ليستحضر القارئ مكانة القدس التي أجلها الإسلام في قلوب المسلمين ويستشعر مسئولية المسلمين نحو هذا البيت المقدس تلك المسئولية التي حملها المسلمون على مدى التاريخ فحفظوها وكانوا عليها أمناء حتى أن النصارى على امتداد التاريخ لم يرتضوا أن يقوم بخدمة البيت المقدس إلا المسلمون لما أنسوا من تعظيمهم له وإخلاصهم في خدمته.

والقدس اليوم تواجه خطراً داهماً وتعانى من الأسر والتربص على مدى ما يقرب من ربع قرن منذ أن احتل الصهاينة أرضها المقدسة، وحاولوا جاهدين أن يغيروا معالمها ويمحو آثارها الدينية التي تقوم شاهدة على تاريخها الطويل المفعم بالحب والتسامح واحترام العقائد والأديان، فكنايسها لم تمس وحرية أهلها لم تنتقص لأن ذلك مؤكد في العهد العمرى الذي كتبه عمر بن الخطاب لأهلها وهذا العهد يمثل اليوم الأول الذي عناه هذا البحث ولنتعرف مرامى هذا العهد وما فيه من قيم ومبادئ تحترم العقائد وترعى حرمان أهلها وتوفى بالعهود.

العهد العمرى

فقد أصبر بطريرك القدس ألا تسلم المدينة أيام الفتح إلا إلى عمر بن الخطاب كما تشير إلى ذلك كتب التاريخ، ولهذا توجه عمر رضى الله عنه إلى القدس وكتب لأهلها عهداً وكانت تسمى «إيلياء» فلنتوقف قليلاً نقرأ هذا العهد وهو:

مهينة لم يراعوا شيخوخته ولم يحترموا عقيدته ولم يأبهوا بأى قيمة من القيم التى تدعو إليها الأديان وترعاها.

نحرير القدس مسئولية كل مسلم

واعادة القدس إلى حوزة العرب والمسلمين مسئولية كل مسلم على وجه الأرض، وقد راوا ما حل بهم وبيدارهم حينما توزعتهم الأهواء وتحكمت فيهم الرغبات الشخصية، ويوم أن تجتمع كلمتهم، ويتوحد صفهم فستكون الطريق ممهدة إلى التحرير واستنقاذ القدس من الأسر والهوان اللذين تعاني منهما، ويتجرع الصاب والعلقم ليلا ونهارا أهلها وسكانها كبارا وصغارا رجالا ونساء مسلمين ونصارى على السواء.

وإن الأحداث تقدم كل يوم دليلا الا يعتمد العرب والمسلمون إلا على الله وعلى أنفسهم.

فإن الصارخين والباكين على حقوق الإنسان تخرس السنتهم وتعمى عيونهم وتصاب بالصمم أذانهم، فلا يرون، ولا يسمعون، ولا ينطقون، لأن القتل عرب ولأن القتل يهود الا يشعر هؤلاء بالخزى الا يستحون من هذا النفاق المرذول.

التاريخ يعيد نفسه

وعلى أى حال فالتاريخ يعيد نفسه، والمسلمون قد أدركوا مسئولياتهم نحو القدس على مدى التاريخ ولم يهدأ لهم بال كلما تعرض لمحنة حتى ينقذه الله منها، ولو عدنا بذاكرتنا إلى قرون مضت حينما ساق الصليبيون جيوشهم إلى الأرض المقدسة باسم المسيح والمسيح والمسيحية

أن عمر رضى الله عنه قد أعطى النصارى ما أعطاه الإسلام للمخالفين فى العقيدة من حرية العقيدة والعبادة واحترام أماكنها والمحافظة عليها، وحرمة الأنفس والأموال، وهذا هو مسلك الإسلام مع جميع المخالفين، غير أن هناك شرطا خاصا بأهل القدس تفردوا به عن سواهم من أهل المدن الأخرى، وكان ذلك بناء على طلبهم، ذلك أنهم اشتروا ألا يسكن معهم فى مدينتهم أحد من اليهود، هذا الشرط وضعه النصارى والتزم به عمر، وكان مقتضى ذلك أن يلتزم به المسلمون والمسيحيون على السواء مدى التاريخ، وقد ظل حكام المسلمين محافظين على هذا الشرط، فلما لم يلتزم بهذا الشرط كانت النتيجة ما نرى الآن وما يعانيه أهل القدس وسكان فلسطين بأسرهم مما تعلم الدنيا جميعها وقائع ما يجرى هناك من بطش واضطهاد وتعذيب وقتل ومصادرة ونفى واستهانة بالمقدسات ومحاولة لطمس معالم المدينة التى ظلت شاهدا على التسامح والتعايش بين الأديان، ومحاولات التخريب لم تتوقف فمن الحفريات التى تجرى تحت المسجد الأقصى لتقويض بنيانه، وليس ببعيد على الأذهان ما قام به أحد الصهاينة اليهود عام ١٩٦٩م من حريق بالمسجد الأقصى، ولم تكف المحاولات منذ ذلك التاريخ ولن ينسى العالم ذلك الجرم الأثم الذى وقع منذ أسابيع باحتلال نزل مارى جرجس بالقدس بواسطة المستوطنين اليهود واقامتهم فيه بالقوة، إلى ما أقدم عليه جنودهم الآثمون من تعرضهم لأسقف الكنيسة وطرحهم له على الأرض فى صورة بشعة

سره وظاهر اجهاره.

والخطبة طويلة تفيض قوة وبلاغة وضراعة لله
وحمدا على ما انزل من نصره على عباده وكان
ذلك اليوم الثاني.

اليوم الثالث المرتقب

اما اليوم الثالث الذي نرقبه فإننا نلجوا أن يكون
قريبا يعيد الله فيه الحق إلى نصابه وينتقم
للمظلومين من هؤلاء الذين عاشوا في الأرض
فسادا، وإنا لنعرف أن ذلك اليوم آت لا ريب فيه
تتعاون فيه كل القوى من إنسان وحيوان ونبات
وجماد على التخلص من هذا الوباء الذي
استشرى وما ذلك على الله بعزيز وإننا لنرى
مقدماته قد بدأت ونأخذ ذلك من قول النبي صلى
الله عليه وسلم «يقاتل المسلمون اليهود حتى يقول
الحجر والشجر تعال يا مسلم هذا يهودى
مختبئ خلفي فتعال فخذوه واقتلوه» (٣)

ومعنى هذا الحديث أن كل عناصر الوجود
ستتعاون من إنسان وشجر وجماد على التخلص
من هؤلاء الذين أوقدوا نار الحرب وملأوا الأرض
فسادا، وصدق الله العظيم «كما أوقدوا نارا
للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا،
والله لا يحب المفسدين».

حينئذ سيكون لنا أن نشهد مع صاحب ديوان
أشواق عربية من قصيدته العود:

منهم براء لأن الدوافع كانت سياسية استعمارية
وحينما وطأت جيوشهم أرض فلسطين لم ينج من
عدوانهم مسيحي ولا مسلم، وظلت البلاد تن
تحت وطأة التعصب والصلف، وتعانى من التفرق
والنزاع بين الحكام حتى هب الله لها صلاح
الدين، فوحد الجهود وجمع الشتات وانطلق عن
رأى واحد وقيادة واحدة واستعان بالله وتمثل
عظمة الإسلام في سلوكه وأخلاقه ومبادئه حتى
حقق الله له النصر، وطهر الأرض وفتح على يديه
القدس واستعادها من براثن الصليبيين وكان ذلك
في عام ٥٨٣ هجرية، وارتفع الأذان مدويا من
مآذن المدينة المقدسة بعد أن تعطل، وكان هذا هو
اليوم الثاني من الأيام المشهودة في تاريخ المدينة
المقدسة ووقف القاضي محيى الدين بن الزكى
خطيبا في يوم الجمعة الذي جاء عقب يوم
التحرير فافتتح خطبته بالآية الكريمة «فقطع دابر
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين» ثم
تابع يقول: الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل
الشرك بقره، ومصرف الأمور بأمره ومزيد النعم
بشكره، ومستدرج الكافرين بمكره، الذى قدر
الأيام دولا بعدله، وجعل العافية للمتقين بفضل
ه وافاض على العباد من طله وهطله، الذى أظهر
دينه على الدين كله، القاهر فوق عباده فلا يمانع،
والظاهر على خليفته فلا ينازع، والأمر بما يشاء
فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع.

أحمد على اظفاره واطهاره، واعزازه لأوليائه
ونصرة أنصاره، ومظهر بيته المقدس من أدناس
الشرك وأوضاره حمد من استشعر الحمد باطن

ما لليهود بدار أهلها عرب
واسكنوا في حماها كل من جلبوا
وقدموا لهم كل الذي طلبوا
وهم وما شيدوه فوقها حطب
ما بارحوا أرضها يوما وما ذهبوا
كم حن الفجر سهران ومرنق
وراد في همها التسهيد والوصب
نوم إذا بات هذا الحق ينسحب
أن يستريح ونار الجرح تلتهب
فوق الجراح دم مازال ينسكب
نفسى فلسطين إنا كلنا عرب

إن الذي زيقوه كله كسب
ولو بنوا فوقها الأطوار شامخة
ولو تعمروا في أسكانهم دول
ففى غد تشعل النيران ضاربة
هذه فلسطين دار العرب ما بقيت
قد أن الفجر فارتاح الألى سهروا
كم عذب الليل أحفانا وقرحنا
وصاحب الحق عار أن يطاوعه
وصاحب الحق ما اغفى وكيف له
أن يخلل النفس بالسفوان أرقسها
نفسك بالروح تامل صياح في شمم

١ - يعنى اللصوص

٢ - تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٦٠٩

٣ - ورد الحديث مطولا في صحيح مسلم كتاب
الفتن

خير الأمور

- لاخير في القول إلا مع العمل.
- ولا خير في المال إلا مع الجود.
- ولا خير في الفقه إلا مع الورع.
- ولا خير في الصدقة إلا مع حسن النية.
- ولاخير في الحياة إلا مع الصحة.
- ولا خير في الصديق إلا مع الوفاء.

الإسراء والمعراج منعطف فى تاريخ الدعوة

أ. د. سعد عبدالمقصود ظلام

عميد كلية اللغة العربية جامعة الأزهر القاهرة

لم تكن معجزة الإسراء والمعراج مجرد رحلة روحية عابرة، أو مجرد حادث فردى بسيط، التقت فيه مكة بالقدس والبيت الحرام بالمسجد الأقصى، والرسول عليه الصلاة والسلام بالأنبياء. بل كانت ذات أثر كبير فى مستقبل الدعوة الإسلامية كلها، وانتقاله هائلة بها من المحلية الضيقة المحصورة فى مكة، إلى مرحلة أمتة تأسست فيها الدولة وقامت مؤسساتها وبرز كياناتها، إلى مرحلة أوسع شمولاً وأكثر اتساعاً، هى مرحلة الشمولية والعمومية والعالمية.

عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام قال: «ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ الله عليه العهد لئن بُعث محمد وهو حى ليؤمننَّ به ولينصرنه».

وهذه البيعة من الأنبياء للرسول صلى الله عليه وسلم تعنى انتقال النبوة من بنى يعقوب إلى محمد، بعد أن تحول بنو إسرائيل إلى قتل الأنبياء لقد ذُبح يحيى كما تُذبح الشاة وتُشرأس زكريا بالمنشار وتآمر اليهود على صلب عيسى لولا أن رفعه الله إليه، ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم متأثراً بِسُمِّ أكلة خيبر. وبعد أن تحولت اليهودية فى أيديهم إلى قراطيس يُبدونها ويخفون كثيراً. اشتروا بها ثمناً قليلاً، وتناولوا

لقد أعلنت آيات الإسراء والمعراج فى سورتي الإسراء والنجم أن النبى عليه الصلاة والسلام هو نبى القبلتين وإمام المشرقين والمغربين ووارث الأنبياء قبله، وإمام الأجيال والأمم بعده، وصلى بالرسول عليه الصلاة والسلام إماماً، وأخذ الله عليهم جميعاً العهد ليؤمننَّ به ولينصرنه «وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمننَّ به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين. فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون» (آل عمران ٨١، ٨٢) روى البخارى عن ابن عباس رضى الله

تحول أساسى فى استراتيجية الدعوة ينبغى أن نلجأ بالجو النفسى والعصبى الذى كان يحيط بالدعوة، والمناخ المحتقن بالحق والكراهية، والظروف التى أوشكت أن تحيط بالدعوة والداعية وتخفقهما خنقا.

لقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يعلم أن مسيرة الأنبياء كلها مضرجة بالشوك والقتاد، ولم يكن بدعاً من الرسل، فهو يعلم منذ الخطوات الأولى لطلائع الوحي المهيب أنه معرض للإيذاء والإخراج من مكة، بشره بذلك ورقة بن نوفل لما ذهب به خديجة قال له ورقة «ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك»، قال الرسول: «أو مخرجي هم؟» قال نعم: لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزراً».

ولقد كفلت العناية الإلهية لرسول الله العصمة من الناس «والله يعصمك من الناس»، وكفاه الله شر المستهزئين «إنا كفييناك المستهزئين»، وكان التوازن الاجتماعى فى مكة يكفل للرسول عليه الصلاة والسلام قدراً من الأمن والحماية، فعلى الرغم من أن بنى هاشم وبنى المطلب لم يكونوا قد آمنوا بعد بالدعوة وكانوا يرفضونها مبداً وفكراً إلا أنهم فى الوقت نفسه كانوا يأتون أن يؤذى محمد وهو منهم، ولا يرضون أن يهان وهم منه.

وكان أبو طالب وهو موضع التجل والمهابة والاحترام فى قومه يمثل شيخ هذه العصبية أتم تمثيل فكان رياناً ماهراً يدير زورق التوازن فى مكة بمهارة ودوية وحسن أداء وكانت خديجة رضى الله عنها وزير صدق لرسول الله وسكنه

عليه ونقضوا العهود والمواثيق، وخانوا أمانة الرسل، وادعوا ادعاءات كثيرة حولتهم إلى عنصرية بغیضة فكانوا الشر فى الأرض ومثلوا الفتنة فى الناس وإشعال نيران الفتنة والبغضاء ولهذا وغيره لم يعودوا يصلحون لقيادة البشر وعجمت عيدانهم أن تتحمل دعوة محدودة، فكيف تستطيع أن تتحمل دعوة عالمية إلى الأفاق، وهل يؤتمن شعب كالشعب اليهودى على الرسالة الخاتمة، لهذا كانت البيعة عامة ومن الرسل جميعاً وكان العهد الذى أخذه الله على جميع الأنبياء أن يبایعوا محمداً لو بعث وهم أحياء وأن يؤمنوا به وينصروه.

جاء الإسراء والمعراج حداً فاصلاً بين الناحية الضيقة المحلية وبين الشخصية النبوية العالمية الخالدة فلو كان الرسول عليه الصلاة والسلام زعيم أمة أو قائد إقليم، ومنقذ عصر أو كان مؤسس مجد لم يكن فى حاجة إلى الإسراء والمعراج، ولم يكن فى حاجة إلى تلك السياحة الروحية أو إلى الاتصال بالسماء اتصالاً جديداً.

جاء الإسراء والمعراج فأعلن أن محمداً صلى الله عليه وسلم ليس من طراز القادة والزعماء الذين تقف بهم مواهبهم وإعداداتهم عند حدود إقليمهم أو بلادهم وأمتهم أو عالمهم وشعوبهم بل هو من طراز جديد تصعد به الإنسانية وتسعد وتنعم، وترحم به الأمم والشعوب كلها والعالم كله على امتداده بل الإنسان فى كل أرجاء العالم على امتداد الحقب والعصور، إنه نبي من الأنبياء أولى العزم الذين يحملون رسالات السماء إلى الأرض ورسالة التحضر إلى العالم.

ولكى نتبين كيف كان الإسراء والمعراج نقطة

وأمنه أمنت به إذ كفر الناس وصدقته إذ كذبه الناس وأشركته في مالها حين تركه الناس.

كانت خديجة وكان أبو طالب يمثلان المؤازرة للرسول في أحلك الأوقات وأحرجها ولم تنل قريش منه مثلاً ما نالته منه بعد موت عمه وزوجته يقول ابن القيم: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الحاج ويدعوهم إلى أن يمنعوهم حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة فلا يجد أحداً ينصره» ويروي ابن اسحق في سيرته ما كان يفعله جيران الرسول به بعد موته عمه أبي طالب فيقول: كان أحدهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي، وكان أحدهم يطرحها في برمة يعني قدره إذا نصبت حتى اتخذ الرسول حجراً يتقى به منهم إذا صلى، فكانوا إذا طرحوا عليه ذلك الأذى يخرج به ثم يقول يا بني عبد مناف أي حوار هذا؟ ثم يلقيه في الطريق واعترضة سفيه من سفهائهم فنثر على رأسه التراب فقامت إليه إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها: لا تبكي يا بنية فإن الله مانع أباك ويقول بين ذلك: ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب حتى سمي الرسول هذا العام عام الحزن، لقد كشر الشر عن أنيابه وكشف القناع وتجراً وكاشف الرسول بالأذى وهناك ملاحظة جديرة بالاهتمام وهي أن الدعوة حتى وفاة خديجة وأبي طالب كانت محصورة في نطاق مكة لم تخرج أو تبعد عنه على الرغم من الحصار والإيذاء والحقد والتربص على موقفه فلم يبق أسيراً محصوراً في دائرتها ولكن هذه الظروف النفسية القاسية لم تمنع الرسول أن يصمر بل إنه وسع دائرة الدعوة، فانتقل إلى الطائف وعرض دعوته ولأقلى

من الإيذاء ما لأقلى، ولكنه لم يُبال بكل ما لأقلى في سبيل أن تجد الكلمة الفاهمة طريقها إلى القلوب، واشتدت وطأتهم عليه وعلى أصحابه حتى اضطر أبو بكر أن يهاجر عن مكة حتى وصل إلى «برك الغمام يريد الحبشة فأرجعه ابن الدغنة» في جواره وخرج رسول الله إلى الطائف لعله يجد من ينصره أو يساعده على تبليغ الرسالة فأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويقذفونه بالحجارة، وزيد مولا يدرأ عنه حتى انتهى إلى كربة لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما من أعدائه فكره رسول الله مكالمتهما فقال: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس: يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته امرئ، إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت عليه الظلمات واصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة بعد خروجه من الحائط كئيباً حزيناً كسير الفؤاد، فلما بلغ قرن المنازل بعث الله إليه جبريل مع ملك الجبال يستأمره في أن يطبق عليهم الأخشبين على أهل مكة، ولكن الرسول قال: بل أرجو أن يخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله عز وجل وكان هذا اليوم أشد على الرسول من أحد ولم يدخل مكة إلا في جوار المطعم بن عدي...

في هذه الظروف الشديدة الوقع والإيلام على وجدان الرسول ونفسه كان الإسراء والمعراج

المنهج القرآني في الدعوة في بعض السور القرآنية التي نزلت قبل الإسراء وبعده، وسوف نجد السهم البياني صاعداً في قمته.

ويهمنا أن نقف عند قصة الإسراء في القرآن، وهي مذكورة في فاتحتي سورتي الإسراء والنجم، والحديث عنه في سورة الإسراء جاء سريعاً مقتضباً وخاطفاً، ثم تفرغ لخطاب بني إسرائيل كاشفاً فضائهم، والحديث في سورة «النجم» موجه إلى أهل مكة الذين أنكروا الإسراء والمعراج، والأسلوب مختلف في السورتين لاختلاف الجهة ولكن عرض المعجزة ورواية الآيات ومجريات النواميس واضحة.

ولقد كانت الغاية من الإسراء والمعراج متمثلة في قوله سبحانه «لنريه من آياتنا» بما في الأسلوب من إسناد يدل على قمة التشريف لرسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ أن الله هو الذي سيره من آياته الكبرى في مواجهة اليهود الذين كشفت الآيات ما ارتكبوا من فساد وما واجههم وسيواجههم. في تهديد إلهي «إن عدمتم إلى الفساد عدنا إلى الإدالة عليكم والنكال منكم».

وسنة الله في الرسل أن يريهم مكانتهم منه وموقعهم عنده «لنريه من آياتنا» قال الله تعالى «وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين» الأنعام آية ٧٥.

«وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي» - البقرة آية ٦٥

أملاً واعداءً وشحنة بالثقة الروحية وكفاية وحماية إلهية وإعداداً واستعداداً لمرحلة قادمة لها ما بعدها.

لقد أصبحت الدعوة في مكة محاصرة وفي ظروف لا يمكن معها استمرار بقائها بعد أن ضيق الكفار الخناق عليها، وكان لابد أن تنتقل الدعوة من طور إلى طور آخر، ومن مرحلة إلى مرحلة أخرى ومن عهد إلى عهد، عهد كان الله سبحانه يوصي رسوله بالآخذ بالعفو والأمر بالمعروف والإعراض عن الجاهلين، إلى عهد آخر بدا بالإنزاع بالجهاد، كانت الهجرة مبداءه وكان الإسراء مقدمته.

وكان لابد للدعوة من أن تغير أسلوبها فتواجه ما صارت إليه الأحوال، ولابد من حدوث تحول أساسي جوهري في الخطط والمنهج وكان لابد من تزويد الرسول بشحنة روحية أقوى تتلاءم مع طبيعة الواقع الذي تعيشه والذي تضطلع به، وكان الإسراء والمعراج يمثل هذا المنعطف التاريخي للدعوة.

لقد كان جبريل ينزل إليه بالآيات، فليصعد به إلى مصادرهما، ولقد كانت الدعوة تستند إلى حماية البشر، فتكلفت بحمايتها السماء ولقد كان يسمع عن العالم الغيبي فلير هذا العالم الغيبي، وكم سمع عن أشقائه الأنبياء، فسيقابلهم وليتعرف عليهم وليلتق بهم، وليبايعوه ويصلوا خلفه.

لقد دعت السماء ليريه الله من آياته الكبرى.

وإذا أردنا التعرف على التطور الذي حدث في أسلوب الدعوة ومنهجها ينبغي التعرف على

وقال لموسى «لغيرك من آياتنا الكبرى»
سورة طه آية ٢٣.

وبعد استناد علوم الأنبياء إلى رؤية الآيات يحصل لهم من عين اليقين ما يفوق الحصر، وما راء كمن سمع، وليس الخبر كالمشاهدة، وبعد هذه المشاهدة للآيات يتضاعف احتمالهم وتزداد قوة إرادتهم وتصغر في عيونهم الدنيا ولا يعبأون بما لا قوا أو يلاقون ويستقلون البذل والتضحية.

وسر الأسرار الكامن في الحديث عن الإسراء والمعراج في سورة الإسراء يتجلى في أن الله ذكر قصة الإسراء في آية واحدة فقط ثم أخذ في ذكر فضائح اليهود ثم نبّه إلى أن القرآن يهدي للتي هي أقوم.

والرباط الذي بين آيات الإسراء في السورتين يعني أن الإسراء إنما وقع هنا في بيت المقدس وكذلك المعراج لأن اليهود سيُعزلون عن منصب قيادة البشرية لما ارتكبوا من جرائم وإفساد، وبعد أن تحولت اليهودية إلى غوغائية ونوع من القومية والعنصرية البغيضة من خلال الدعوة إلى المحافظة على نقاء الجنس، وأنهم شعب الله المختار، ولأن اليهودية تستند إلى أسس النظرية العرقية، وتقسم البشر إلى أجناس منفصلة لا يتساوون في أصل الخلقة.

وجاءت المسيحية فركزت على الشئون الروحية ولهذا لم تعد اليهودية صالحة للبقاء في قيادة البشرية، ولابد من أن ينقل هذا المنصب القيادي إلى الرسول الخاتم الذي أرسل إلى الناس كافة، ويجمع مركز الدعوة الحنيفية الإبراهيمية

من إسحاق وإسماعيل، وأن الأوان أن تنتقل القيادة الروحية من أمة إلى أمة، ولكن كيف تنتقل هذه القيادة والرسول ما يزال يطوف في جبال مكة مطاردًا من الناس.

وهذا يعني أن هناك دوراً من أدوار هذه الدعوة الإصلاحية قد أوشك على النهاية والتمام، وسيبدأ دور آخر يختلف عن الدور الأول في مجراه ولذلك نرى بعض الآيات تشتمل على إنذار سافر ووعد شديد للمبشرين واليهود، وفيه إشارة إلى أن الرسول سيجد مأمناً، ويصير له مركز لنشر الدعوة، وهذا سر من أسرار هذه الرحلة المباركة رحلة الإسراء والمعراج، ولقد اطمأن الرسول في معارجه ومسراه على مستقبل دينه وأمته ورأى من آيات ربه الكبرى، فلقد فرضت الصلاة وهي من أركان الإسلام وهي الفريضة الوحيدة التي فرضت في السماء، كما عزل اليهود عن قيادة الركب الإنساني، ولهذا كان الإسراء والمعراج نقطة تحول خطيرة في مجال الدعوة والداعية وكانت القدس بما تمثله في الإسلام من قداسة ومكانة نهاية الإسراء وبداية المعراج، وبما لها في الإسلام وحياة المسلم من رفيع المنزلة كانت ولا تزال مذخورة في عقيدة المسلم وبقينه إنها إحدى القبلتين وثالث الحرمين. وما هي أسيرة في اليهود تنادى كل مسلم أن يخلصها من الأيدي غير المتوضئة وما هو المسجد الأقصى ينادى حماته ورعاته أن ينقذوه ويفتدوه،

فمتى تتحرك الهمم وتتجه القلوب وتصدق النيات والعزائم على خلاصهما وفك أسرهما ويقولون (متى هو قل عسى أن يكون قريباً)،

فى ذكرى الإسراء والمعراج

الشيخ أحمد اسماعيل عطية إسماعيل

تمر بنا فى شهر الله رجب من كل عام ذكرى غالية على كل مسلم ذكرى المعجزتين الخالدتين: معجزة الاسراء ومعجزة المعراج. وكلتا المعجزتين ذكرتا فى القرآن وفى السنة النبوية المطهرة تبياناً للناس وتكريماً وتشريفاً للرسالة والرسول. ولكى لا يكون لأحد من الناس حجة بعد أن أظهر الله الحق وأزهق الباطل.

والاسراء معناه: السير ليلاً. وكانت هذه الرحلة من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بمدينة القدس المباركة، فى مسافة تبلغ الفين وخمسمائة كيلو متر تقريباً على البراق الذى يطير ويضع حافره عند منتهى بصره. وقال تعالى: « سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » سورة الإسراء

معها (٢) ..

وفى رواية عن أنس أيضاً أن النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن انتهى من الصلاة والنبين من خلفه شرع يقول: الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين. وكافة للناس بشيراً ونذيراً.

وانزل على القرآن فيه تبيان لكل شىء. وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتى وسطاً. وجعل أمتى هم الأولون والآخرين. وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى. ورفع لى ذكرى. وجعلنى فاتحاً خاتماً.

والمعراج معناه: العروج والصعود إلى

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال: أوتيت بالبراق وهو دابة، أبيض فوق الحمار وبدون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فصار بى حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى تربط فيها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين. ثم خرجت. فجاءنى جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن. قال جبريل: أصبت الفطرة (١)

«وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: لما أتى النبى (صلى الله عليه وسلم) المسجد الأقصى قام يصلى فإذا النبىون أجمعون يصلون

وعيسى عليهما السلام. السماء الثالثة: يوسف عليه السلام الرابعة: إدريس عليه السلام. الخامسة: هارون عليه السلام. السادسة: موسى عليه السلام. السابعة: الخليل إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

يقول الحديث فى ختامه:.... «ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام. وإذا هو مستند إلى البيت المعمور. وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه»... انتهى (٤) ثم يقول صلى الله عليه وسلم: ثم ذهب بى إلى سدة المنتهى... فأوحى إلى ما أوحى ففرض على وعلى أمتى خمسين صلاة فى كل ليلة.. فنزلت إلى موسى فقال: ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت: خمسين صلاة. قال: أرجع إلى ربك فسله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك. فابنى قد بلوت بنى إسرائيل قبلك وخبرتهم، قال: فرجعت إلى ربى وقلت له يارب خفف عن أمتى فحط عني خمسا.

(وظل يراجع موسى حتى صارت خمسا).. قال: فلم أزل أرجع بين ربى تعالى وبين موسى حتى قال سبحانه: يا محمد إنهن خمس فى العمل وخمسون فى الأجر.. ومن هم بحسنة فعملها كتبت له عشراً ومن هم بسيئة فعملها كتبت له سيئة واحدة.

ثم رجع عليه الصلاة والسلام من ليلته فلما أصبح ذهب إلى نادى قريش، وأخبرهم بما جرى فنادى أبو جهل فى الناس حتى اجتمعوا، فأخبرهم الرسول الخبر فدهشوا وصاروا مابين مصدق ومكذب. وسعوا إلى أبى بكر فقال: إن كان قال ذلك لقد صدق. قالوا: اتصدقه على ذلك؟! قال: إني أصدقه على أبعد من ذلك. فسمى من ذلك اليوم صديقا.. رضى الله عنه.

السموات العلوى، وإلى الملا الأعلى. وهو رحلة قدسية مباركة. وتلك الرحلة بدأت من المسجد الأقصى إلى السموات السبع العلوى، إلى سدة المنتهى إلى المستوى الأعلى حيث سمع (صلى الله عليه وسلم) صريف الأقاليم، وتشرف بمفاجأة الملك العلام وفرض الله سبحانه وتعالى عليه وعلى أمته الصلوات الخمس، وأمدّه بالأنوار والنفحات وأعطاه من البر والإحسان والرحمة والغفران، ما لم يكن لنبي قبله. ولقد نالت أمته من هذا العطاء ما لم تنله أمة قبلها قال الله تعالى: «ولقد راه نزلة أخرى عند سدة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى. مازاغ البصر وماطغى. لقد رأى من آيات ربه الكبرى» (النجم من ١٣ - ١٨).

وعن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه عن النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقاليم. (٣)...

العروج وكيفيته:

لقد روى الإمام البخارى رحمه الله تعالى كيفية معراج سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فبعد أن انتهت الصلاة فى المسجد الأقصى بالأنبياء والرسل الكرام وتمت مراسم الوداع. يقول (صلى الله عليه وسلم) فى حديث مفصل: ثم عرج بى إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل له: من أنت ؟ قال: جبريل. قيل : ومن معك ؟ قال: محمد. قيل: أوقد أرسل إليه. قال: قد أرسل إليه. ففتح لنا فإذا أنا بأدم فرحب بى ودعالى بخير. وهكذا كان جبريل يستأذن للنبي (صلى الله عليه وسلم) عند كل سماء من السموات السبع. وكان الأنبياء فى كل سماء على الترتيب الآتى السماء الثانية: ابنى الخاله يحيى

ثم قام الكفار يمتحنون رسول الله فسالوه عن وصف بيت المقدس ومنهم من رآه، أما رسول الله فلم يكن رآه من قبل. فجلاه الله له فصار يصفه بابا بابا، وموضعا موضعا. فقالوا اخبرنا عن غيرنا وكانت قادمة من الشام فأخبرهم بعدها وأحوالها. وقال : تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق (٥) وانتظروا فى الموعد فكان ما أخبر به وما كان منهم إلا الكبر والعناد وازدادوا كفرا على كفرهم ومع ذلك دخل كثير منهم فى دين الله أفواجا..

«من مشاهد ليلة المعراج»

فى مقام التشريف والتكريم والتثبيت ليلة الإسراء والمعراج أطلع رب العزة جل وعلا حبيبه المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وأراه من آياته الكبرى، حتى وقف على حقائق الوجود وعظمة الكون والقدرة الإلهية المطلقة التى تقول للشيء: «كن فيكون».. ألم تقل للسموات والأرض انتيا طوعا أو كرها قالتا: اتينا طائعين، كأن هذه القدرة تثبت فى قلبه اليقين وترسخ فى نفسه الطمأنينة حتى يعلم أن القدرة الإلهية كلها تقف بجانبه وأن عناية الله أرحم من أن تتركه ضحية للتأمر أو عرضة للإنهيار مهما حدث من عناد المشركين، فكان لسان هذه القدرة يخاطبه فى رحلته قائلا: يا محمد سوف تجتاز الصعاب برعايتنا ورحمتنا. كما تتخطى الأرض والسموات بقدرتنا وعنايتنا.

نعم لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى حاجة شديدة إلى هذا الثبوت والتكريم فى تلك الفترة العصيبة من جهاده الكفار وقوى الباطل الظلوم.. حيث قد ضاقت به مكة على رحابتها

لقد وقف القرشيون أهله وعشيرته فى وجهه

يصدونه عن المضاء فى دعوته، فحاول الخروج إلى الطائف عله يجد مجيبا ومعينا فكان منهم الرفض والاستهزاء. حتى أغروا سفهاءهم وعبيدهم فألقوا عليه الحجارة حتى دامت قدماه الشريفتين، وبكى ودعا دعاء المشهور مستعينا بربه حتى يجبر ضعفه، فهو سبحانه رب المستضعفين وأمان الخائفين..

رجع حزينا من الطائف حيث خذلته ثقيف وأضيف هذا الحزن على حزنه الشديد الذى كان بسبب وفاة زوجه الرؤوم خديجة رضى الله عنها، وفواة عمه أبى طالب فوقع فى حيرة من أمره. ولهذا كان الإسراء والمعراج الذى كان فى حاجة إليه صلى الله عليه وسلم بعد عام الحزن المشهور..

هذا ولقد كان من مجمل المشاهدات التى رآها النبى الخاتم (صلى الله عليه وسلم) فى تلك الليلة المباركة، وفى رحلة معجازه فى شأن أهل الطاعة وأهل المعصية، فلقد رأى (صلى الله عليه وسلم) قوما يزرعون ويحصدون فى أن واحد كلما زرعوا حصدا، فقال: من هؤلاء يا جبريل. قال: هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله يجعل الله لهم الثواب.

نعم إن هؤلاء المجاهدين إذا استشهدوا وقعت دماؤهم على أرض الجنة قبل أن تقع على أرض المعركة.

ويقول صلى الله عليه وسلم: رأيت ليلة أسرى بى لما انتهيت إلى السماء السابعة فنظرت فوقى فإذا أنا برعد وبروق وصواعق. قال: فأتيت على قوم بطونهم، كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء أكلة الربا.. (٦)

وغريلة الضعفاء وتنقية الصفوف استعداداً لما بعده من خوض غمار الحروب دفاعاً عن الإسلام وتمكيناً له.

والمعنى الثالث: كان أثره في تهذيب الأخلاق وتربية المؤمنين حتى يكون مجتمعهم مجتمعاً سليماً بعيداً عن الرذائل التي صورتها تلك المشاهد التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة المباركة، وكان أعظم ما أفاض الله به على نبيه من حلل الكمال والجلال هو الصلوات الخمس لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى حتى تكون الحفظ الدائم على أخلاق من علمهم صاحب الخلق العظيم (صلى الله عليه وسلم).

هذا ولقد كان الإسراء والمعراج (تحقيقاً) بالروح والجسد معا والأدلة على ذلك كثيرة.. آية (أسرى عبده). ولم يقل بروح عبده. وحيث أنه من المعجزات فلا بد أن يكون بالروح والجسد معا.. وليس رؤيا منامية لأن كل الناس يرى تلك الرؤيا المنامية، إذا فلا تكون معجزة والثابت أنها معجزة ولننظر إلى التقدم العلمي في هذا العصر لقد القى الضوء على حادثتي الإسراء والمعراج التي صنعها خالق الأكوان ومقدر الأقدار وجعلها ضيافة وتكريماً لسيد المخلوقات في كل العوالم فهو الرائد الأول للفضاء وللعالم العلوي الذي لن يكون بمقدور أحد أن يصعد إليه إلا بقدرة رب الأرض والسماء فسبحان الله رب العرش الكريم.

ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في السماء الدنيا رجالاً لهم مشافر كمشافر الإبل في أيديهم قطع من النار يقذفونها في أفواههم فتخرج من أديبارهم، فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال جبريل: هؤلاء أكله أموال اليتامى ظلماً. (٦)، ثم رأى رجالاً بين أيديهم لحم سمين طيب إلى جنبه لحم غث منتن ياكلون من الغث المنتن ويتركون السمين الطيب. فقال لجبريل من هؤلاء؟ فقال جبريل: هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم منهن (٨)، ثم رأى نساء معلقات بثديهن. فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال جبريل: هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم. (٩)

وليس هذا فحسب بل لقد رأى مشاهد كثيرة تصور أحوال أهل الفتنة والغيبة والنميمة وكذا المفطرون في رمضان وغير ذلك كثير..

إن هذه المشاهد أيها المسلمون تدل على خطورة الأحداث التي صورتها، حتى تذكر أولى الأبواب وتردهم إلى طهارة الإيمان ونظافة الإسلام.

إن فمعاني هذا الحدث العظيم تكاد تنحصر في أنها كانت تثبتاً للنبي صلى الله عليه وسلم وطمأنينة له وتسرية عنه بعد الذي أصابه من الحزن والحيرة برفض ثقيف لة ووفاة زوجه وعمه أشد النصراء له من بنى قومه.

والمعنى الثاني: اختبار وتمحيص المؤمنين

المواش

- (١) أخرجه مسلم في صحيحه.
- (٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده.
- (٣) أخرجه البخاري في صحيحه.
- (٤) نقل بتصريف من كتاب نور اليقين، للمرحوم الشيخ محمد الحضري.

(٥) الأسمر بين الغيرة والسواد.

(٦) رواه الإمام أحمد.

(٧) رواه البخاري.

(٧) رواه البخاري.

(٨) البخاري.

خواطر قدسية

عمر موسى البرعى

وشفيت اشواقى وحرقة غلتى
ان يغفر الحق المهيم زلتى
عم الوجود فشع نور الرحمة
بالانبياء فكان اكرم قدوة
فكائنات اشتم ريح الجنة
لا غرو فالمختار اعظم روضة
والقلب يصبو للسماء بفرحة
فى نشوة علوية قدسية
ما قاله المختار عند السدرة
تركت فؤادى كله فى نشوة
وبها جمال الحسن با سر مهجتي
وضيائها الوهاج بدد ظلمتى
من شاعر اولك كل محبة
فيه مآذنه لرب العزة
بشهادة التاريخ ازوغ تحفة
لما ارتقى فيها لاشرف رحلة
متوجها للمنتهى والسدرة
من مكة الغرا لاكم بقعة
ولانت للعبد اول قبلة
ارجو من الرحمن سابغ رحمة
فى حسننها بلغت كمال الروعة
واملا فؤادى بالرضا والخشية
فامن على بزورة للكعبة

للمسجد الاقصى سعدت بزورة
وجلست فى محرابه متضرعا
ولقد رايت ضياء اشرف مرسل
فى ساحه صلى الحبيب المصطفى
وشممت عرف الطيب من نفحاته
والافق فواح العبير بعطره
طافت بى النفحات فى ارجائه
وهناك ادت الصلاة جماعه
ناجيت ربى بالدعاء مرردا
فى الصخرة العصماء كانت وقفة
فيها تفيض عوارف ومعارف
هزت شعورى كله بصفائها
يا قدس يا بلد السلام تحية
المسجد الاقصى بارضك سبحت
مبناه ضمخ بالجمال وانه
والصخرة العظمى تنبيه باحمد
من فوقها كان العروج لربه
يامسجدا اسرى اليه المصطفى
مبناك فى القدس الشريف مقدس
يا ثالث الحرمين جئتك خاشعا
انا فى رحابك قد شهدت مناسكا
يارب منك الفضل فامنحنى هدى
اننى شهدت القدس فى انوارها

بقية مقال المساجد الثلاثة

عفراء وقيل فى حجر أسعد بن زرارعة فبعض المسجد كان مريدا ويعضه كان مسجدا لسعد بن زرارعة، روى البيهقي عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بنى رسول الله مسجد المدينة وضع حجرا ثم قال ليضع أبو بكر حجرا إلى جانب حجرى ثم ليضع عمر حجرا إلى جانب حجر أبى بكر ثم ليضع عثمان حجرا إلى حجر عمر ثم ليضع على. وفيه إشارة إلى ترتيبهم فى الخلافة قال الإمام أبو زرعة اسناده لا بأس به وصححه الحاكم فى المستدرک وروى البخارى فى صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم اللبن فى بناء المسجد وينشد (هذى الحمال لا حمال خيبر هذا أبر ربنا وأطهر) ويقول اللهم إن الأجر أجر الآخرة فأرحم الأنصار والمهاجرة.. وقد جعل صلى الله عليه وسلم قبة المسجد إلى جهة بيت المقدس. وبنى البيوت إلى جنبه باللبن وسقفها بجذوع النخل وبالجريد وذلك بعد أن أعدت الأرض حيث قطعت الأشجار وأزيلت القبور التى كانت فى بعضها، وجعل طول المسجد مما يلى القبة إلى مؤخرة مائة ذراع وفى الجانبين مثل ذلك أو دونه وجعل أساسه قريبا من ثلاثة أذرع.

قال الحافظ الذهبى هذه القبة كانت فى شمال المسجد لأنه صلى الله عليه وسلم صلى إلى بيت المقدس سبعة عشر شهرا فلما حولت القبة بقى حائط القبة الأولى مكان أهل الصفة وجعل

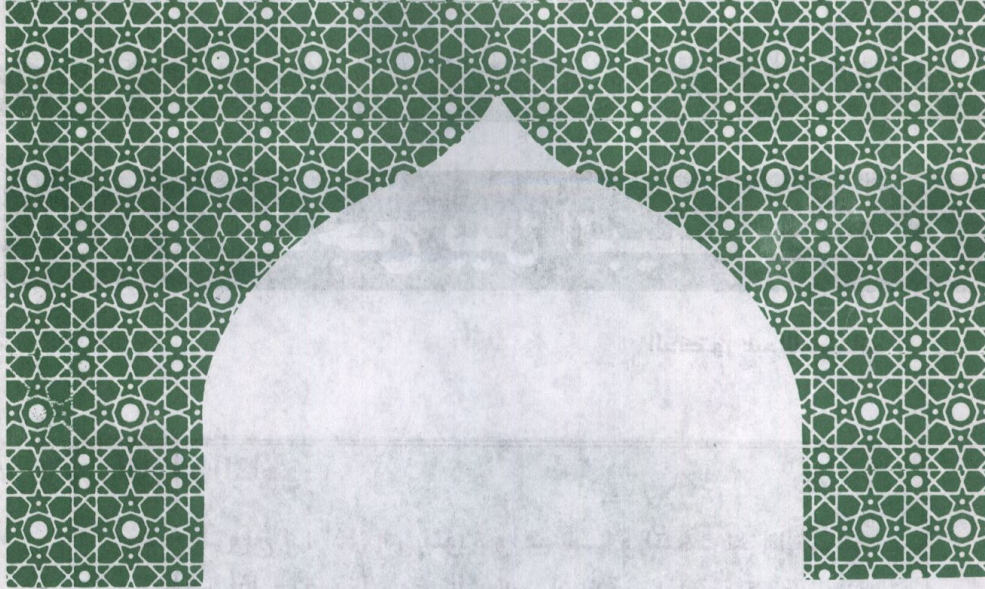
رسول الله للمسجد ثلاثة أبواب وجعل عمده الجذوع وسقفه الجريد، ولما فرغ من بنائه بنى بعائشة فى شوال سنة اثنتين كما بنى بيوت أزواجه فى أزمان مختلفة ولما توفى أزواجه خلطت البيوت والحجر بالمسجد زمن عبد الملك بن مروان جاء فى صحيح البخارى عن ابن عمر قال: كان المسجد على عهد رسول الله مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئا وزاد فيه عمر وبناه على بنائه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشبا. ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كبيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والصق (الجير) وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج.. قال خارجه ابن زيد بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين ذراعا فى ستين ذراعا، وقال أهل السير: جعل عثمان طول المسجد مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين وجعل أبوابه ستة كما كانت فى عهد عمر ثم زاد فيه الوليد بن عبد الملك فجعل طوله مائتى ذراع وعرضه فى مقدمه مائتين وفى مؤخره مائة وثمانين. ثم زاد فيه الهدى مائة ذراع من جهة الشام دون الجهات الثلاث زاده شرفا وأكرمنا بزيارته أمين وبعد: فهذه مساجد القمة وتليها فى الفضل بقية المساجد ثم الأرض جميعها بعد ذلك مسجد وترابها طهور فضلا من الله ونعمة وعلى الله قصد السبيل.

(١) راجع مقدسات إسلامية للدكتور عبد الرحمن زكى مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٦٧

المراجع

- من بحث د / محمد زقزوق بتصرف كبير
- من بحث د / جعفر عبدالسلام بتصرف كبير
- المسجد الأقصى مكتبة الإمام رجب ١٣٩٨
- المسجد الحرام
- سبل الهدى والرشاد

- تفسير ابن كثير
- فتح البارى صحيح البخارى
- السيرة النبوية والآثار المحمدية لمحمد أحمد زين الشهير بدحلان
- اعلام المساجد بأحكام المساجد
- ندوة القدس (جامعة الأزهر)
- من بحث د / أحمد عمر هاشم بتصرف كبير



الفقه والتشريع الإسلامي



- الزواج الناجح
- نكاح المتعة بين الإباحة
- والنسخ

الزواج الناجح بين البيت والمجتمع

الدكتور عبدالله شحاته

الزواج الناجح:

ينجح الزواج اذا أدى إلى المودة والمحبة والتفاهم والتراحم والتآلف، إذا حرص كل زوج على إسعاد الآخر، إذا قام كل طرف بما يجب عليه، إذا تحول بيت الزواج إلى واحة وارفة الظلال، يؤثر كل طرف صاحبه على نفسه، ويتحمل في سبيل ذلك المشقة ويقوم بما يجب عليه من تضحية وإيثار

انتلاف.

قال تعالى (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً). سورة النساء آية ١٩.

وفي هذه الآية نجد القرآن الكريم يحكم الرجل في وجدانه، ويدعوه إلى التريث والصبر، ويأمره بحسن العشرة، وملاطفة الزوجة، وتطبيب خاطرها، وعدم التسرع في فصم عرى الزوجية، فلعل البغيض أن يصبح حبيباً، وفي الأثر (الصبر بالتصبر، والحب بالتحبيب).

نظرة خاطئة:

ينظر بعض الناس إلى الزواج على أنه متعة وفرح وسرور، وولائم وفراش وزينة، فإذا بدأت الحياة الزوجية في مجال الاستمرار وأداء الواجبات، إظهار السامة والملل، ورغب في الفرار من العش الذهبي، والتبرم بالحياة الزوجية.

والزواج الناجح تختلف درجة نجاحه، كما نجد الطالب تختلف درجة نجاحه، بين مقبول وجيد وجيد جداً وممتاز. وإذا كانت التقديرات الحديثة تعطى نقطة لمن ينجح بمقبول، ونقطتين لمن ينجح بتقدير جيد، وثلاث نقاط لمن ينجح بتقدير جيد جداً وأربع نقاط لمن ينجح بتقدير ممتاز فإنها لاتعطى نقاطاً مطلقاً للطالب الراسب.

والراسب في ميزان الزواج الناجح، هو الذي يسارع إلى الطلاق ولا يبذل جهداً مطلقاً لانقاذ سفينة الزواج.

والطلاق كلمة صعبة تنفر منها الأسماع، ويهتز لها عرش الرحمن، لأن المطلق يهدم أسرة، ويشرد أبناء. ويدمر عشاً وربما دمر نفسية الطرف الآخر ولذلك حذر الشارع الحكيم من الطلاق، وسد عليه المنافذ، وأمر المسلم أن يتحمل الطرف الآخر، وأن يصبر على عشرته، لعل الله أن يحصل البُغض إلى حب، والخلاف إلى

وأخيراً هناك الزواج الناجح نجاحاً ممتازاً، الذي يصل فيه الزوجان إلى قمة السعادة، ولا يفرط أحدهما في صاحبه، ويفديه بكل ما يملك.

وقد حفظ التاريخ نماذج من هذا الزواج، كما ورد في هدى النبوة وأخبار السلف الصالح، وتحولت سعادة الزوجة بزوجها، إلى وصف رائع يمدح خلقه ومعاملته وتواضعه وهمته العالية، جاء في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن زوجات راضيات عن أزواجهن، وزوجات غاضبات ساخطات قالت إحدى الزوجات الراضيات عن أزواجهن:

«زوجي المسُّ مسُّ أرنب، والريح ريح زرنب، وهو أغلبه والناس يغلب»، فهو ناعم الملمس، طيب الرائحة، متواضع في المنزل، شجاع وقور خارج المنزل.

وقالت الثانية:

«زوجي كليل تهامه لآخر ولا قرُّ ولا مخافة ولا سامة، وتهامة هي الحجاز، النهار فيها شديد الحرارة، والليل هواؤه عليل، فزوجها هنا لطيف كنسيم الليل في الصيف، لا هو غصوب متهر ولا هو بارد ثقيل، وهي لاتخاف منه ولاتتنزعج وفي نفس الوقت لاتسام في وجوده.

وقالت الثالثة:

زوجي إن دخل فهد، وإن خرج أسد، ولا يسأل عما عهد، فهو هاديء في البيت أو نائم كالعهد، وفي الخارج شجاع كالأسد، وهو كريم لا يكثر سؤال زوجته وملاحقتها.

كما ورد في التاريخ سيرة زوجات غاضبات أو قاتلات أو مطلقات وهي نماذج للزواج الفاشل، ولا أحب أن ألقى مسئولية طلاق المطلقة على الزوجة وحدها، إن طلاق مطلقة معناه علاقة غير

وفى الحديث النبوي الشريف (إن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات فإذا تزوجتم فلا تطلقوا).

فالإنسان الذي يريد أن يذوق حلاوة الزوجة، ويأكل خيرها ويستمتع بما فيها، ثم يفكر في الفرار منها، والبحث عن عروس جديد، هو إنسان أثم أناني، لم يعرف واجبات الدين ومراعاة الحرمات وكذلك الزوجة المغرمة بالبحث عن الأزواج، وتذوق حلاوتهم، ثم التخلي عن تبعات الزواج، والفرار من المسئولية، هذه العيinat الباحثة عن اللذة والمتعة، والتي لم تتعلم القيام بالواجبات والتبعات، واحترام الواجب والحرمات، هذه العيinat لا يحبها الله ولا يرضى عنها، ولا يبارك عملها، وهذا معنى: (إن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات فإذا تزوجتم فلا تطلقوا).

الزوج أحله الله، وجعله لزوجته دون سائر الرجال، وروح الدين تدعو إلى استمرارية الزواج، فهو آية من آيات الله، وتنفيذ لشرع الله ودينه ويجب أن يحرص كل طرف على التضحية والقيام بالواجب وتحمل المسئولية التي ألهاها الشرع والمجتمع على عاتقه.

واجبات الزوج:

الزوج هو أساس الأسرة ودعامتها، وهو رب المنزل، وهو العماد الأساسي الذي يتعلق به جميع أفراد الأسرة؛ والزوج يحتاج إلى تربية أسرية من فترة الصغر وفترة النشأة والنمو، فيجب أن يربى على القيام بالواجب، وتحمل المسئولية، واحترام الطرف الآخر، والعناية بالنفس والذرية، إن الزواج الناجح تمتد جذوره إلى فترات مبكرة، ونجاح الزواج مراتب متعددة، فهناك زواج يسير بالمعاشة والاحتمال، وليس له طعم ولا مذاق، وهناك زواج فيه درجات من الحب والمودة، وهناك زواج إثارة وحب وعاطفة وتضحية.

سوية من جهة الزوج وأسرة الزوج وأقارب الزوج ومن جهة الزوجة وأسرة الزوجة. وأقارب الزوجة.

اننا لانعيش فى غابة، ولا فى صحراء نحن نعيش فى المجتمع، نتفاعل به وتتأثر به ونؤثر فيه، ونحن جزء منه، والزوجة أمام المجتمع تكون حساسة جدا يجب على زوجها ان يراعى شعورها، ويحرص على اكرامها كما قال صلى الله عليه وسلم (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى) وقال عليه الصلاة والسلام استوصوا بالناس خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع، وان أعوج مافى الضلع أعلاه وان ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها فاستمتع بها وفيها عوج واستوصوا بالنساء خيراً).

عاطفة المرأة:

فقد زود الله المرأة بالعاطفة والحنان، حتى تتحمل آلام الحمل والرضاعة، وكفالة الأطفال والقيام بشئونهم، فيجب أن نستوصى بها خيراً، وأن نقبل وصية النبي صلى الله عليه وسلم فى اكرام الزوجة، والحنو عليها، والاغضاء عن بعض مفواتها، لأنها بشر فيها ضعف البشر، ولو أردت امرأة كاملة تمام الكمال، بعيدة عن العوج أو الهفوات كسرتها، وكسرها طلاقها، فاستمتع بها وفيها عوج، ثم كرر النبي صلى الله عليه وسلم الوصية فقال: (واستوصوا بالنساء خيراً).

ونذكر من نماذج الزوجات الغاضبات الساخطات، وصف امرأة لزوجها بأنه إنانى شره أكل، يأكل وحده ويشرب الإناء الى آخره، ولا يعطى زوجته من الطعام أو الشراب، وهو لا يعرف المجاملة ولا المؤانسة بل ينام بعد أن يلتف بلحافه بدون أن يهتم بشجون زوجته، أورد البخارى عن عائشة أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أخبرها عن إحدى عشرة امرأة اجتمعن فتعاقدن وتعاهدن الا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً.

فكالت احداهن:

(زوجى إن اكل لف، وان شرب اشتف، وان نام التف، ولا يولج الكف ليعلم البث)، فهو إنانى شره لا يلبى مطالب زوجته، ولا يقوم بأداء الواجب عليه نحوها.

وقالت الثانية:

(زوجى غيايأ عيايأ طباقأ، كل دأ له دواء شجك أو فلك أو جمع كلا لك).

وقد جمع زوجها عيوباً كثيرة، فهو أحق فيه غي وليس فيه رشد وحكمة، وهو عبي عن النطق بكى اللسان أو عيايأ، وهو قليل الحيلة والتصرف تنطبق عليه الأمور فيحار ويقف محتاراً أى (طباقاء) يغرق فى شبر ماء، وكل دأ فى الدنيا فيه نوع منه، وأحياناً يضرب زوجته على رأسها فيشجها، وأحياناً يضربها على جسمها، وأحياناً يجمع لها الضرب على الرأس والجسم، وهو نموذج مذموم.

وقالت الثالثة:

(زوجى لا ابث خبره، انى اخشى الا انره، ان اذكره اذكر عجزه وبجره).

فهى لاتريد أن تتكلم عن زوجها، حتى لا يصله الكلام، ولكن إن كان ولابد أن تقول: فهو عجز بجر، والعجز كبير البطن والبجر كبير الظهر كالكره، تقول فلان عجز بجر، أى ضعيف قليل الحيلة.

وكان من كلام عمر بن الخطاب (الى الله اشكو عجرى وبجرى) أى ضعفى وقلة حيلتى.

فلينفق مما آتاه الله... سورة الطلاق ٧.

(٣) العشرة بالمعروف وهي باب واسع يدخل فيه المروءة والانسانية والصدقة والاخوة، والمحبة والصفح والعفو وحسن الرعاية، وهو أمر مطلوب من الطرفين كليهما، وكل ما يطلبه الرجل من زوجته من مؤانسة وطاعة ومراعاة مزاج وحسن معاملة، تطلبه المرأة من زوجها لقوله تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) أي للمرأة حقوق وعليها واجبات، وكذلك للرجل حقوق وعليه واجبات والرجل له درجة القوامة والرعاية.

ومن واجبات الزوجة ماياتي:

(١) طاعة الزوج واعتبار ذلك حقاً واجباً قال تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله...) النساء ٣٤

وقال صلى الله عليه وسلم (الا أدلكم على خير ما يكنز الرجل في بيته؟ امرأة صالحة، ان غاب عنها زوجها حفظته، وان امرها اطاعته، وان نظر اليها سرتة).

فينبغي للمرأة الصالحة ان تبحث عما يرضى زوجها وتدخل السرور على قلبه، فتهتم بمظهرها وزينتها وعملها اذا كانت في البيت وتحفظ سر زوجها وتطيع امره وترعى بيته، وهي بذلك كنز أغلى من الذهب.

(٢) ومن واجب المرأة، الا تخرج من بيت زوجها الا بإذنه، وان تلزم منزلها، وترعى أولادها وتحافظ على أسرتها، فاذا خرجت خرجت في ثياب ساترة، ملتزمة بالعفاف والتصون وغض البصر، والاستقامة والأدب.

للمقال بقية ص ٩٣

٥٧

وقد اكتفيت بثلاثة نماذج من الزواج الناجح، وثلاثة نماذج لزيجات غاضبات ساخطات تشكو من انانية الزوج وسوء معاملته وعدم قيامه بما يجب عليه نحو زوجته، وهذه النماذج الساخطة تذكر كل زوج يظلم زوجته، في بيته ويظن أن أحداً لن يعلم بذلك الظلم، إنه يخدع نفسه، فالمظلوم ينفس عن نفسه، ويشكو ممن ظلمه، فاتق الله في الزوجة الضعيفة، ولا تستأسد عليها، وإذا دعيت قوتك الى ظلمها فتذكر قدرة الله عليك.

لا تظلمن اذا ماكنت مقتدراً

فالظلم شيمته يفضي الى الندم

تنام عينك والمظلوم منتبه

يدعو عليك وعين الله لم تنم

كلمة أخيرة:

ان سعادة الانسان في بيته لاتعديها سعادة، البيت هو الواحة الوارفة، هو السكن والأمان، ومكان الهدوء، ومحضن الذرية وينبغي أن نحرص كثيراً على أن نعيد الى بيوتنا الدفء والحنان والسعادة، وأن نكثر العطاء والتضحية، وأن نذكر كلمات الثناء والحب والتقدير، وأن نجعل البيت آية من آيات الله في المودة والرحمة، والسكن، والألفة، وأن يقوم الزوج بواجباته التي أوجبها الله عليه ومن هذه الواجبات:

(١) المهر وهو الصداق وهو رمز للصدق وتحمل مسئولية الزواج ولايلزم أن يكون كثيراً فوق طاقة الانسان فخير النساء ماخف مهرهن وقصرت خطبتهن، وفي الأثر (يسرهن مهراً أكثرهن بركة).

(٢) النفقة، فعلى الزوج أن ينفق على زوجته حسب حالته فيطعمها مما يأكل ويكسوها مما يلبس ويعاملها معاملة حسنة، قال تعالى (لينفق ذو سعة من سعته، ومن قدر عليه رزقه

نكاح المتعة بين الإباحة والنسخ

أ. د. سعاد إبراهيم صالح

جامعة الأزهر

شرع الله الزواج ليحقق أهدافاً اجتماعية ومقاصد مثلى من الاستقرار النفسى وتربية الأولاد والتعاون المشترك بين الزوجين. وذلك لا يكون على الوجه الأكمل إلا إذا كانت عقدة الزواج باقية إلى أن يفرق الموت. فالزواج شرع ليكون عقداً مؤبداً، وما الطلاق إلا أمر طارئ لا علاقة له بإنشاء الزواج. ولهذا فكل توقفت في هذا العقد يفسده، لمناقضته لما نص عليه القرآن من أهداف الزواج بقوله: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة» (سورة الروم آية ٢١) فالزواج المؤقت لا سكن فيه ولا مودة ولا رحمة ولقد حكم الفقهاء ببطلان نوعية من العقود لتنافيها مع التأييد وقد كان هذان العقدان معروفين في الجاهلية، وهذان العقدان هما: المتعة والنكاح المؤقت والمتعة في اللغة: بضم الميم وكسرهما اسم للتمتع، فيقال: فلان أصاب متعة من كذا إذا تمتع به (١) وفي الاصطلاح الشرعى: تطلق على عدة أشياء منها: متعة الحج. ومنها: متعة المطلقات..

ومنها: نكاح المتعة... والمراد منه: تمتع رجل بإمرأة إلى أجل معلوم في مقابل قدر من المال.

وقد اتفق (٢) فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والشيعة الزيدية والظاهرية على أن نكاح المتعة هو النكاح إلى أجل.. وهو أن يتزوج الرجل امرأة بإذن ولي بصداق قد سماه سواء أكان النكاح إلى أجل معلوم، أو مجهول، كقول الرجل للمرأة: تزوجتك مدة إقامتى في هذه البلدة، وكذلك قوله لها: أتمتع بك يوماً، أو شهراً، أو سنة بكذا من المال.. فتقول: قبلت.

ولقد كانت المتعة أحد صور النكاح في

الجاهلية، فجاء الإسلام وهى شائعت بين الناس فى بدر وحضر، وفى إقامة وسفر، عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته: أن النكاح فى الجاهلية كان على أربعة أنكحة منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل إلى الرجل وليته، أو ابنته ليصدقها ثم ينكحها.. ونكاح آخر: كان الرجل يقول لامراته إذا ظهرت من طمثها، أرسلنى إلى فلان فاستبضعى منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسه أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبة فى إنجاب الولد ونكاح آخر، يجتمع

عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: «كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس معنا نساء فقلنا ألا نستخصي؟ (٤) فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا بعد أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل، ثم قرأ «يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طبيبات ما أحل الله لكم...».

فالحديث يدل صراحة على سبب الإذن في نكاح المتعة، وأنهم كانوا إذا غزوا اشتدت عليهم الغربة فآذن لهم صلى الله عليه وسلم في الاستمتاع (٥) قال ابن القيم في زاد المعاد (٦): وقراءة عبدالله هذه الآية عقب هذا الحديث تحتمل أمرين:

الأول: الرد على من يحرّمها، وأنها لو لم تكن من الطبيبات لما أباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الثاني: أن يكون أراد آخر هذه الآية، وفيه رد على من أباحها مطلقاً وأنه معتد، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما رخص فيها للضرورة، وعند الحاجة في الغزو، وعند عدم النساء وشدة الحاجة إلى المرأة، فمن رخص فيها في الحضر مع كثرة النساء، وإمكان النكاح المعتاد فقد اعتدى، والله لا يحب المعتدين.. أ ه وكذلك أخرج البيهقي من حديث أبي ذر باسناد حسن «أيما كانت المتعة لحربنا وخوفنا» (٧) وكذلك ما أورده الهيثمي (٨) في مجمع الزوائد من حديث سهل بن سعد قال.. أيما رخص النبي صلى الله عليه وسلم في المتعة لغربة كانت بالناس شديدة ثم نهى عنها بعد..

فهذه الأخبار يقوى بعضها بعضاً.. وحاصلها أن المتعة إنما رخص فيها بسبب الغربة في حال السفر (٩).

واختلف أهل السنة والجماعة في المتعة في النكاح متى حرمت؟

الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة عليهم يصيبونها فإذا حملت ووضعت ومرت ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، تقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يافلان، تسمى من أحبت باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع به الرجل ونكاح رابع: يجتمع الناس الكثيرون فيدخلون على المرأة لا تمنع من جاءها وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علماً لمن أرادهن دخل عليهن فإذا حملت أحدهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم الحقوا ولدها بالذي يدون قافنه به ودعى ابنه لا يمتنع من ذلك، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم (٣).

متى أبيح نكاح المتعة ولماذا؟

جاء الإسلام فاهتم بشأن النكاح ووضع له أركاناً وشروطاً وأسساً وبين أهدافه ومقاصده.. فبان منها موقفه من أنكحة الجاهلية، ومنها نكاح المتعة فلما طرات أسفار طويلة تبعد فيها الشقة، وتشدد فيها الغربة، ولا يتيسر فيها اصطحاب الزوجات فاستأذن الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم أن يستخصوا، حتى يقطعوا دواعي الشهوة ولا يدعوا لحرارة الصحراء سبيلاً إلى إزكايتها، فرخص لهم النبي صلى الله عليه وسلم في نكاح المتعة كمحظور يباح للضرورة، ويقدر بقدرها ويراعى فيه أن تكون هذه الإباحة خطوة إلى التدرج إلى تحريمه تحريماً باتاً لا ترخص فيه والإسلام هنا يتعامل مع متطلبات النفس الإنسانية بواقع الغريزة والشهوة التي شرع النكاح من أجل تنظيمها وفي علاجه للأمراض الإنسانية بما يتفق مع منهج التدرج والتيسير اللذين هما من الأسس التي قامت عليها الشريعة الإسلامية.

القول الأول:

قول جمهور الفقهاء (١٢) من أهل السنة والجماعة وهو تحريم هذا النكاح ونسخه إلى يوم القيامة وأنه إذا وقع يجب نسخه وإن طالت مدته ونتج عنه أولاد ويجب تعزيز طرفيه به قال جماهير الصحابة والتابعون وأصحاب المذاهب الفقهية من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة في ظاهر الرواية وأهل الظاهر والشيعة الزيدية.

القول الثاني:

قال به عبدالله بن عباس (١٣) وعطاء وطاوس.. وبه أخذ الشيعة الإمامية (١٤) في رواية عنهم بالجواز، ورواية بالنكاح ويميلون إلى تأييد تاركه واشتراطوا لوقوعها شروطاً منها:

- ١ - أن تكون المرأة مسلمة أو كتابية، ويقع بلفظ زوجتك، أنكحتك ومتعتك.
- ٢ - يكره أن يستمتع بغيرك ليس لها أب..
- ٣ - ويشترط المهر بالتراضي فيما بينهما.
- ٤ - ويشترط الأجل، ويقدر بتراضي الطرفين كالיום، والسنة والشهر.
- ٥ - لا يقع بنكاح المتعة طلاق اجماعاً، ولا يثبت به ميراث بين الزوجين ولو شرط الميراث لزماً.
- ٦ - إذا انقضى الأجل، فالعدة حيضتان على الأشهر، ولا نفقة للمستمتع بها.
- ولد المتعة لو نفاه المستمتع انتفى ظاهراً، فإن اعترف به بعد النفي ألحق به.
- لو أخلت بشيء من المدة رجع عليها بما يقابلها من المهر.
- لا يصح تجديد العقد قبل انقضاء الأجل، ولو اراده الزوج وهبها ما بقي من المدة واستأنف.

وحاصل أقوالهم تنحصر في ستة مواطن:

الأول : في غزوة خيبر.

الثاني : في عمرة القضاء.

الثالث : في فتح مكة.

الرابع : في عام أوطاس.

الخامس: في غزوة تبوك.

السادس: في حجة الوداع.

والراجع من هذه الأقوال كما قال النووي في شرح صحيح مسلم (١٠)

«والصواب المختار أن التحريم والإباحة كانا مرتين وكانت حللاً قبل خيبر ثم حرمت يوم خيبر ثم أبيحت يوم فتح مكة وهو يوم أوطاس لاتصالهما، ثم حرمت يومئذ بعد ثلاثة أيام تحريماً مؤبداً إلى يوم القيامة واستمر التحريم.»
١ هـ وقال ابن العربي (١١):

وأما متعة النساء فهي من غرائب الشريعة لأنها أبيحت في صدر الإسلام ثم حرمت يوم خيبر، ثم أبيحت يوم فتح مكة وهو يوم أوطاس، ثم حرمت بعد ذلك واستقر الأمر على التحريم وليس لها أخت في الشريعة إلا مسألة القبلة، فإن النسخ طرأ عليها مرتين ثم استقرت بعد ذلك، ١ هـ.

حكم نكاح المتعة

اتفق الفقهاء على أن من شروط صحة الزواج ألا تكون صيغة العقد دالة على التاقية وألا يقتصر بها ما يدل على التاقية صراحة، لأن مقتضى عقد الزواج حلّ العشرة ودوامها، وإقامة الأسرة، وتربية الأبناء والقيام على شئونهم، وذلك لا يكون على الوجه الأكمل إلا إذا كانت عقدة الزواج باقية إلى أن يفرق الموت واختلفوا في حكم نكاح المتعة وهو النكاح إلى أجل على قولين:

١ - روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنن لنا فى المتعة ثلاثا، ثم حرمها، والله لو أعلم أحدا تمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة إلا أن يأتينى بأربعة شهود يشهدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلها بعد إذ حرمها. «إسناده صحيح» (١٧).

٢ - عن الربيع بن سبرة الجهنى أن أباه حدثه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يأيتها الناس إني قد كنت أذنت لكم فى الاستمتاع من النساء وأن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا، وفى رواية له أيضا قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المتعة وقال: «ألا انها حرام من يومكم هذا إلى يوم القيامة ومن كان أعطى شيئا فلا يأخذه».

وجه الدلالة: قال النووى فى شرح مسلم: «فى هذا الحديث التصريح بالمنسوخ والناسخ فى حديث واحد من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كحديث: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها» وفيه التصريح بتحريم نكاح المتعة إلى يوم القيامة وما نص على تحريمه إلى يوم القيامة لا يحل بعد ذلك أبدا..

ثالثا: استدلو من الإجماع:

فقالوا: أجمعت الأمة إلا الإمامية على الامتناع عن زواج المتعة، ولو كان جائزا لأفتوا به.. قال ابن المنذر: جاء عن الأوائل الرخصة بها أى فى المتعة، ولا أعلم اليوم أحدا يجيزها إلا لبعض الرافضة، ولا معنى لقول يخالف كتاب الله وسنة رسوله..

رابعا: الدليل المعقول:

وهكذا.. استمتاع مؤقت.. لا يقيم أسرة، صفقة مادية أجر فى مقابل الاستمتاع، نفى للولد، نفى للالتزامات الأسرية، أجر، أو جعل كما يقدم إلى الخليفة أو ذات الأخدان.. لاطلاق لا ميراث.. إذ لا زوجة صحيحة.

الأدلة: استدلل الجمهور على قولهم بتحريم هذا النكاح ونسخه بالأدلة الآتية:

أولا: القرآن الكريم قوله تعالى: «والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون»

(سورة المؤمنون - آية ٥).

وجه الدلالة:

الآية الكريمة ظاهرة الدلالة فى حصر أسباب حل الوطء فى شيئين: النكاح الصحيح - وملك اليمين، لأن الاختصاص التام الحاصل بين المرء وزوجته بسبب هذين: عقد النكاح وملك اليمين.. ليحفظ الولد ويتحقق الإرث.. وعقب ذلك بقوله: «فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون» ويدل على ذلك ما رواه البيهقى فى سننه عن عائشة رضى الله عنها أنها سئلت عن متعة النساء فقالت.. بينى وبينكم كتاب الله عز وجل وقرأت هذه الآية.. وقالت رضى الله عنها: فمن ابتغى وراء ما زوجه الله، أو ملكه فقدا عدا (١٥).

قال الزبلى (١٦): هى ليست من الأزواج بدليل انتفاء حكم النكاح عنها وانتفاء شرطه من وجوب النفقة والسكن والطلاق والعدة والإرث وصحة الإيلاء والظهار واللعان ولا هى مما ملكته الأيمان فيجب حفظ الفرج والتباعد عنها تماما.

ثانيا: من السنة المطهرة: منها:

رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الأحاديث والآثار التي تدل دلالة ظاهرة على أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي ونكاح المتعة على المشروعية فدل ذلك على مشروعيته وعدم نسخه.

وأما عن الإجماع.. فقالوا: إن نكاح المتعة ثبت بإباحته بالإجماع ثم وقع الخلاف في نسخه وما ثبت بإجماع قطعي الثبوت فلا ينسخ بالمختلف فيه وهو الظن الدلالة.

وقالوا - أيضا - إن ابن عباس رضي الله عنهما له في نكاح المتعة أمران مشهوران.

١ - الأول: القول بإباحتها مطلقا.

٢ - الثاني: القول بإباحتها عند الضرورة.

مناقشة الجمهور وأهل السنة من السلف وفقهاء الأمصار وفقهاء المذاهب لأدلة الشيعة الإمامية والرافضة القائلين بإباحة نكاح المتعة.

١ - بالنسبة لاستدلالهم بقوله تعالى: «فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة» على إباحة نكاح المتعة من الوجوه السالفة فإن سياق الآية الكريمة يدل على النكاح المشروع المؤبد ولا يدل على نكاح المتعة حيث أن هذه الآية قد جاءت عقب قوله تعالى: «حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم...» وهي الآية الشريفة التي بينت المحرمات على التأييد ثم عقبته بقوله تعالى: «والمحصنات من النساء إلا ما ملكتم إيمانكم» كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتكم به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما» (النساء آية ٢٤) إنما عدل عن لفظ النكاح إلى لفظ الاستمتاع من باب

بأن النكاح ما شرع لاقتضاء الشهوة بل لأغراض ومقاصد يتوصل به إليها كحل العشرة ودوامها، وإقامة الأسرة، وتربية الأولاد والقيام على شؤونهم واقتضاء الشهوة بالمتعة لا يقع وسيلة إلى المقاصد فلا يشرع.

أدلة القول الثاني القائلون بإباحة نكاح المتعة مطلقا وهم الإمامية:

أولا: الدليل من القرآن الكريم: بقوله تعالى: «فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة» وذلك من وجوه:

الأول: أن الله سبحانه وتعالى ذكر الاستمتاع ولم يذكر النكاح والاستمتاع والتمتع واحد.

الثاني: أن الله تعالى أمر بإيتاء الأجر، والأجر إنما يقال في الإجارة لا في النكاح إذ النكاح فيه المهر فدل ذلك على أنها مستأجرة لقضاء منفعة وذلك لا يكون إلا في نكاح المتعة.

الثالث: أن الله تعالى أمر في هذه الآية بإيتاء الأجر بعد الاستمتاع وذلك لا يكون إلا في الإجارة فإن الأجير إنما يستحق الأجر بعد القيام بالعمل، أما المهر فإنه يستحق بالعقد قبل الدخول فدل ذلك على أن المراد في الآية نكاح المتعة.

ثانيا:

واستدلوا من السنة بالأحاديث التي أبيحت فيها المتعة كأحاديث عبدالله بن مسعود وأبي سعيد الخدري حيث قال: كنا نتمتع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثوب وعن عطاء قال.. قدم جابر بن عبدالله معتمرا فجننا في منزله فساله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة فقال: نعم استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر.. وعن عمران بن حصين قال: نزلت المتعة في كتاب الله وأمرنا بها

فالجواب عنه من وجهين:

الأول: أن عبدالله بن عباس كان غلاما صغيرا عندما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة وشاهد ذلك ما أخرجه عبدالرزاق في مصنفه بإسناده عن سالم بن عبدالله بن عمر قال: أتى عبدالله بن عمر فقيل له إن ابن عباس يأمر بنكاح المتعة فقال ابن عمر سبحان الله ما أظن ابن عباس يفعل هذا.. قالوا: بلى إنه يأمر به.. قال.. وهل كان ابن عباس إلا غلاما صغيرا إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ابن عمر: نهانا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كنا مسافحين. (١٩)

الوجه الثاني: أنه قد ثبت رجوع عبدالله بن عباس عن هذه الفتوى بعد ما اشتهر عنه بإباحتها.

وشاهد ذلك: ما رواه مسلم في صحيحه عن عبدالله والحسن ابني محمد بن علي عن أبيهما أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه لما سمع ابن عباس يفتي بمشروعية متعة النساء قال علي رضى الله عنه: «إنك رجل تائه نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمر الانسية».

غير أن رجوعه عن هذه الفتوى لم تشتت عنه..

الرأي المختار أو الراجح:

بعد مناقشة الجمهور للدلالة التي استند عليها الشيعة الإمامية وإبطالها مما لا يدع مجالاً للشك في ضعفها وفسادها وبعدها عن مواطن الاستدلال نرجح بكل يقين رأي جمهور الفقهاء وأهل السنة لأنه فضلا عن قوة أدلتهم التي ثبتت نسخ أدلة الإباحة نسخا قطعيا نرى أن في رأيهم غلقا لأبواب الفساد التي يجريها هذا النكاح المزعوم وإن شئت قلت هو الزنا بعينه حيث تهدر

حث الرجال على احصان النساء بذكر حظهم منهن من التمتع بهن ليقدموا على إحصانهم بتشوف.. ويؤيد ذلك قوله تعالى في الآية التالية لها.

«ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات» فلو كان المراد من قوله تعالى «من استمتعتم» نكاح المتعة لما كان الارشاد إلى نكاح الأمة عند عدم طول نكاح الحرة.

قال القرطبي (١٨): «قال ابن خويز منداد: «ولا يجوز أن تحمل الآية على جواز المتعة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح المتعة وحرمه، ولأن الله تعالى قال: «فانكحوهن بإذن أهلهن» ومعلوم أن النكاح بإذن الأهلية هو النكاح الشرعي بولي وشاهدين، ونكاح المتعة ليس كذلك، أه».

وأما عن استدلالهم بالآية الكريمة باطلاق الاجور بدلا من المهور ولا يكون ذلك في نكاح المتعة.. فالجواب: أن الله تعالى سمي المهر اجرا في كثير من الآيات كقوله تعالى: «يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن..» سورة الأحزاب آية ٥٠.

وقوله تعالى في سورة الممتحنة: «ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن».. وإنما سمي المهر اجرا لها للدلالة على استحقاتها للمهر وأنه خالص لها وفقا لما كان يفعله الأولياء من أخذهم مهرا وليتهم.

أما استدلالهم من السنة النبوية والآثار بما وقع من إذن من الرسول للمتعة فالجواب عليه أن ذلك نسخ بالأحاديث الصحيحة التي ذكرها الجمهور.

وعن استدلالهم بما ورد عن عبدالله بن عباس من إباحة المتعة مطلقا، أو إباحتها عند الضرورة:

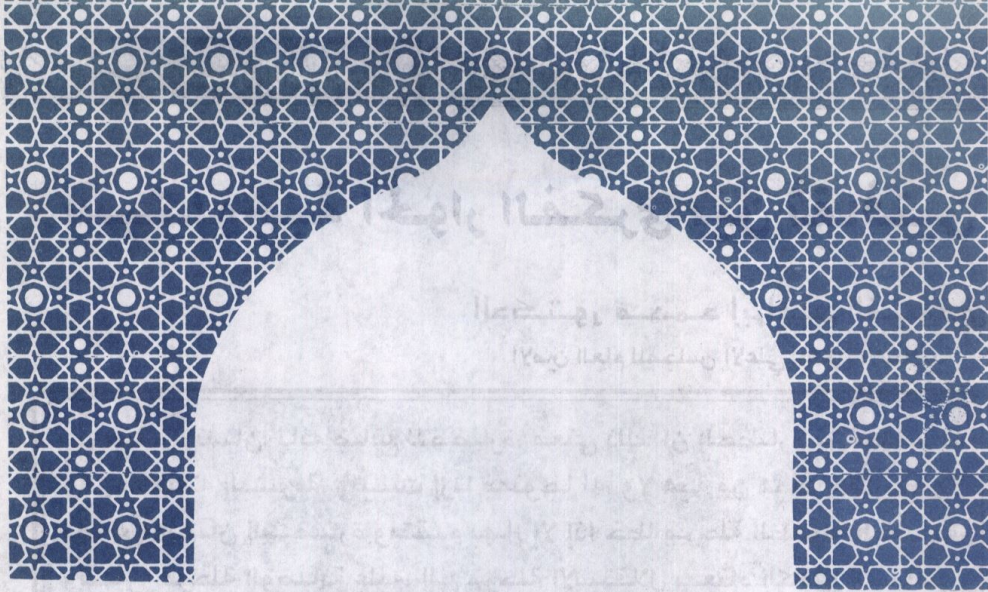
حيث نقل البيهقي عن جعفر بن محمد أنه سئل عن المتعة فقال: هي الزنا بالعين فضلا عن مخالفة القائلين للإباحة للإجماع من الصحابة والتابعين وسائرهم قال الخطابي: تحريم المتعة كالإجماع إلا عن بعض الشيعة ولا يصح على قاعدتهم في الرجوع في الاختلافات إلا على وآل بيته فقد صح عن علي أنها نسخت.

وأخيرا نختم قولنا في هذه المسألة بما قاله الإمام أبو بكر الحصاص في أحكامه: قال: من علم إباحة النبي صلى الله عليه وسلم للمتعة ثم قال: هي محظورة من غير نسخ لها فهو خارج عن الملة، فإذا لم يجز ذلك علمنا أنهم قد علموا خطرها بعد الإباحة ولذلك لم ينكروها. والله ورسوله أعلم.

فيه كرامة المرأة وتصبح سلعة رخيصة مبتذلة تُلقى في الطرقات بعد انتهاء الغرض منها ويقضى على حقوق الطفل والأم معا حيث لا نسب ولا ميراث ولا نفقة ولا سكن... فماذا يبقى للمرأة من مأوى وملجأ وحماية إذن: فضلا عن خروجه عن تحقيق المقاصد الأساسية لعقد النكاح من تكوين الأسرة والمشاركة في تربية الأبناء ورعايتهم وتحمل أعبائهم ولهذا اشترط الله سبحانه وتعالى له الدوام والاستمرار والاستقرار صونا وحماية وحرمة ولا ضرورة داعية لهذا النكاح المزعوم حيث كانت الإباحة السابقة من باب التدرج في التشريع ومن المقرر شرعا أن درء المفساد مقدم على جلب المنافع وهذا النكاح مفسد كثيرة وغالبة ولا نجد له منفعة إلا إفضاء الشهوة بطريق غير مشروع عبر عنه كبار الصحابة والتابعين بأنه الزنا بعينه

الهوامش

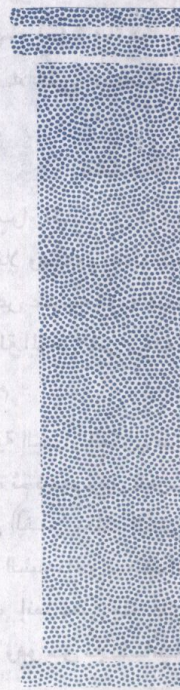
- ١- ترتيب القاموس المحيط ج ٤ / ٢٠٠.
- ٢- شرح فتح القدير على الهداية ج ٣ ص ٢٤٦، تكملة المجموع بشرح المذهب ج ١٥ ص ٤٠٥ المغنى والشرح الكبير ج ٧ ص ٥٧١، المحلى لابن حزم ج ٩ ص ٥١٩.
- ٣- أخرجه البخاري في صحيحه.
- ٤- أي لا نقبل في أنفسنا ما بفعل بالفحول من سلّ الخصى، ونزع البيضة بشق جلدّها حتى يتم التخلص من شهوة النفس ووسوسة الشيطان [صحيح مسلم ج ٢ ص ١٠٢٢].
- ٥- فتح الباري ج ١١ ص ٧٤، نيل الأوطار ج ٦ ص ١٤٦.
- ٦- زاد المعاد لابن القيم ج ٢ ص ١٨٧.
- ٧- أخرجه البيهقي في سننه ج ٧ ص ٢٠٧.
- ٨- أورده الهيئتي في مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٦٦.
- ٩- فتح الباري ج ١١ ص ٧٥.
- ١٠- شرح النووي على صحيح مسلم ج ٩ ص ١٨١.
- ١١- أحكام القرآن لابن العربي ج ١ ص ٣٨٩.
- ١٢- بدائع الصنائع ج ٢ ص ١٤١٨، المذهب ج ٢ ص ٣٥، المدونة الكبرى ج ٣ ص ١٩٦ كشف القناع ج ٥ ص ٣٧، المغنى والشرح الكبير ج ٧ ص ٥٧١، زاد المعاد ج ٥ ص ١١١.
- ١٣- قال به قبل معرفته للنسخ، أو قبل أن تصله أخبار النسخ.
- ١٤- شرائع الإسلام ج ٢ ص ٢٣ وما بعدها، وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٤٤٦.
- ١٥- سنن البيهقي ج ٧ ص ٢٠٦، ٢٠٧.
- ١٦- نصب الراية للزيلعي ج ٢ ص ١١٥.
- ١٧- أخرجه ابن ماجه في سننه، سبل السلام ج ٣ ص ١٠٢.
- ١٨- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٥ ص ١٣٠، ١٣١.
- ١٩- أخرجه عبدالرزاق في المصنف وإسناده قوى.



الحضارة الإسلامية



● سيكولوجية الحوار الفكري بين ثقافتين



سيكولوجية الحوار الفكري بين ثقافتين

الدكتور محمد إبراهيم الفيومي

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

يوصف الإنسان: بأنه صانع للحضارة، معنى ذلك: أن الحضارة من مكتسباته ومن إمكانياته البشرية، وليست إرثاً ممنوحاً له، ولا هبة من هبات التاريخ، ولا يصنع الإنسان الحضارة ويتقدم بها، إلا إذا خطا مرحلة الطفولة البشرية، وتجاوز مرحلة الوصاية عليه، إلى مرحلة الاستقلال بمعناه الكامل: السياسي، والثقافي، وتحمل مسئولية تحرير الذات من الاندماج في قيم غريبة عنه. يشهد على ذلك تاريخ الحضارة الإنسانية، حيث أن الحضارة تناوبتها الأمم على مدار التاريخ... أحصى «توينبي» المؤرخ الانجليزى المعاصر - رحل في السنوات الأخيرة - فى مؤلفه: دراسات فى التاريخ، وفق معلوماته التاريخية، عدد الحضارات التى تناوبتها الأمم: عشرين حضارة يشهد تعاقبها: أنها باقية دائماً، بيد أنها تنتقل من أمة إلى أمة، وفق قانون يقوم فى أساسه على كيفية الحوار الفكرى مع هذه الحضارة.

تقريره، يكفى أنه أقرها سواء أكانت من قومه ذوى الجاهلية أم غيرهم، فلا وصفهم بالجاهلية نفره منها، ولا بعد غيرهم عن عصبية قومه عزفه عنها، إنما هى الحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها أخذها صلى الله عليه وسلم.

لذلك نتجه إلى طرح قضية الحوار الفكرى بين العرب بعضهم وبعض أولاً، ثم بينهم وبين الغرب ثانياً، ولا نقصد من الغرب ذلك المعنى الاستعماري الذى أورثنا الشحناء والبغضاء وقاسينا من ويلاته الدمار، إنما نعنى منه، ذلك المعنى الحضارى النزيه، وهو حق للإنسانية

ولا يغيب عنا: أن هذا الحوار هو من مناهج الإسلام فكرياً، ونظرياً، وعملياً نظرياً يظهر: حين عرض القرآن قضايا العقيدة الإلهية، كذلك عرض مقابلها قضايا العقائد غير الإلهية، وفى حوار بليغ إطاره الحسنى.. فهما وقولا وفعلًا بين أصول الدين الإلهى، وأصول الدين الوثنى فى غير حرب كلامية (باردة)، أو حرب سيف (ساخنة)، دون عناء فى الخصام، أو تعنت فى الحوار وعملياً: عندما عد علماء الإسلام: أشياء وقيماً ليست من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم. أو قوله، ولكن ما رضى عنها من سنته، وذلك عندما عرفوا سنته، بأنها قوله، أو فعله، أو

المعارك الجانبية، بين بعض العرب، وفي جانب آخر منه: تبدو المظاهر الترفيفية التي جعلت كل واحد يأوي إلى بيته ليجد في داخله السعادة في حياته الخاصة والعامة، وصيده وقنصه، وأطلقوا العنان لرغباتهم، وإن روح الطعن والارتحال تقوى وتنتشر بحثاً عن المتع لا عن المبادئ، وفي كل مكان تلقى الانتقاسم والتفسيخ: في النزعات، وفي المؤسسات، وفي الطبقات بل بين الأجيال حتى التاريخ، وما فيه من انتصارات أصبحت تبدو مشوهة وممسوخة، إنها أزمة أوضاع تثبت المرارة في النفوس، ويثقل سيرها كل شيء وكل الناس، ويؤجج المهاضرات الأهواء في النزاعات مع اندفاعات التبجح، فضلاً عن تقاليد مرتكزة على شدة السلطان في الحكم من جانب، والطائفية والعصبية والعنف من جانب آخر، يرى «جاك بيرك المفكر: الفرنسي الاجتماعي المعاصر: إنه تخلف يعزى إلى تنحية هذا الوطن طويلاً عن تراثه وإلى تجريده من خيراته».

تلك حجب كثيفة حجب العقل العربي عن الفهم الطبيعي لمسيرة الحضارة المعاصرة، وأورثت الشخصية العربية عقداً نفسية، تحكمت في فكرها وسلوكها، فأصبحت لا ترى في الحوار: إلا جوانب الحساسية التي لا لزوم لها، أو حصره داخل قضية تجعل منها معركة مصير للأمة العربية، وبلغت سيطرة الحساسية، والتوترات العصبية على شخصيتنا، حداً، أصبحنا معه نعد النوبة العصبية تفكيراً، وتفشي تأثيرها الحاد على الشخصية العربية حتى أصابها بانفصام، فانقسمت إلى ذاتين: ذات تفكر بها، وذات تعمل بها، وما أبعد ما بين هاتين الذاتين. وسوف نتبع تردى الحوار الفكري من خلال سيكولوجية

جمعاء، ونعني منه أيضاً التعاون البناء على إثراء الحضارة البشرية، من غير تبعية في الانتماء إليه أو الولاء له، محتفظين في الوقت ذاته بشخصيتنا وطابع تفردنا، يقول بعض المفكرين المعاصرين، إن ما اصطلاح الباحثون على تسميته باسم «الغرب» إنما ولد أصلاً في «مابين النهرين» وفي «مصر» أي في آسيا «وأفريقيا» فالغرب كما يقال بالنسبة للحضارة: عرض طارئ، ويؤكد بول فاليري، على أن «أوروبا» وليدة تقاليد ثلاثة:

*** في المجال الأخلاقي: المسيحية:

*** في مضمار الحقوق والسياسة الدولية: تأثير موصول للقانون الروماني.

*** في حقل الفكر والفنون: التقليد الإغريقي.

ويضيف جاروديه فيلسوف فرنسي معاصر ذو نزعة يسارية - فيقول: «إننا ندين للعلم العربي بأهم كلياتنا الطبية، وفي مقدمتها كلية مونبلييه، وفي ختام ملاحظاته يقول: إن الغرب مدين بالنهضة إلى حد كبير للفتح العربي الذي استطاع أن يخلق الظروف الفكرية الضرورية لتفتحه».

بعد هذا نقول: نحن لا نبتغي بالحوار وجهة نظر غربية نتعصب لها، أو دفاعاً عن وضع يعزلنا عن مسئوليتنا الحضارية، إنما نبتغي منه نقطة للعقل العربي، ليحسن التفاهم العلمي مع الحضارة، وننزه العقل العربي عن أن يكون به قصور يعوقه عن متابعة التفاهم في رحلته الحضارية، إنما هو تقصير من العرب بسبب التنوع والتباين في الجسد العربي الواحد، ففي بعض مناطق الوطن العربي يشتد الضغط الاقتصادي، ويتزايد بصورة لا تطاق طابع الحدة، والمُ المرارة في

الشخصية العربية لنرى معوقات:

أولى تلك العوائق: ما يزعمه بعض المفكرين: من أن التمايز الذي بين الشرق والغرب يعني: إقامة حدود عازلة بينهما. وتلك قضية مغلوطة في عرف المفكرين حين يتعصبون لها، فيجعلون من التمايز الفكري بينهما مواقف لها حدود عازلة لا يودون معها لين قول ولا حوار بينما هي في مسارها الفكري يحكمها تفاعل الحوار، ليؤلف توازنا سليما بين أبعاد الحياة الثقافية والروحية، تفاعلا من شأنه أن يتيح خصوصية بين الثقافتين ومن غير فقر أو إفراط في معايير المقارنة بين الثقافتين: الشرقية والغربية، نعرض لقضية المقابلة الفكرية بين الشرق والغرب وفق وصفهم لمعنى التمايز بينهما، فيقولون: بأن الأول أي الشرق من حيث اتجاهه الفكري: يتميز بالقول «بالوحدة أي وحدة الوجود» والثاني أي الغرب الإغريقي من حيث اتجاهه الفكري: يتميز بالقول «بالتنائية». لذلك يوصف الشرق: بأنه مركزية دينية، بمعنى أنه مهد الأنبياء والوحي الإلهي والغرب الإغريقي: يوصف بأنه مركزية عقلية بمعنى أنه مهد الفلاسفة والفلسفة والمنطق، فالاتجاه العقلي يوصف به: الغرب والاتجاه اللاعقلي يوصف به: الشرق.

من هذه المقابلات الفكرية القديمة: يحاول بعض المفكرين: أن يخلع عليها ثوب القداسة، حين يجعل هذه القسمة الذهنية من السمات المميزة بين الشرق والغرب، وفي غمرة المصادمات مع الاستعمار زاد الهوة بينهما شعار يقول: بأن الشرق شرق، والغرب غرب، لا يلتقيان. يعيب هذا الموقف: التقصير، كما ينقصه تفسير تاريخي، يلقي الضوء على مظاهر هي

أحيانا قد تبدو متنافرة. لذلك علينا ونحن نعرض تجارب اللقاء الفكري بيننا وبين الغرب، أن نكون حذرين، من التوقف عند عمليات المقابلة هذه، بين المتضادات التي غدتها، واستغلتها طويلا مناورات بارعة من قبل الغير، ولو اكتفينا بالوقوف عند حدودها في دراستنا للحوار الفكري، لخرج بنا التحليل إلى: مواقف وأفكار عليها انعكاسات سيكولوجية متناقضة، فبعضها يظهر عليه، طابع التفاؤل، وبعضها يظهر عليه طابع التشاؤم، الأمر الذي يجعلهم يهربون من عمليات المواجهة الحقيقية، إلا في حالات تبسيط خادع، لخطوط الموازنة في بعضها، وفي حالات أخرى: يغلب عليها الطابع الخطابي أو البلاغي في أكثره، وكلاهما مبالغ في تطاوله. بينما قضية التمايز بينهما في وضعها الصحيح هي في حقيقة الأمر مدعاة للتزاوج بين أمرين ضروريين لعملية واحدة، مثال ذلك من خلال مبدأ: «النقيضان لا يجتمعان»: أنه بينما يرى الاتجاه العقلي: وفق منطق الغرب الإغريقي أن النقيضين لا يجتمعان، فإننا نرى الاتجاه اللاعقلي وفق منطق الشرق فإنه لا يعتبر هذا المبدأ أساسا في فكره، ولديه من الأمثلة، والشواهد ما يقلل أهميته العقلية لديه، ويرتب على تقليل أهميته أمورا في مجال العلاقات والفكر، منها: قضية اتصال المتناهي وهو «العالم» باللامتناهي وهو «الله» ضروري في نظر الدين بينما يستحيل تصويره في نظر الاتجاه العقلي، والذي يأخذ بمبدأ: النقيضان لا يجتمعان؟ واتصال النبي بالله ليس فيه تناقض في نظر الدين، لكننا نرى من خلال «مبدأ النقيض» يمتنع الاتصال، كذلك أمام المعجزات ينخرم هذا المبدأ ذاته. وهذه كلها

مبادئ أساسية في الفكر الشرقي ذي المركزية الدينية، تناقض في نفس الوقت الفكر الغربي الإغريقي غير أنها لا تفصل بينهما، إنما تكمله.

يتبين لنا: أن مبدأ: عدم اجتماع النقيضين، ينتمي إلى تصورات ذهنية في عقل الإغريقي، وقد وقع الإغريقي في خطأ عندما اقتنع بأنه من المبادئ الفكرية العامة الكلية والتي لا خطأ فيها، وأراد أن يحمل الفكر الإنساني على الاقتناع به، وكاد أن يتم له ذلك لولا أن الشرق من خلال اتجاهه الفكري والديني ناهض هذا المبدأ بترائه، وقرر: أنه لا مكان له مع القول بوحدة الوجود لأن الله، من خلال نظريتهم، وهو ملتقى المتقابلات، ثم يصيب بسهامه النافذة القول بعمومية هذا المبدأ حين يرى أن مبدأ عدم اجتماع النقيضين إذا صلح في المستوى المتناهي فإنه غير صالح في اللامتناهي، لأن هذا المبدأ الذهني الذي يبدو دقيقاً عاق «أرسطو» نفسه عن الوصول إلى الحقيقة في مستواها الأعلى، أي أنه لم يصل إلى المعنى الحقيقي لتنزيه الله. وكانت النهاية: أنه لم يقدم تفسيراً للوجود بقدر ما جعل الوجود نفسه مؤيداً لمنطقه، فاهتمامه بالبناء المنطقي شغله عن فهم الوجود وفهم حقيقته، لذلك تخلفت فلسفته عن تقديم حل حقيقي لمشكلة وجود الله وعلاقته بالعالم، وباتت فلسفته بمنطقها مسرحاً لأوهام وثنية يوصف بها الله على أي حال: أصبح التاريخ الفكري نفسه بما فيه الشيء ومقابله: العقل، واللاعقل، يحمل تحدياً لمبدأ عدم اجتماع النقيضين، وإذا تعمقنا في هذه الثنائية لنجدها تنجلي عن وحدة، ولا سيما بعد ما قال العلم: أن المادة: هي لا مادة، ولا يخالفنا الشك بعد ذلك إن قلنا: إن القضايا الفكرية التي حفل

بها الشرق، وتميز بها: هي وجه ضروري للحقيقة كما أن القضايا التي طرحها العقل الإغريقي وجهها الآخر، فهما وجهان لعملة واحدة، وليس كما يقال: إن الأول: أسطورة، والثاني: مكذوب. رغم ذلك ظلت القسمة الثنائية: بين الشرق والغرب شيئاً مألوفاً، يعتبرها بعضهم: قاعدة ارتكان ملائمة للمقارنة بين مجتمعين، في السلوك ومظاهره، هذه القسمة مهما تبدو مبسطة فهي في حقيقة أمرها تستمد قيمها من مقولات متعاكسة، بمعنى أن العربي عندما يزج بنفسه، في الحركة التاريخية، ليقود معركة تكيّف الحضاري - مظهرها وسلوكها - ثم يعجز عن دفع ذاته مع الحركة الحضارية، ينقلب خاسئاً وهو حسير ليقول: إنه سوف يكون نفسه بنفسه، ثم يقف حائراً بين سؤالين هما: هل يبدأ عصره من الإسلام كما بدأ سلفنا وقادوا به معركة حضارية كبرى شهدها التاريخ؟ أو أنه يبدأ من مادية وصفها بأنها مجردة من الحكمة؟

ثم بعد أن وقف بين السؤالين متحيراً نراه انصرف عن الحوار الفكري ليس بين السؤالين فقط بل أعرض عن عقد حوار بينه وبين المنهج الإسلامي، متلهياً عن قضيته الحضارية، باللجوء إلى تأملات فكرية ذات مقولات جافة لا روح فيها. هي: مقولات التمايز ليسقط عليها عجزه، ورفضه لكل موجبات التكيف والتفاعل الحضاري، إنه اخفاق سافر، يتم عن عجز أصاب العربي بنوبة عصبية طاش بها عقله فوق بين اندفاعات طائشة، ومثالية مكبوتة - إنه الشرقي دائم التأمل في ذاته لذلك علينا - من غير مغالطة - أن نبدأ بعقد حوار حقيقي بيننا، وبين المبادئ الإسلامية، التي تتحدث عن ضرورة

المحظورات والمحرمات في المجال الأخلاقي، وفي نفس الوقت نرى أن جميع معاملاتنا جارية وفق هذه المصارف.

مثال آخر: نرى على مستوى الدولة عندما تقدم دولة على عمل: كالتأمين، وهو نقل الملكية لحق الدولة، وهذا من المشاكل الاقتصادية المعاصرة التي ليس لها في مجال الفقه رأى واضح، نرى علماء الفقه الإسلامي لم يعلقوا حكمهم إنما تنهض ببعضهم هم ليتناولوها بالتحليل وفي النهاية: يخرجون كتباً وفتاوى تحمل «جيل الفقه الإسلامي» مع المشكلات المعاصرة.

وعلى نفس الخط نمدح النظام الإسلامي ونطبق نظماً أخرى تهاجم الحضارة الغربية ونتسول تكنولوجيايتها الاستهلاكية بل أقول: إن الغرب لا يتمتع بماديته مثلما يتمتع الشرق الروحي بمادية الغرب وحضارته، وبهذا أصبحنا نعيش في عالمين متناقضين: عالم الفكر المثالي: من ناحية، وعالم الواقع الحياتي من ناحية أخرى، ولا يمكن القول بعد ذلك بأن العقيدة الإسلامية تعارض الاتجاه العصري، أو أن الاختيار ضروري بين العقيدة الإسلامية وبين الحياة العصرية كي لا تثار أمام المسلمين مشاكل مستعصية الحل.

فالقول بالاختيار: يلون نزعتنا المحافظة بمعنى الاستسلام للقضاء والقدر، ويضع إيماننا: وهو ما نفخر به على نقيض السلوك النشيط فضلاً عن أنه يصم المسلم بالإفراط في الروحانية بينما نوقشت قضية البعد الحضاري الواحد في الإسلام، وكاد الأمر يكون اتفاقاً أو إجماعاً على القول بالثنائية التعادلية بين المادة والروحية في الإسلام.

التبادل الحضاري الخلاق.

وثانية العوائق للحوار الحضاري:

الاختيارات التاريخية، بمعنى: أن مثل هذه المقارنات، التي نعقدّها بين الشرق والغرب، نسوقها، لنحدد بها ملامح تراثنا وهذا لا ضير فيه، ما دمنا نسوقه من قبيل الاعتزاز به لكننا لا نقف عند هذا الحد، بل نحاول إبرازها في شكل فوارق عازلة يبلغ تعصبنا لها حد أن عزلنا أنفسنا داخلها ووضّعنا أمام اختيارات تاريخية أساسها - كما قلنا - تعصبنا لبعد واحد من الحضارة، حملنا على أن نقرر من خلاله إما الاختيار بين طابعنا الشرقي، والطابع الغربي، وكان الأمر إذا تم وفق ذلك الاختيار، فسوف نعثر من غير تعثر، على الروح التي تبعث الشباب في قلب شاخ، ليوواجه ضرورات الحياة العصرية. قطعاً لا نريد ذلك إذا أردناه، فإننا لا نقدر عليه، وإذا قدرنا عليه، فإننا نجزع جزعاً شديداً من مثل هذا الاختيار، لأننا لا نتبنى إصلاحاً ينفسج به العقد الذي بيننا وبين تاريخنا.

ولا نجانب الحقيقة إن قلنا: إن عدم مواجهة قضية الاختيار بين بعدى الحضارة: الشرقي، والغربي مع رفض الحوار بينهما، أوقعنا في حرج لا مخرج لنا منه، إلا بشخصية مزدوجة: في فكرها وسلوكها، مثال ذلك.

يقدم علماء الفقه الإسلامي: رجلاً ويؤخرون أخرى وهم يواجهون قضايا الاقتصاد، حيث موقفها من الفقه الإسلامي: البنوك، التأمين، كيفية توظيف المال وهذا من ضرورات الحياة العصرية، لأنهم يرون: أن الجرأة على ذلك فتح لباب يصعب غلقه بعد ذلك وتدخل منه ألوان من

يتصل بشكل من أشكال النشوء والارتقاء، لكن بعد أن انكشفت حقيقته وجدناه تطورا غريبا لا يتعلق بشكل من أشكال النشوء والارتقاء وإنما هو من أشكال الانفصام: فيه الكثير من مظاهر التدنى والتفسيخ الذي به امتد الصراع إلى قلب الحياة العربية حتى خفقات انفعالها انفصاما فرض عليها نظما فيها من التعقيد، ما يتسع للفوضى والمناورات التي تتناوبها ربح العواصف من الداخل أو من الخارج عاقت بلا ريب حركات الإصلاح التي أرادت الإصلاح الإجتماعي فضلا عن أن هذه النظم وهي المتناقضة في كل شيء فيها فرضت على إنسان بيئتها ضرورة التكيف معها، وليس هناك أشد تعقيدا أمام فلسفات التربية في الشخصية العربية من تكيف مع وضع فيه تناقض وتنوع هذه الأوضاع التي توزعت الجسد العربي الواحد تنوعات شتى فهناك:

* مجموعة تتبع التقاليد والعرف دون بحث فيها وفي علاقتها بالعقل والدين.

* ومجموعة تتبع ثقافات ذات نزعة قومية، والنزعة القومية فيها الكثير من الإبهام يستعصى معه تحديد مفهومها هل هي النزعة الوطنية؟ أم تمجيد العرق أم الشعور القومي؟.

* ومجموعة تتبع الغرب كلية حين يريدون الطريق إلى الحياة المعاصرة؟

* وأولو الإصلاح ومعهم الروح العام يريدون تجديد البعث الإسلامي والعودة إلى العصور الخوالي وهذا ما نحمل تبعته وننم شطرننا نحوه وفي سبيله نطرح منهج الحوار.

أدى توزيعهم هذا إلى تصرم الأواصر:

ولو وقفنا عن حد منهج الاختيار التاريخي لشملكتنا من جانب آخر رؤية تشاؤمية من المستقبل ومن الماضي ومن الحاضر لأن الماضي وهو ما نعتز به يصبح من خلال منهج الاختيار التاريخي عقبة في سبيل معايشة الحاضر وتخلفنا الحضاري في وصفنا الحاضر يعزوه أصحاب الدعوات المغلوطة إلى رواسب الماضي الثقافية والسياسية والنفسية، ومن حيث يزعمون يعتبرونه ماضيا مفضوح الخصائص لينادوا بإلغائه. كم قاسينا وعانينا من دعوة الاختيار بين بعدى الحضارة المادى أو الروحى. فليس من الحكمة إذن أن نعتز بمبدأ الاختيار مادام يحتم علينا الأخذ ببعد واحد للحضارة ويوقعنا في حرج أمام تاريخنا ويجعل حاضرننا متجها ضد ماضينا وماضينا متجها ضد حاضرننا.

إنما علينا أن نتحمل تبعه طرح حوار واضح وعميق حول الهوية العربية ومنهجها الإسلامى.

وثالثة العوائق:

للحوار الحضارى، الانفصام فى الشخصية العربية، عندما شوهت فلسفات الاختيار، بين بعدى الحضارة: الروحى والمادى الشخصية العربية أصابتها بالانفصام بما جلبته عليها من تشاؤم حرك فيها مشاعر الكراهية، والبغض، واكرهتها على عدم تقبل التفاوض مع الآخرين، وجعلت عدم التناسب بينها وبين الحياة شاسعا، وكانت كلما زادت الهوية بين العربى وعالمه الخارجى زادت فى عنفه الثورى نحو أملة فى الإصلاح، وجوفت الهوية بين مظهره الحضارى وسلوكه المتخلف أزمة لا سبيل للخروج منها، وبت أعراضها فيما كنا نحسبه تطورا طبيعيا

الإسلامية والإنسانية حتى القومية بينهم، ولا تكاد تجد علاقة واحدة بين العرب اليوم تربطهم ببعضهم سوى علاقة مادية قائمة على النفع هي العلاقات المالية.

فإذا أردنا أن نغير الواقع نفسه، فعلى أي منهاج تحمل التغيير عليه؟ لذلك ينبغي علينا: أن نبدأ حواراً من داخلنا نجتمع به بين الذين يتعلقون بالماضي من حيث يرغبون فيسرفون حين يخلطون بين مرذول القبلية وممدوح الأخلاق الإسلامية وبين الذين يقبلون على الحياة العصرية فيرخون العنان لتيارات الإلحاد، وهما معا يضعون العقيدة الدينية مقابل الحياة العصرية فهذا يهرب من حاضره باسم الحفاظ على عقيدته، وذلك يسحب ثقته من تراثه باسم حضارته، موقفان يقومان على روح التنازع بينهما، وأمام هذا الركاب من النظم القائمة على الاختيار، وعدم جدية الحوار يتحلل الكل ويهرب إلى حياة المظاهر الحضارية، وبذلك خيل إليهم أنهم كبخوا الأهواء القومية، وموضوع تنازعها، وكأن الهروب تساوى لديهم بسياسة التوازن بيد أنه لا توازن ولا تكافؤ فيه إنها سلبية لا جواب فيها على تحديات الحضارة من جانب، ولا على تحدياتهم المحلية من جانب آخر، ولعل ما أصاب البلاد العربية من جمود سياسى طويل انعكس حاله على مواقفنا ازاء قضاياها، حتى خيل إلينا أن فى سلبيتنا وهروبنا معنى الصفح الجميل - وكيف نعد سكوتا فيه التستر على تدبير مؤامرة قتل الذات العربية وتمزيقها: صفحا جميلا؟ وهل يمكن احتمال هذا التمزق الداخلى؟ وإذا لم يمكن احتماله؟ فهل من الممكن أن نوازن بين التكيف مع الحضارة، وتأكيد الذات العربية؟ هل

بوسعنا أن نقوم بذلك دون تأمر على قتل ذاتنا؟ يلحظ الأستاذ محمد وهبى نوع القلب بين الغرب والشرق فيقول: «الغرب يحتفظ بجشعه الواقعى وماكيا فيليته للسياسة الخارجية بينما تتعلق السياسة الداخلية عنده بالمبادئ الرفيعة. أما الدول العربية فالأمر على العكس تماما فالحيطة والأطماع تعبت فى الداخل بينما تعلق فى الخارج مثالية سمحاء، ولكنها مخدوعة أغلب الأحيان.

ورابعة العوائق للحوار الحضارى:

الاسقاط على الاستعمار والرجعية: إذا قامت ثورة إصلاحية تريد أن تبدأ إصلاحها، وقبل أن تعرض برنامجها الإصلاحي يقوم اتجاه مضاد وقبل أن يتعاون معها فى دراساتها الإصلاحية، يتجه مباشرة إلى قذف الثورة الإصلاحية: إما بممالاتها للاستعمار وبرنامجها موصول الولاء بالفكر الغربى، وإما بالرجعية والجمود، وفى هذه الحالة يكون الفكر الغربى سبباً غير مغفور إثمها - ولا يغنى فى دفع هذا الاتجاه المضاد بيانٌ اندفاعه، وأنه لا يتعمق الأمور، لأن موقفه من برامج الإصلاح ليس موقفاً فقهياً حتى يسلك معه مسلك النقد والتقييم، إنما موقفه تحول من المناقشة العملية المحررة إلى تحريك العداوة والبغضاء فى النفوس بالتركيز على أن تلك الفئة ضالعة مع الاستعمار، وتربت فى مدارسه فإلنسان المفكر عندما أراد أن يوثق صلته بالواقع وإصلاحه، وتلك بداية الطريق إلى صحة تفكيرنا وارتباطنا بالعالم الخارجى، وفيه برء من الانفصام وعودة إلى ثوب العافية، راحت الجهة المضادة لتقذف بباطلها على ومضات الإصلاح لتدفعها وكان باطلا كل الباطل عندما وصفت

روسيا البلشفية، لأن الماضي لدينا دائم الحياة والحضور يشع نورا وعرفانا لذلك ينزع العربي في ثورته إلى بعث التناسق بين ماضيه وواقعه كي يعيد التوازن بينهما ويتفادى التصادم بين الماضي والتفكير في الحاضر.

مثل هذا المنهج الإصلاحى الذى نتفيا به الربط بين ماضينا وحاضرنا يفتقر إلى وضوح مفاهيمه مثال ذلك:

إذا قلنا ثورة تجديد... فماذا نعنى من ثورة تجديد: هل هو تجديد بمعنى الفهم الجديد للإسلام من خلال معايشة المسلم لحياته؟ أو هو مصالحة بين القديم والحديث؟ وهل المصالحة تعنى التنسيق أو الترميم؟

هذه مفاهيم مطروحة وحولها نقاش جدلى كله يدور حول تشقيقات لفظية غير مريحة. وتعدى الخلاف حولها طوره إلى حد الصراع بين أهل القديم وأهل الحديث وهما معا ينعمان ظاهرا بالحضارة ومتعها المادية فى شكلها الاستهلاكى لا العلمى، وإذا كان الأمر كذلك فلم يسخط بعضهم على بعض حين يريدون حوارا حول مفهوم القديم والحديث، أو حين يريدون توضيح مفهوم التجديد إن أمر الخلاف بينهم لا يعدو أن يكون اختلافا ثقافيا شكل فجوة بين لقاء مفاهيم مناهجهم الإصلاحية، فأهل القديم يجيدون لغته. وحين يتكلمون عنه يتحدثون بلغة المدافع عنه وأهل الحديث يجيدون لغة المعاصرة ومنهجها وحين يتكلمون عنه يتحدثون بلغة المنتصر المدل بنفسه ومن حيث يعلمون أو لا يعلمون تحتويهم الإيقاعات التى قد يدرون مصدرها والتى لا يدرون عنها شيئا.

المعايشة للفكر الإنسانى بأنه تقليد غربى - لكن متى كان اللقاء الفكرى سبة؟

لا ابتغى من طرح السؤال مشايعة الدعوة إلى تقليد أوروبا، قطعنا نحن لا نتبنى ذلك، إنما نتبنى الدعوة إلى الحوار الفكرى للحضارة، وفى الحوار: تفتح للعقل، وشعور بأصالة الشخصية، وتفاعل مع الثقافات وليس من معانيه التقليد. من منطلق ذلك احسب أن أسائل الأصوات النافرة من الدعوات الإصلاحية بزعمها عليهم نسبها للولاء الغربى وأنا معهم أن استندوا إلى حجة أسائل لماذا لا ينفرون من تبعية العرب الاستراتيجية للغرب ويعلنون ولاهم المخلص لأهم مشكلتين فى الوطن العربى هما: تحرير الإنسان وبنائه.

«وليس التبعية بخافية علينا، فإن فى علاقات العرب بالغرب تكمن فيها التبعية الاستراتيجية، مثلما كانت فى الماضى تكمن فى التبعية الاستعمارية حيث مازلنا نقع تحت وطأة المفروضات علينا من الغرب، وفى نفس الوقت نتلقاها إراديا بالقبول ماديا: بالتصنيع وسياسيا، بالانخراط فى فلك التبعية وفى نفس الوقت نقوم أيضا بالنضال سياسيا من أجل الاستقلال واجتماعيا بالتقليد لأوروبا.

وخامسة العوائق للحوار الفكرى: عدم وضوح مفاهيم الإصلاح: يحرص المنهج الإصلاحى فى الشرق عادة على أن يؤكد معنى المصالحة بين القديم والحديث، والثورة فى معناها التجديدى تتضمن معنى الإعادة للماضى مع رفض أن يكون معناها التغيير الجذرى للأوضاع كما حصل فى أوروبا أو فى

تشير هذه الآية إلى معنى تحول الأشياء من الضد إلى الضد مع المحافظة على معنى الثبات في التغير، والتغير في الثبات، وأهم ما نبحت عنه حين نطرح دعوة الحوار الفكري هو أن نعود بالحضارة إلى معقل الأمان والأمن ونقيم قواعد الثبات فيها بقيم الإسلام الأبدية، ونؤكد على المعنى العلمي لنرمي به شئون التغير في حياتنا، بذلك نحول بينها وبين مشاركة الهاوية على متن ماردها الجبار ثم أخيرا إنها دعوة نسوقها إلى عقول نام رعيانها في المرعى يقول الإمام الغزالي:

«إن الحمار إذا أكل كثيرا اشتغل كثيرا وإن الإنسان إذا أكل كثيرا نام كثيرا... ياليتنا نسله: كيف عادل بين أكله وشغله؟ فإن لم يجبنا حوارا، أجابنا حاله اعتبارا...»

هذا وبالله التوفيق...

إنها هوة ثقافية تفصل بينهم، فهذا «فهم معنى القديم ويحرص عليه، وذاك يفهم معنى الحديث ويسرف فيه وهذا وذاك كلاهما مزور عن الآخر من غير استغناء وماذا عليهم لو قام حوار فكري بينهما، خير من احترام يصانع في ظاهره السلام، ويطعن الصراع والكيد، ويشكل عراقيل متجددة تحول دون التفاهم حول قضايا يجب مناقشتها والكشف عن مفاهيمها، وهذا لا يتم الوصول إليه إلا من خلال حوار يفتح أعينا أعشاها التشبث، ويصالح قلوبا أوجعها الحقد والتنازع وعقولا أصابها الصداق من هتافات يسقط ويحيا، ويجلى الرأي العام الإسلامى بعد انفعال بالشعارات المضللة.

إنه الإسلام الذى نرتكز عليه فى دعوتنا رسم نهج معنى الحوار حين قال تعالى «تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل، وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي».

سورة آل عمران : آية - ٢٧

واجب المسلمين

جاء الإسلام نظاما وإماما ، دينا ودولة ، تشريعا وتنفيذا ، فبقى النظام وزال الإمام ، واستمر الدين وضاعت الدولة ، وانزوى التشريع وذوى التنفيذ . . . وواجب المسلمين أن يعملوا لكي يتأيد النظام بالحكام ونحيا من جديد دولة الإسلام لتشمل بتنفيذ أحكامه .



الدعوة والدعاة



● ثقافة الداعية

● من فوق المنبر

الحلقة الأولى :

ثقافة الداعية

«ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين»
سورة فصلت آية ٣٦

صدق الله العظيم

أ. د. عبدالصبور مرزوق

المشرف العام على مجلة منبر الإسلام

أخص الداعية

اقرأ معنى الآية المذكورة مرة... ومرة... ومرة... وحاول في كل قراءة أن تتصور المكانة العلية التي وضع فيها الحق تبارك وتعالى من يدعوون عباده إليه على هدى وبصيرة وبالحكمة والموعظة الحسنة، وكيف تأتي هذه الآية وكأنها شهادة تقدير وتمييز من الله سبحانه للداعين إليه لا تعلوها كل شهادات التقدير والتمييز في دنيا الناس. ولتكون على بينة مما أدعوك إليه تذكر معنى ما رواه عبدالرزاق عن معمر عن الحسن البصري رضى الله عنه أنه تلا هذه الآية ثم قال عن الداعية:

الداعية بقوله هذا خليفة الله.

لكن كثيرين من المفسرين يذهبون إلى أن الداعية الذي تحدثت عنه الآية هو «المؤذن» الصالح لأنه الذي يدعو الناس إلى عبادة الله في الصلاة

هذا حبيب الله - هذا ولي الله، هذا صفوة عباد الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله عليه، وعمل صالحاً في اجابته، وقال إننى من المسلمين ثم ختم البصري كلماته عن

وهذا ما نرتضيه - لأن هذه الآية نزلت في مكة، بينما الأذان لم يشرع إلا في المدينة بعد الهجرة عندما أريه عبدالله بن عبد ربه في منامه وقصه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علمه بلالاً فإنه أندى منك صوتاً على ما هو معروف وبهذا يكون الداعي إلى الله الذي أرادته الآية كل من يعملون في حقل الدعوة إلى الله بكل وجه من الوجوه مؤذناً أو غير مؤذن. فالحاكم الصالح الذي يحمل الناس على طاعة الله داعية والمعلم الذي يربي الأبناء على الخير داعية والكاتب الذي يضع علمه في مرضاة الله ويحمل الناس على حسن الاقتداء داعية، وهكذا كل من تكون أعمالهم حاملة للناس ومرشدة إياهم إلى طاعة الله.

من أنت أيها الداعية ؟

أشرت فيما سبق إلى أن كل داعية إلى الخير وإلى طاعة الله فهو داعية؟ ومن ثم فإن خطابنا في هذه الدراسة ينبغي أن يتجه إلى الجميع - جميع الدعاة إلى الخير وإلى الحق وإلى العدل وإلى طاعة الله - أينما كانوا وهذا مطلب قد تكون له دراسة مستقلة.

لكني في هذه أدعوك أخی الداعية بالمصطلح الخاص والقريب الذي تطلق فيه خدمة الداعية على ذلك الذي يعتلى - كل أسبوع - منبر رسول الله صلوات الله عليه ليفقه الناس في أمور دينهم ودنياهم، فيحذروهم من الشر ويحثهم على المزيد من الخير، ويطبّ لأدوائهم ويشارك في علاج ما

مرات خمسا في كل يوم.

ومستندهم في هذا ما جاء في السنة المطهرة من تكريم للمؤذنين واشادة بمكانتهم، من مثل قوله صلوات الله وسلامه عليه فيما رواه مسلم. «المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة». ومثله ما جاء في السنن مرفوعاً. الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن فارشد الله الأئمة وغفر للمؤذنين.

وغير هذا كثير مما جعل ابن مسعود رضي الله عنه يقول لو كنت مؤذناً ما باليت إلا أحج ولا أعتمر ولا أجاهد في سبيل الله. ومثله ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال:

لو كنت مؤذناً لأكمل أمري وما باليت إلا انتصب لقيام الليل ولا لصيام النهار فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثاً. اللهم اغفر للمؤذنين. فقلت يارسول الله: تركتنا ونحن نجتد على الأذان بالسيوف (أي نحن المجاهدين الذين مكنا بسيوفنا للأذان كي يرتفع) فقال صلوات الله وسلامه عليه: كلا ياعمر إنه سيأتي على الناس زمان يتركون فيه الأذان على ضعفائهم، وتلك لحوم حرمها الله عز وجل على النار لحوم المؤذنين.

لكن الأصح أن الآية نزلت ليس في المؤذنين وحدهم بل في كل داعية صالح إلى الله بالشروط التي تضمنتها الآية، وهي عامة في كل من دعا إلى خير وهو في نفسه مهتد عامل بهذا الخير -

يوجد من الأمراض والعلل مستترشدا في ذلك بما درس من علوم القرآن وكنوز السنة وسير الراشدين وفقه الصالحين، وغيرها من العلوم والمعارف التي نعرض لها بعد بإذن الله.

ونعود إلى سؤالنا من أنت أيها الداعية؟

لست أسأل عن مؤهلاتك الدراسية فأني أعرفها ولست أسأل عن اسمك أو موطنك أو موقعك الوظيفي فهذا كله لا يعني.

لكني أسأل عن موقعك من الدعوة: اتأخذها «وظيفة» تتقاضى عنها راتبك نهاية كل شهر؟ وتعمل لها حسب المواعيد الرسمية للعمل؟ وتنفصل عنها وتنقطع علاقتك بها بعد انتهاء وقتها الرسمي؟

أهكذا أنت؟

أم أنت تأخذها «رسالة» تكون فيها من ورثة الأنبياء الذين عاشوا أعمارهم فيها ولها منذ كلفوا بالبلاغ حتى عادوا عليهم السلام جميعا إلى ربهم يقولون أدينا وبلغنا وعشنا لما أمرتنا به ليلنا ونهارنا وصباحنا ومساءنا، وفي خاصة أنفسنا وفي أهلينا مع الناس أجمعين.

أخي الداعية

دعني أساعدك على تحديد موقعك الذي سألتك عنه:

إن من يأخذ «الدعوة» على أنها «وظيفة»

فهذا مسكين: ظلم نفسه لأنه لن ينجح أبدا في عمله، لأن الشرط الأول في نجاح «الداعية» الحقيقي أن يؤمن برسالته ويضع نصب عينيه أنه يعتلى منبر رسول الله، صلوات الله وسلامه عليه، ومن ثم يتجه بسلوكه وفكره إلى آفاق رحاب يكون فيها نعم الداعية ونعم القدوة والمعلم. وبالطبع فأخذ «الدعوة» وظيفة فيه أكبر ظلم لهذه المهنة الرفيعة، لأنه لن يقوى أبدا على الإبلاغ الصحيح لكلماته إلى الناس حيث أن مناط هذا الإبلاغ أن تصدر الكلمات عن قلب مؤمن، وبلسان ذاك ووجدان خاشع. «وموظف» الدعوة لا نصيب له في شيء من ذلك.

أما إذا أخذتها رسالة؟

فالأمر سيختلف ستري لك عقلا وإعيا تشغله هموم الناس في بلده وهموم كل المسلمين في كل أنحاء العالم وهذا في ذاته يمنحك رؤية شاملة تجاوز الحدود، وتتطلع إلى ما وراء الواقع القريب فيراك الناس أكبر منهم نظرة حرصا على المصالح العليا، وأعظم إحساسا بالمسؤولية عن شئون المسلمين.

وسنرى لك قلباً يتداعى بالسرور أو الأحزان لكل ما يقع للمسلمين من خير أو شر في أي مكان من العالم وعند هاتين المنزلتين ستكون قد أصبحت المسلم المؤمن الذي قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه في وصف أمثاله «مثل

المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم
كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى
له سائر الجسد بالسهر والحمى».

ورب سائل يقول:

كلنا نصعد المنبر وكلنا نستمد مواعظنا وكلماتنا
من كتاب الله ومن سنة رسوله صلوات الله
وسلامه عليه، ثم من تراث الراشدين من الخلفاء
والصحابة وأعلام الأمة.. فما دخل القلوب هنا؟
وكيف يكون الفارق بين داعية وداعية؟

واقول....

الفرق بينهما كالفارق بين السماء والأرض..
فالاول (الداعية الموظف) يكون حافظاً.. نعم وقد
يحسن عرض بضاعته.. نعم.. وقد يهز أركان
المسجد من الصراخ والصياح.. نعم!!

لكنه مع كل هذا لا يستطيع أبداً - مادام صاحب
فؤاد خال من الإخلاص والصدق - أن يحرك
القلوب والوجدان. ومن ثم تدخل كلماته من أذن
وتخرج من الأخرى بلا أدنى أثر وكأنه ما قال
شيئاً.

ذلك لأن الكلمات كالنفوس: منها ما هو
خامد ومنها ما هو متالق وكما لا تتالق
النفوس إلا إذا توهجت أرواح أصحابها
فكذلك الكلمات لا تؤثر إلا إذا غمست في
مداد قلب متوهج بالإيمان عظيم الاعتقاد
فيما يتحدث عنه عظيم الصدق فيما يقول
للناس.

ورحم الله الإمام الحسن البصري إذ كان ذات
يوم يصلى الجمعة في أحد المساجد وكان
الخطيب به يصول ويجول، على الصوت منتفخ
الأوداج بالكلمات واسع المعرفة يتنقل بين
ضروبها من الآية إلى الحديث ومن القصص إلى
العبر ومن الخير إلى الإنشاء.

فلما قضيت الصلاة قال له الحسن
البصري كلمته الرائعة بدلالاتها الدقيقة:

يا هذا.. إن بقلبك لشيئاً أو بقلبي.

يريد البصري أن يقول «إن كلماتك لم يكن لها من
قلبي أى موقع فكأنى لم أسمعها ومعنى هذا أن
ثمة خللاً ما في أحد جهازي الإرسال أو
الاستقبال حتى ضلت الكلمات طريقها.

ولأن «الاستقبال» عند الإمام البصري رضى الله
عنه سليم وشفاف، فالخلل يقينا في «الإرسال»
عند الخطيب الذى لم تكن «موجة» كلماته
منضبطة على إيقاع القلوب.. وصدقت المقولة
الباقية:

ما خرج من القلب وقع فى القلب، وما خرج من
اللسان لا يجاوز الأذان. وهذا هو أذن الفوارق
بين الداعية «الموظف» والداعية المؤمن صاحب
الموقف والرسالة.

ونحن لهذا نشكوا !!

ولعل ما اشرت إليه من الفارق بين الدعاة
«الموظفين» والدعاة «المؤمنين الذين يأخذون
الدعوة» رسالة.. لعل هذا الفارق هو السبب

عقيدته صوب الخير والسعادة والتقدم.

التغيير الثقافى هو المرتكز:

إن المهمة الجلية للداعية هي الانتقال بالامة من حال تكون عليه إلى حال يرجى لها والمهمة على جلالها لا يقوى عليها إلا الأنبياء الذين يملكون بالعون الربانى بلوغ وإبلاغ ما يكلفون به... ولأن الدعاة ورثة الأنبياء، وهذا قدرهم.. فمن أهم وأوجب الواجبات وأخضر الطرق وصولاً بهم إلى حيث يستطيعون القيام الصحيح برسالتهم أن تتم إعادة تاهيلهم ثقافياً واجتماعياً بما يبلغ بهم هذه الغاية المرجوة.

ومما هو معروف أن الغالبية العظمى للعاملين فى حقل الدعوة مؤهلون تأهيلاً عالياً ومتخرجون من المراحل العالية فى التعليم الجامعى بالأزهر.. ومن ثم فلهيهم خلفية كافية ووافية فى مجالات تخصصهم سواء فى كلية الشريعة أو أصول الدين.

ومن ثم فإن التاهيل المطلوب سيخسر فى الجانب «الثقافى» بالمعنى العام لكلمة الثقافة التى تشمل فى مجالنا هذا - مجال الدعوة - التعرف الدقيق على «فن القول» فن صياغة «الكلمة» باعتبار أنها وسيلتهم فى البيان والإبلاغ.

وفن القول - أو الخطابة هنا - ليس مجموعة مواعظ ولكنه - وهذا امر طيب اصبح من العلوم التى تدرس ويسهل الوقوف على قوانينها وقواعدها،

الكامن وراء ما يكثر فى محيط الدعوة من شكاوى.. منها ما يلحظ المراقبون الواعون من أن مردود الدعوة من التوجيه والتبصير فى بلد كبلدنا مصر لا يتوازى مع عدد الدعاة المنتشرين فى المدن والقرى والكفور، ولا مع جملة ما ينفق على شئون الدعوة حيث ما يزال للامية الدينية وجود كثيف وخطر.

والشئ نفسه على مستوى الدعوة الإسلامية فى مختلف أنحاء العالم - ليس فقط فى الفارق بين الداعية الموظف والداعية صاحب الرسالة، بل أيضاً بالنسبة لتوعية ثقافة الداعية بين الاكتفاء بالمرور والانتفاء عليه وبين التجدد المطلوب مما يناسب معطيات العصر.

وكل هذا دليل على أن ثمة خللاً ما فى عملية الدعوة يحتاج إلى مراجعة دقيقة سواء فى نوعية الثقافة أو نوعية التاهيل والتدريب، أو فى الظروف والسمات الشخصية لمن يرتادون هذا الحقل من مكروه على ارتياده لا يجد للرزق مجالاً غيره، وبين رغب فيه ممن ليسوا أصلاً من اصحاب الثقافات الدينية.

هذا الخلل القائم فى مجال الدعوة لن يتم ترميمه ورأب صدوعه إلا بإعادة النظر فى التكوين الثقافى للداعية بما يجعل وجوده حيث يكون مرتكز إشعاع للحب وللخير ولكل معنى جميل ونبيلى، كما يجعل منه القائد القدوة الدينى الذى يرتفع بأهل

لمعطيات عصره ومتغيرات زمانه، وقياس هذه المتغيرات على معايير الدين بما ينتهي إلى تشجيع وتأييد كل ما هو حق وعدل وخير والتنبيه إلى مخاطر ما هو باطل وإضرار وشر.

كل هذا في لغة علمية رفيعة ورصينة لأسباب فيها ولا شطط ولا خروج عن المنهج الذي حددته الآية الكريمة، « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة »

سورة النحل آية ١٢٥

وحددت أسلوبه الآية. « اذهبوا إلى فرعون إنه طغى. فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى » سورة طه ٤٤

أخى الداعية

هذه مقدمة لما سنعيش فيه من أحوال الدعوة وشؤونها، وريثما نلتقى في العدد القادم استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك.

والسلام

فبالنسبة للخطبة مثلاً لها قواعدها التي يشترك في التعريف بها علماء البلاغة وعلماء النفس، ورجال الإعلام الذين يضعون للخطيب الأسس الصحيحة للكلمة المسموعة: كيف تكون بدايتها موجزة تلفت الانتباه وتشد المخاطبين إلى حسن الاستماع مما يسميه علماء البلاغة «براعة الاستهلال».

ثم يوضحون له بعد الافتتاح كيف يكون التحديد الصحيح لعناصر موضوع الخطبة التي يتوالى عرضها في تسلسل منطقي مرتب يناسب مخاطبين، ثم وصولاً إلى الخاتمة بمواصفاتها الدقيقة التي تجعل الاستماع إلى الخطبة بالفعل متعة ثقافية وزاداً علمياً وموعظة وعبرة.. هذا إلى خصائص الأسلوب وما لها من أصول وتوجيهات.

وليس هذا فحسب بل إن من أهم ما ينبغي أن يتوفر في «الداعية» معاشته الواعية

وصية

قال أحد الحكماء يوصي ابنه :
يا بني ، أقل وصيبي وعهدي ، إن سرعة إلتلاف قلوب الأبرار كسرعة اختلاط قطر المطر بماء الأنهار ، بعد قلوب الفجار من الإلتلاف كبعد البهائم من التعاطف ، وإن طال أعتلافيها على مذود واحد .
يا بني ، كن بصالح الإخوان أغنى منك بكثرة عددهم ، فإن اللؤلؤة خفيف حملها ، كثير ثمنها ، والحجر ثقيل حملة قليل غاؤه .

الإسراء والمعراج والدروس المستفادة منهما

الشيخ شعبان منصور الضرباوي

الحمد لله المتصف بجميع الكمالات تسبح له السموات
السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح
بحمده نحمده على جميع آلائه ينصر رسله ويعز
أوليائه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق
فسوى وقدر فهدى وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي
تجلى الله عليه فرأى من آيات ربه الكبرى اللهم صل
وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين عزروه
ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه.... وبعد

وأشهر وهذا الحادث يدل على غناية الله بنبيه
صلى الله عليه وسلم بعد عشرة أعوام أدى فيها
النبي صلى الله عليه وسلم رسالة التوحيد،
واحتمل فيها والذين آمنوا معه من التكذيب،
والتعذيب ما وصى الله به مصطفىاه وصحبه
بمثل قوله «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء
والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين
آمنا معه متى نصر الله إلا إن نصر الله قريب»

أيها الأخوة المسلمون: فنحن نعيش في شهر من
أقدس الشهور عند الله وهو شهر رجب لعام
سبعة عشر وأربع مائة بعد الألف من الهجرة
النبوية الشريفة وهو مأخوذ من الترجيب وهو
التقديس والتعظيم وهو من الأشهر الحرم، وكان
يسمى عند العرب برجب مضر وقد أضيف إليها
لأنها من القبائل التي كانت تزيد في تعظيمه،
واحترامه وقد وقع فيه حادث الإسراء والمعراج
للنبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بعام

البقرة ٢١٤ وبعد حصار اقتصادي للرسول والمؤمنين معه امتد ثلاثة أعوام كان الأعداء لا يبيعون لهم ولا يشترون منهم ولا يسمحون بأى عون يصل إليهم فى شعب أبى طالب حتى نفذ الزاد وأكل المسلمون أوراق الأشجار وكانوا سعداء بعقيدتهم وإيمانهم بالله على صورة تعلمنا أن نصبر على الشدائد وأن نستعد لأى ابتلاء وقد واجه الرسول صلى الله عليه وسلم فى العام العاشر من بعثته امتحانا عسيرا فى أعز أهله عليه، وأوصلهم له، وأبرهم به فتموت خديجة خير زوج وأوفى عشير ويفقد الرسول بموتها القلب الكبير، والعقل المنير الذى كان يتعاهد رسول الله كلما ألح عليه الأعداء بالأذى فتمسح خديجة عنه الآلام والمواجه ويمنحه الله بها سكينته نفسه، وصفو قلبه ليواصل الدعوة إلى الله وهو واثق بنصر الله ويموت أبو طالب، وقد كان على دين قريش، ولكنه يعرف صدق محمد صلى الله عليه وسلم وأنه يدعو إلى الحق فيؤازره ويظهره ويواجه معه مؤامرات الأعداء ويموت هذين النصيرين يسمى الرسول صلى الله عليه وسلم العام الذى ماتا فيه بعام الحزن لأن الأذى زاد عليه من الأعداء.

ولكن الله الحفي بمصطفاه واساه وعزاه برحلتى الإسراء والمعراج، وقد سجل الله أحداث هاتين الرحلتين فى القرآن الكريم حيث قال فى حادث الإسراء: «سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير» الإسراء ١ وأشار إلى المعراج فى آيات من صدر سورة النجم فقال تعالى: «والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى

ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة أخرى عن سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يفشى السدرة ما يفشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى» من ١: ١٨ من سورة النجم لقد هيا الله لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم هاتين الرحلتين ليترد عنه ما تراكم على قلبه من هموم وما تكس من متاعب وليحس قلبه ببرد الراحة وليشعر بأنه فى رعاية الله وكنفه وحمايته وحفظه وليعلم أنه إن هان على الناس فهو عزيز عند رب الناس وأنه إذا تعرض للأذى من أهل الأرض، فقد لاقاه رب السماء بالحفاوة وليطمئن على مستقبل الدعوة.

وخلاصة قصة الإسراء والمعراج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مضطجعا فى المسجد الحرام فأتاه جبريل فأخرجه فأركبه البراق فأتى بيت المقدس ثم دخل فوجد الأنبياء جميعا فى استقباله فصلى بهم إماما وفى إمامته بالأنبياء، إشارة إلى كمال رسالته، وأنهم جميعا سبقوه مبشرين به، وأن الإسلام جمع المحاسن كلها، وأنه دين وسط جمع بين المادية والروحانية وأن أمته أمة وسطا.

ثم عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات العلا، وفى المعراج إشارة صريحة إلى أن النبى صلى الله عليه وسلم قد سمت روحه الكريمة سموا طغى على الناحية المادية فيه حتى صار نورا إلهيا، ونجما سماويا وقد عرج به إلى السموات فاستفتحتها جبريل واحدة واحدة واستقبله أهل كل سماء بالحفاوة والتبجيل

والتكريم وهكذا حتى وصل إلى سدره المنتهى
فغشيها من أمر الله ما غشيها فرأى مظهر
الجمال الأزلى ثم ادخل في النور فأوحى الله إليه
ما أوحى، وكلفه هو وأمته بالصلاة في ذلك المكان
المقدس فكانت الصلاة هي العبادة الوحيدة التي
أوحى الله إليه بها بنفسه بلا واسطة.

كما رأى رموزاً فلسفية عميقة، لا يدركها إلا كل
من صفت نفسه، وزكت روحه، ومنها قوله صلى
الله عليه وسلم: (فجأني جبريل بإناء من خمر
وأخر من لبن فأخذت اللبن فقال جبريل: أخذت
الفطرة) أوليس الإسلام هو دين الفطرة!!!

ولقد رأى صلى الله عليه وسلم في هذه الرحلة
الإلهية العلوية رموزاً تشير إلى مجتمع نظيف
خال من الربا، والزنا، والسرقه، والقتل مع ما
تحلى به أصحابه من الجهاد والصدق وحسن
الاقتصاد وسرعة القيام إلى الصلاة.

وفي الرحلة دليل من أقوى الأدلة على قدرة الله
تبارك وتعالى، وفي هذا يقول أحمد شوقي في
نهج البردة:

جبت السموات أو ما فوقهن بهم
على منورة درية اللجم

مشيئة الخالق البارئ وصنعتة

وقدرة الله فوق الشك والتهم

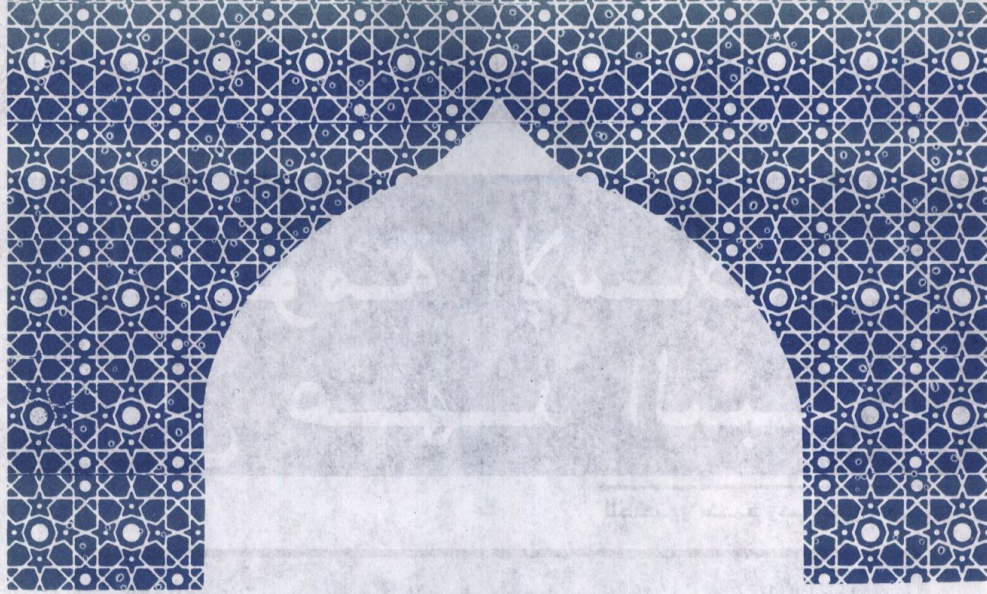
ولأن العلم الحديث الذي أوقفنا على سرعة
الضوء والصوت واختراق الهواء ليبدل دالة
قاطعة على أن هذه الرحلة بالروح والجسد لأن
ذلك من دلائل القدرة، ولأن الله تبارك وتعالى قال
في الآية الكريمة: «سبحان الذي أسرى بعبده...»
والعبد لا يطلق إلا على الروح والجسد. وقد جعل
الله نهاية رحلة الإسراء المسجد الأقصى ليكون
ذلك إشارة إلى أهميته وأنه جزء من المقدسات
الإسلامية، وأن الدفاع عنه واجب كل مسلم وأن
علينا أن نجاهد حتى نسترده من الذين لا يراعون
في الله عهداً ولا ذمة.

فعلينا أن نتذكروا هذا المسجد
ولا تنسوه وأن تخلصوه من يد الأعداء قال صلى
الله عليه وسلم: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة
مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد
الأقصى) رواه البخاري ومسلم.

وعنه صلى الله عليه وسلم قال التائب من الذنب
كمن لا ذنب له فتوبوا إلى الله جميعاً أيها
المسلمون لعلكم تفلحون.

حكمة امرأة

دخل أحد الأمراء على أمه وهو يبكي بعد أن سقطت إمارته في يد
الأعداء فقالت له أمه:
يا بني إن المُلْك الذي يبكي عليه أصحابه لا يعود، إنما يعود الملك
الذي يقاتل عنه أصحابه.



فكر وفن



● الحكومة الإسلامية في عهد النبوة

● من خاف أدلج

الحكومة الإسلامية في عهد النبوة

للدكتور محمد رجب البيومي

إن الذين تحدثوا من القدامى عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يتوسعوا فيما قام به من شئون الولاية على القضاء والمظالم وعلى الصدقات والأموال وعلى أداء العبادات وقيام الحدود قدر ما توسعوا في حديث الغزوات والسرايا. لأن كتاب السيرة الأوائل منذ عهد ابن اسحاق ومن وُليّه قد أجمّلوا هذه النقاط، مع أن كتب الحديث قد بسطت نواحيها بسطاً شافياً..

قالت أم سلمة هند زوج النبي: «جاء رجلان يختصمان في موارث بينهما قد درست دون بيّنة، فقال صلى الله عليه وسلم: إنكم تختصمون إلي رسول الله وإنما أنا بشر ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض، وإنما أقضي بينكم على نحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذ. فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها إسطاماً» (٣) في عنقه يوم القيامة فيكي الرجلان، وقال كل واحد منهما حقّي لأخي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما إذا فقوماً فاذهبا، فلتقتسما ثم توخيا الحق ثم استتهما، ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه» (٤).

وكان الوحي من وراء رسول الله يراجعه فيما يلتبس فيه وجه الصواب، كما في قصة طعمة بن

ففي مجال الولاية على القضاء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة هو القاضي الأول تنفيذا لقول الله عز وجل «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً» (١) وقوله عز وجل [وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم، واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله إليك فإن تولوا فاعلم إنما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون، افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون] (٢) وقد كان الرسول بالغ الصراحة في تحديد موقفه القضائي حين أعلن أنه يحكم بظاهر ما يهتدى إليه فهمه البصير فقد

لديه إذ كان لا ينزل منزلاً حتى يستشير ذوي الدراية من أصحابه، فيمشورة الحباب بن المنذر ترك المكان الذي نزل به إذ سمع سؤاله: أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم أو نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال صلى الله عليه وسلم بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال الحباب: يا رسول الله ليس لك هذا بمنزل، فانتهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فتنزله، فقال صلى الله عليه وسلم قد أشرت بالرأي.

وحين هجمت الأحزاب على المدينة، وجاءوا من كل صوب في كثرتهم الكاثرة، وابتلى المسلمون بهم وزلزلوا زلزالاً شديداً، استمع الرسول إلى مشورة سلمان الفارسي فقام بحفر الخندق، وبه أنشئ خط قوي للدفاع كان مبعث الدهشة للمهاجمين، والقتال في كل أدواره كان ردعاً للباطل، ونصراً للحق، وتصديقاً لقول الله عز وجل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين^(٧) فإذا امتنع العدوان فلا مجال لإراقة الدماء تطبيقاً لقول الله [يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة، ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين فإن زلتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم]^(٨).

ولعلنا بعد ما تقدم من الشواهد الدالة نعرف أن الدولة الإسلامية قد قامت في حيزها التنفيذي بالمدينة بعد الهجرة مباشرة، وأن ما أرساه رسول الله من القواعد المطمئنة كان الأساس المتين لهذه الدولة التي شاء الله لها أن تمتد في كل اتجاه لتخرج الناس من الظلمات إلى النور.

ونعود ثانية إلى الرد على من يقولون من

أبترق حين سرق درعاً من جاره، وخبأها وحلف أنه لم يسرق، واتهم يهودياً بالسرقة، وجاء بئو ظفر إلى رسول الله يشهدون ببراءة طعمه، نزل قول الله عز وجل [إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله، ولا تكن للخائنين خصيماً، واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً، ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً^(٥)].

وحين فتح الله على المسلمين بعض الأمصار بعث الرسول عليه السلام ولاية عليها، فكان واليها هو الحاكم وهو القاضي. مثل معاذ بن جبل إذ بعثه رسول الله إلى اليمن ليقض بينهم بما يعلم من كتاب الله وسنة رسوله، فإذا لم يجد أثراً اجتهد ومثل عتاب بن أسيد إذ كان قاضياً مكة بعد الفتح مباشرة وواليها عليها، ولم تفصل الولاية عن القضاء إلا في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب^(٦).

أمّا ولاية الصدقات والأموال فقد كانت جبايتها للنفر من كبار الصحابة الذين يعلمون حق الله فيما فرض من الزكاة في الزراعة والثمار والماشية يجمعونها من القبائل، ويحضرون بها إلى المدينة لتوزع على المسلمين، وطبيعياً أن تخلو المدينة لعهد الرسول من خزائن خاصة للمال، إذ كانت حاجة المسلمين ماسة إلى الإنفاق في وسائل الدفاع والغزو وإطعام الفقراء، وإرضاء المؤلفة قلوبهم ممن يكونون عوناً للإسلام إذا استمالهم المال، وآيات الزكاة والفى والغنيمة مشتهرة. ولها أحكامها المدونة، وأحاديث الرسول في تفسيرها واضحة جلية.

ونحديث عن قيادة الرسول للمعارك الحديثة يبرز ما امتاز به عليه السلام من مهارة فائقة في تدبير الخطط الناجحة، كما يظهر قيمة الشورى

مستشرقى الغرب أن عمر بن الخطاب هو الذى اتجه إلى الفتوح الإسلامية ليشغل العرب فى غزوات تمنعهم من التطلع إلى الرئاسة الدينية، نعود إلى هذا القول مع بطلانه الصريح لأن نفرا من كتاب الرسائل الجامعية فى التاريخ يحاولون أن يجعلوا لهذا رأى ما يبرره، وفيهم من يستند إلى قول الأستاذ العقاد (٩).

«قبل أن يقال إن عمر كان اكبر فاتح فى صدر الإسلام ينبغى أن يقال إنه كان يومئذ اكبر مؤسس لدولة الإسلام. وأنه أسسها على الإيمان ولم يؤسسها على الصولجان، كان مؤسساً لها قبل أن يلى الخلافة وينفرد بالكلمة العليا، وكان من يوم إسلامه أخذاً فى تشييد هذا البناء الذى تركه وهو بين دول العالم أرسخ بناء».

وكلام العقاد فى منطقته المفهوم يدل على أن الفتوح الإسلامية قد امتدت فى عهد الفاروق إلى مدى متسع لم تشهده الدولة الإسلامية من قبل، وهذا حق لا مرية فيه، ولا يمكن أن يؤخذ منه أن الاتجاه إلى الغزو الخارجى لم يكن فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وقد كتب الأستاذ العقاد وكتابه عن رسول الله فأوضح كيف قام بغزواته فى تبوك ومؤتة بما يدل على اتجاهه السافر نحو مقاومة الاعتداء الرومانى فى ديار الشام، وكل قارىء بسيرة الرسول فى المدينة يعرف أنه كتب الرسائل إلى هرقل وكسرى والمقوقس وصاحب الحيرة، وملك اليمن، ونجاشى الحبشة يدعوهم إلى الإسلام، وقد بدأت المواجهة الحقيقية بين المسلمين والروم فى عهد النبوة الزاهرة حيث أرسل صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الغفارى إلى ذات أطلاق من أرض الشام فى خمسة عشر رجلاً من المسلمين، فوجدوا بها جمعا كثيرا فتقدموا لدعوتهم إلى الإسلام. وكان المنتظر من هؤلاء أن يقبلوا الدعوة أو يرفضوها دون إقدام على سفك الدماء فالمسلمون رسل لا

محاربون، وعددهم خمسة عشر رجلاً فحسب، وإن فلم يكونوا أصحاب كتيبة تنهيا للقتال، ولكن صلف القوم دفعهم إلى مقاتلة الوفد الأمن، وكانت النتيجة قاسية، حيث قتل أربعة عشر مسلماً، وترك القائد كعب بن عمير، ليذهب إلى المدينة حاملاً النتيجة الاليمة إلى المسلمين، ولم يطبقوا صبراً على المساة، فتجهز الجيش الإسلامى لملاقاة الروم فى مؤتة، وكانت معركة دامية، ولكنها دلت على تحفز الرسول للثار ممن قتلوا أصحابه مستخفين.

ثم جاءت معركة تبوك بين المسلمين والروم بوحي الرسول وقيادته، وقد تحدت موعدها بعد أن اتم النبي عليه السلام فتح مكة، ثم عاد منتصراً بعد غزوة حنين، فدوت أنباء انتصاراته فى العالم كله لا فى بلاد العرب وحدها وتوجست الروم شراً يعقب هذا الانتصار، إذ أن سيادة المسلمين على طرق القوافل التجارية فى الجزيرة ستجعل بضائعهم فى خطر متوقع، كما أنهم عرفوا أن بعض من يخضعون لهم من عرب الشام يميلون بهوهم إلى المسلمين، وسينضمون إلى أبناء جنسهم حين تدور الدائرة فى المعركة الفاصلة، لقد جاءت هذه الأنباء المفزعة إلى هرقل فأرقتة، ثم توالى حديث الوفود الساعية إلى رسول الله بالمدينة مسلمة مسالة على سمعه، فعلم أن العرب قد أصبحوا مع الرسول فى معترك واحد، وإذا زحف المسلمون بقوتهم الكاسحة فإن المعركة ذات خطر يهدد الامبراطور فى قصره بروما، ولن يقف الخطر على تهديده فيما يستعمر من بلاد الشام ومصر لذلك اتجه هرقل إلى الشام ليشجع الجنود على الاستبسال فى المعركة المنتظرة، ويادر ففرق على الجنود أرزاق عام كامل ليكونوا قوة مخلصه تحت رايته ثم رأى أن يبعث وفوده إلى قبائل العرب بالشام من لخم وجذام وعاملة وغسان ليستظلوا براية الإمبراطور يوم الفصل،

عليه وسلم أصحابه أيتقدّم إلى ما وراء تبوك أم يقف، فأشاروا بالعودة بعد عقد معاهدات سياسية مع شيوخ القبائل ورؤساء المدن في أرض الشام فأُسفرت الغزوة عن انتصار سياسي أكيد، وقد جهز رسول الله قبل وفاته جيشاً لمقاتلة الروم تحت قيادة أسامة بن زيد، ولكنه لم يبرح المدينة إلّا في خلافة أبي بكر رضى الله عنه، حيث أصرّ على الزحف العاجل تنفيذاً لرغبة الرسول وعاد الجيش ظافراً بعد أربعين يوماً وقد أدب المتمردون من أتباع الغساسنة وقد سار في صفوفهم من أعراب الحدود.

ويعد أفيقال بعد هذا إن الدولة الإسلامية قد تأسست في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه؛ أم يُقال إن الدولة الإسلامية أصبحت كياناً معترفاً به منذ أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وبدأ بتنفيذ ما أمره الله به دنياً وديناً، فكانت له قوة المؤسس الحقيقي لعصر جديد عفى على عصر سابق، ثم جاء خلفاؤه من بعده فواصلوا السير على نهجه وأتيح لهم من أسباب الظفر السعيد ما جعل الكلمة العليا للإسلام، حين سقط الكسروية والقيصرية من حرين أمام المبادئ العادلة، قبل أن تندحر أمام الرماح الطاعنة والسيوف الباترة وهذه المبادئ - لعمري - هي موضع الأمل اليوم في استعادة مجد تليد.

ومناهم الأمانى، وبذل من الأموال والهبات ما عدّ مستغنياً من مثله إذ كان لا يسمح لهؤلاء بغير الفتات وعلى فترات متباعدة... وذلك كلّ قد اتصل خبره برسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، فعلم أنّه إذا انتظر حتى يتمكن هرقل من تعبئة الكتائب على نحو قادر متحفز فإنه سيلقى صعوبة كبيرة في الانتصار عليه، وكان الحر شديد في الصحراء يتخوف معه على الجيوش الزاحفة من المدينة إلى تبوك، كما كان الثمر والزروع في أوان النضج الذي لم يستكمل حتى يكون عوناً مادياً للمقاتلين، أضف إلى ذلك أن المسلمين سيقاثلون في أماكن لم يخبروها من قبل، والروم بها أعلم وأدرى، ولكن العزيمة الصادقة قد هونت كل عسير، وزحف الجيش الإسلامي في ساعة العسرة هائلاً ممن قالوا من المنافقين لا تنفروا في الحر لأن الإخلاص الصادق عامل حاسم في نجاح المعركة، وكلّ مسلم يرحب بالاستشهاد، على عكس من جمعهم هرقل بلسان الترغيب والترهيب، ووصل الجيش إلى تبوك فلم يجد أثراً لتجمعات الروم، وكأنّ هرقل أثر الانتظار إلى معركة قادمة، فسحب جيوشه شاكاً في قدرته على النزال، مع أنّه سيقاثل قريباً من موادّ تموينه وأسلحته، وعلى أرض تدين له بالولاء، ورأى المسلمون ميدان الجهاد في تبوك خالياً، واستشار النبي صلى الله

- (١) سورة النساء آية - ٦٥
- (٢) سورة المائدة آية ٤٩، ٥٠
- (٣) اسطاما أداة تحرك بها النار
- (٤) مسند الإمام أحمد فيما روي عن أم سلمة
- (٥) سورة النساء ١٠٦، ١٠٧
- (٦) تاريخ القضاء في الإسلام لعرنوسي ص ١٢
- (٧) سورة البقرة آية ١٩٣
- (٨) سورة البقرة آية ٢٠٨، ٢٠٩
- (٩) عبقرية عمر ص ١٢٧

من خاف أدلج

بقلم: فؤاد هيبه

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
«من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»
رواه الترمذى
وهذا الحديث الشريف هو أحد حكمه صلى الله عليه وسلم -
البالغة، ودُرره اليتيمة.
وقد ذكره الإمام النووى - رضى الله عنه - فى باب الخوف من
كتابه رياض الصالحين.

غريزة الخوف:

لما علم الله تعالى - سبحانه علام الغيوب - أن
من طبيعة النفس البشرية - غالبا - الإخلاد إلى
الراحة وعدم الانبعاث إلى الخير والعمل
الصالح، أوجد فيها غريزة الخوف، وهو عبارة
عن قلق وانزعاج، ينشأ عن توقع مكروه
يحصل فى المستقبل، متى استعرت ناره
فى القلب، أزالته عنه الرعونات البشرية،
وقمعه عما لا ينبغى من الشهوات،
وجعلته كالذهب الإبريز، وكشفت عنه

حجاب الرئى وأنارت بصيرته، فيرى الحق
حقا ويتبعه، ويرى الباطل باطلاً ويجتنبه، فهو -
الخوف - رحمة من الله تعالى، به يحفز عباده
إلى المسابقة والجد، ويسوقهم إلى الانقياد
لطاعته، والاجتهاد فى عبادته، حتى يصلوا إلى
مقام الحب والقرب، فيكون تعالى سمعهم الذى
به يسمعون، وبصرهم الذى به يبصرون، ويدهم
التي بها يبطشون، ولذلك كان الخوف من
أشرف المقامات الدينية، والزم آداب
السالكين، وهو نتيجة اليقين وثمرة العلم

نفسه منزلة المريض السقيم الذى يحتّمى
مخافة طول السقام.

وقال الفضيل بن عياض:

من خاف الله، ذله الخوف على كل خير.

وعن أبى سليمان:

ما فارق الخوف قلباً إلا خرب.

الخوف والرجاء:

ويشارك الخوف فى هذا المعنى - معنى الحث
على طاعة الله تعالى - الرجاء، فهما أمران لا بد
منهما لكل شخص لأنهما كجناحي الطائر متى
فقد أحدهما سقط وتعطل عن الطيران.

وقد سئل الجنيد عن الطريق الموصل إلى
المعارف والأسرار.

فأجاب:

بتوبة تزيل الإصرار، وخوف يقطع التسويف،
ورجاء يبعث على مسالك العمل، لكن ما يشتمل
عليه الخوف من معنى الحث على العمل لا يتوفر
مثله فى الرجاء.

ومن هنا، كان الأولى للمؤمن فى حال صحته
وسلامته تغليب الخوف على الرجاء، إذ الخوف
يحمل النفس على المسابقة والجد والإقبال على
الله تعالى بكنه الهمة والعزم كما قال من أوتى
جوامع الكلم - صلوات الله وسلامه عليه -
:«من خاف أدلج».

قال الإمام النووي: أدلج - بإسكان الدال -
ومعناه سار من أول الليل، والمراد التسخير فى
الطاعة هـ.

فهو إذن عبارة عن السير إلى الله تعالى

بالله تعالى - كما قيل:

على قدر علم المرء يعظم قدره

فلا عالم إلا من الله خائف

وفى التنزيل الكريم «إنما يخشى الله من
عباده العلماء» أى الذين علموا صفاته تعالى
وعرفوا جلاله وجبروته وأنه القاهر فوق عباده،
القابض على نواصيهم.

«له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا
الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين
أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من
علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات
والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى
العظيم».

وكما ازداد القرب منه تعالى وعظمت المعرفة به
ازداد الخوف منه والخضوع لعظمته وجلاله،
وفى الحديث الصحيح «والله إنى لأعلمهم
بالله واشدهم له خشية».

علم الخوف، وخوف العلماء:

فمنشأ الخوف من الله تعالى هو العلم به،
وشهود التقصير فى حقه وأصفى يناييع هذا
العلم صحبة العلماء والعاملين، والتلقى عنهم،
والاستماع إلى مواعظهم، ومشاهدة أفعالهم،
وأحوالهم، وما هم عليه من مراقبة الحق،
ومحاسبة النفس، وشدة الحرز عن جميع ما كره
الله قولاً وفعلأً، وخطراً وناظراً، وتوبتهم من ذلك
إذا وقع منهم، واستغفارهم منه فى كل حين.

وقد قيل لذى النون المصرى:

متى يكون العبد خائفاً؟ فقال: إذا، أنزل

الكتاب والسنة

ثم كما لا يمكن للإنسان الإدلاج بالليل وقطع
المفاوز والقفار الحسية من غير مرشد ولا دليل،
فكذلك، لا يمكن السير إلى الله تعالى
والتقرب إليه، وتزكية النفس من عيوبها
وإدراكها إلا على ضوء الكتاب والسنة،
وإبرشاد النبي صلى الله عليه وسلم
وورثته العلماء العاملين.

ثم قال - صلى الله عليه وسلم - (ومن
أدلى) أى سار إلى الله تعالى سيراً موافقاً
للشرع الشريف خالياً من البدعة والزيف، لا خلل
فيه ولا انحراف، وعن الجنيد رضى الله عنه:
الطرق كلها مسدودة على الخلق، إلا من اقتفى

أثر الرسول - صلى الله عليه وسلم - .
وعن سهل بن عبد الله قال:
أصولنا ستة أشياء:

التمسك بكتاب الله، والاعتداء بسنة رسول الله،
وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، وأداء
الحقوق، فمن سار على هذا المنهاج القويم «بلغ
المنزل»:

منزل المحبة والقرب في الدنيا، ومنزل الكرامة
والنعيم المقيم في العقبى.

وهذه عدة صادقة ممن لا ينطق عن
الهوى - صلى الله عليه وسلم - بأن:

من جاهد نفسه وهواه، ممتثلًا للسنة غير عامل
بالبدعة صار من الواصلين ونال درجة المقربين،
وأصبح من أهل العناية والحفظ الذين لا تسلط
الشياطين عليهم (إن عبادى ليس لك عليهم
سلطان) بل إذا وسوس إليهم ومسهم منه طائف

سيراً معنوياً لا سيراً حسياً، إذ لا مسافة
بين العبد وربّه حتى يقطعها بالسير إليه،
وهذا إنما يكون بتطهير القلوب عما سواه
- عز وجل - ونقل النفس من أوصافها الذميمة
كالكبر والرياء وسوء الظن بالمسلمين وحب
الرياسة، والحرص على المال والجاه ونحو ذلك
إلى الأوصاف الجموبة من التواضع والحلم
والعفة والسخاء والإخلاص لله تعالى والصدق
معه فى كل حال.

وقد استفيد من قوله صلى الله عليه وسلم - : من خاف أدلى:

أولاً: الدلالة على أنه ينبغي للعاقل المسارعة
إلى الخير والمبادرة بالأعمال الصالحة قبل
مفاجأة وهجوم الشواغل، كما بين ذلك عليه
الصلاة والسلام فى قوله : «بادروا بالأعمال
سبعاً: هل تنظرون إلا فقراً منسياً؟ أو
مرضاً مفسداً؟ أو هراً مقعداً؟ أو موتاً
مجهزاً؟ أو الدجال؟ فشر غائب ينتظر،
والساعة فالساعة أدهى وأمر» - رواه
الترمذى.

فالعوائق منتظرة، والشواغل غير مأمونة،
والحازم من اغتنم الفرصة.

ثانياً: الإشارة إلى أنه لا يتأتى الابتعاد عن
معاصى الله تعالى، والهروب من مواطن الفتن
إلا باستشعار خشية من الله تعالى، والخوف
من مقتته وغضبه فعلى النصّاح أن يوجهوا
عنايتهم إلى تربية ذلك فى القلوب حتى
يبرا عملهم من القصور، ويحقق الهدف
المأمول.

حتى أغفلهم من ذكر الله، أو زين لهم بعض الهفوات فوقموا فيها - لكونهم غير معصومين - تداركتهم العناية في الحال، فابصروا بعين قلوبهم قبح غفلتهم وشناعة هفوتهم، فرجعوا وتابوا، وتذكروا وانابوا، وبذل الله سيئاتهم حسنات، وكان الله غفوراً رحيماً.

«ألا إن سلعة الله غالية»

ولما كان قوله عليه الصلاة والسلام «من خاف أدلج»، الخ، متضمناً طلب المجاهدة والحث على العمل، بين أن المقصود وهو الفوز بالجنة - جنة النعيم والخلد - والجنة غالية والثمن إليها كبير من العمل قال صلى الله عليه وسلم «إلا إن سلعة الله غالية».

وأصل السلعة المتاع، وما أُتجر به وجمعها

(سَلْع) كعَنْب - على ما جاء في القاموس - والمراد هنا الجنة - والتعبير عنها بالسلعة المُشترع بمعنى المعاوضة والبذل للإشارة إلى أنها لا تنال عفواً، ولا تبذل بلا ثمن، وإنما تنال على ما اقتضته حكمته تعالى بالكَد والمجاهدة نفسياً وبدنياً فهي (غالية) أي مرتفعة القيمة لأنها إنما تنال ببذل النفس والمال (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) فمن غرس جنى، ومن طلب الجنة فليتمثل المأمورات ظاهراً وباطناً، ويجتنب المنهيات.

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال الله تعالى (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) واقرأوا إن شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) صدق الله العظيم

بقية مقال الزواج الناجح

يألف ويؤلف.

(٤) الايمان بالقضاء والقدر خيره وشره، حلوه ومره، مع الأخذ في الأسباب، والاجتهاد والابتكار...

(٥) العناية بالأبناء والبنات وحسن التربية وأن يكون الأب والأم قدوة حسنة أمام الأطفال في إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأداء الواجبات والتحلى بمكارم الأخلاق كالصدق والأدب والسماحة وحسن الخلق.

(٦) توجيه الأطفال الى الاجتهاد والمثابرة، والصبر وطاعة المعلم، والتلطف في معاملة الأقران والتلاميذ.

(٧) شكر الله على النعمة، شكراً عملياً، واستخدام النعم فيما خلقها الله لأجله.

والله ولى التوفيق

وبهذا يحترمها المجتمع وتكون عنصراً ناجحاً مثمراً يؤدى الى تماسك المجتمع وسلامته، فالأسرة السعيدة هي النواة الأولى للمجتمع السعيد.

ومن أسباب السعادة مايتأتى:

(١) الايمان بالله ورسوله وكتبه واليوم الآخر وتنفيذ تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وهدى السلف الصالح.

(٢) القناعة والرضا والعمل، والمساهمة فى العمل أياً كان هذا العمل قال تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لانضيع أجر من أحسن عملاً) سورة الكهف آية ٣٠.

(٣) التكيف مع الأسرة والأقارب والجيران، وزملاء العمل وزملاء الوطن، فالمؤمن سهل سمح

اعداد ومتابعة : منير بيومي

فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد السيد طنطاوى شيخ الأزهر والدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف يفتتحان الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

وأشار وزير الأوقاف إلى أن المجلس من خلال إنشائه لمركز الموسوعات والدراسات الإسلامية سيصدر دائرة معارف إسلامية للرد على فكر المستشرقين ونظرتهم للإسلام لبيان وجه الحق فيه، كما يقوم المركز بمتابعة كل ما ينشر عن الإسلام من افتراءات للرد عليها وتوضيح الصورة النقية للإسلام بوسطيته واعتداله.

افتتح الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية يوم الاثنين ٢٢ من جمادى الآخرة ١٤١٧هـ الموافق ٤ نوفمبر ١٩٩٦م. والذي بدأ بمحاضرة ألقاها فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر حول مميزات الشريعة الإسلامية.

وقد شهد حفل الافتتاح فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر، وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر، والأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومي أمين عام المجلس، والأستاذ الدكتور عبد الصبور مرزوق المشرف العام على مجلة منبر الإسلام

كما شاهده قيادات الأزهر الشريف، ووزارة الأوقاف والسادة رؤساء ومقررو اللجان العلمية واللجنة العامة للمجلس فى تشكيلة الجديد وقد أكد السيد الوزير فى هذا اللقاء انه سيتم دفع مسيرة المجلس ودعمه بجهود العلماء وكافة الامكانات من أجل تحقيق رسالته فى نشر الدعوة الإسلامية والفكر الصحيح وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام داخل مصر وخارجها.

وأضاف سيادته بأن أعمال اللجان ستشهد مرحلة جديدة بالتنسيق بين أعمالها من خلال اللجنة العامة التى ستتولى دراسة أعمال اللجان واقتراحاتها لتكون فى موضع التنفيذ، وطالب بضرورة تبادل أعمال الجلسات لتطلع كل لجنة على أعمال اللجان الأخرى للتعاون فيما بينها وحتى تتجنب التكرار فى أعمالها، كما طلب من السادة الأعضاء دعم المجلس بفكرهم ودراساتهم بالمقالات والابحاث لنشرها بمجلة منبر الإسلام التى يصدرها المجلس والتى سيتم توزيعها على أئمة المساجد مجاناً لتكون زادا علمياً لهم، بالإضافة إلى إسهاماتهم الفكرية لنشرها فى سلسلتى دراسات فى الإسلام وقضايا إسلامية التى يصدرها المجلس والتى تباع بسعر رمزى للتعريف بالإسلام وسيتم ترجمتها إلى اللغات العالمية.

وفيما يلي نص الكلمة التى ألقاها فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر:

شيخ الأزهر:

الشريعة الإسلامية تميزت بالوضوح وأقامت العلاقات الإنسانية على أساس من العدل والحق بين كافة البشر

اعبدوا الله ما لكم من إله غيره،

الأعراف: ٧٣.

«وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من إله غيره،

الأعراف: ٨٥.

ويجمل القرآن الكريم هذا المعنى فى قوله تعالى:

«وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه
لا إله إلا أنا فاعبدون»

ويأتى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيؤيد ما جاء به الأنبياء السابقون.

«شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
والذى أوحينا إليه وما وصينا به إبراهيم
وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه»
الشورى: ١٣.

ويسوق القرآن الكريم لنا البراهين الساطعة
والأدلة الناصعة والحجج القوية التى تقنع العقل
والفطرة النقية البعيدة عن الحقد والعناد
والجود والحسد بوحداية الله سبحانه وتعالى
وعلى أنه سبحانه وحده هو المستحق للعبادة
يقول عز وجل:

«قل الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى الله خير أم ما يشركون. أم من
خلق السموات والأرض وانزل لكم من
السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة.
ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إله مع الله
بل هم قوم يعدلون. أم من جعل الأرض

أكد فضيلة الإمام الأكبر أن مزايا شريعة الإسلام
متعددة ومتنوعة من أبرزها الوضوح فى العقيدة،
والعبادات، والمعاملات، والعلاقات الإنسانية بين
الناس كافة.

وأضاف إن هذا الوضوح نجده فى كل تشريع
جاء به الإسلام فى كل أحكامه. فهى شريعة
تقوم على المنطق ومخاطبة العقل والمشاعر النقية
والعواطف الشريفة، فهى تجمع بين خطاب
العقل والقلب.

إخلاص العبادة لله:

وأضاف أن شريعة الإسلام أمرت الناس جميعا
أن يخلصوا عبادتهم لله الواحد القهار وهذا ما
نجده فى الرسائل السماوية فقد كانت الكلمة
الأولى التى وجهها كل نبي إلى قومه أن يأمرهم
بإخلاص العبادة لله وحده وأن ينهائهم عن
الإشراك به عز وجل.

ونحن نقرأ القرآن الكريم نجد عشرات الآيات
تبين وتوضح أن كل رسول أرسله الله سبحانه
وتعالى إلى الناس كانت الكلمة الأولى التى
يوجهها إلى قومه أن يقول لهم: «يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من إله غيره».

«لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من إله غيره»

الأعراف: ٥٩.

«وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من إله غيره»
الأعراف: ٦٥.

«وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم



فضيلة الإمام الأكبر ووزير الأوقاف والدكتور صوفى أبو طالب
والدكتور محمد إبراهيم الفيومي الأمين العام للمجلس

توضيحا كاملا.

العبادات تهدى إلى طاعة الله:

وإذا تحدثنا عن العبادات نجد الوضوح التام والصراحة والتأكيد على أن العبادات لم تشرع عبثا وإنما شرعت من أجل تطهير النفوس وإصلاح القلوب ولكي يعيش الإنسان وهو على صلة طيبة بخالقه عز وجل، لأن هذه العبادات تهدى النفوس إلى طاعة الله سبحانه وتعالى وتجعل الإنسان كما قال الله عز وجل:

«وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُقْسِدِينَ» القصص: ٧٧.

وقد بين لنا القرآن الكريم الآثار الطيبة التي تقترب على أداء الصلاة، يقول الله عز وجل «اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر»

العنكبوت: ٤٥.

قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها
رواسى وجعل بين البحرين حاجزا إله
مع الله بل أكثرهم لا يعلمون، أم من يجيب
المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم
خلفاء الأرض إله مع الله قليلا ما تذكرون،
أم من يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن
يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته إله
مع الله تعالى الله عما يشركون. أم من
يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من
السماء والأرض إله مع الله قل هاتوا
برهانكم إن كنتم صادقين،
النمل: ٥٩ - ٦٤.

فالحديث عن الوضوح فيما يتعلق بالعقيدة الإسلامية يجعلنا جميعا نشهد بوحداية الله سبحانه وتعالى ليس بألسنتنا فقط بل كل ما في جسدنا يشهد بأن الله واحد لا شريك له وأن العبادة يجب أن تكون لله الواحد القهار، كما توضح الأحاديث النبوية الشريفة هذه الحقيقة



رؤساء وأعضاء اللجان العلمية اثناء افتتاح الموسم الثقافى بالمجلس الاعلى للشئون الإسلامية

فالعبادات فرضها الله سبحانه وتعالى لتسمو بالنفس الإنسانية عن الصغائر والأحقاد والحسد والضغائن وعن أن يذل الإنسان وجهه لغير خالقه عز وجل. فهى تغرس فى النفس الإنسانية العزة والكرامة فلا يمد يده بالسؤال إلا لخالقه ويتذكر دائما قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك. تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لن ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعت على أن يضروك بشئ لن يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك جفت الأقلام وطويت الصحف.

الشريعة والمعاملات:

وكذلك جاءت شريعة الإسلام بالمعاملات واضحة، فالناس لا يستغنى بعضهم عن بعض يحتاجون للتعاون فيما بينهم فأشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة:

وتفصل الأحاديث النبوية ما أجمله القرآن عن فريضة الصلاة، والفرائض الأخرى، فتبين لنا آداب الصلاة وسننها كما فى قوله صلى الله عليه وسلم: «أرايتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات أترون ذلك يبقى من درنه شيئا؟ قالوا لا يارسول الله فقال عليه الصلاة والسلام: كذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا».

الفرائض تسمو بالنفس الإنسانية:

وعندما يحدثننا القرآن عن فريضة الزكاة وفريضة الصيام وفريضة الحج يبين لنا الثمار الطيبة التى تترتب على أدائها، يقول الله عز وجل: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها».

التوبة: ١٠٣.

ويقول: «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» البقرة: ١٨٣.

ويقول سبحانه وتعالى: «واذن فى الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم».

الحج: ٢٧ - ٢٨.

الشريعة والسلوك:

وجاءت شريعة الإسلام واضحة وبيّنت كيف يكون سلوك الإنسان، فغرست في نفوس الآباء والأمهات السلوك النظيف النقي الطيب الطاهر القويم، وأمرتهم أن يفرسوا هذا السلوك في نفوس أبنائهم وبناتهم، وأن يعودوهم منذ الصغر على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم والاتجاه السليم، يقول الله سبحانه وتعالى: «يا أيها الذين آمنوا امنوا ليستأنذكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم»، النور: ٥٨.

والقرآن الكريم يأمر الآباء والأمهات أن يفرسوا في نفوس أبنائهم، وبناتهم الحياء منذ نعومة أظفارهم، لأن الحياء والإيمان قرينان لا يفترقان، فإذا ما وجد الحياء في النفس الإنسانية فإنها تكون بعيدة عن الرذائل، مقترنة بالفضائل؛ لأن الحياء لا يأتي إلا بالخير.

وتأتى الأحاديث النبوية الشريفة وتؤكد على السلوك الحميد الذي يجب أن يفرسه الآباء، والأمهات في نفوس أبنائهم منذ الصغر - يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - «علموا أولادكم الصلاة وهم في سن السابعة واضربوهم على تركها وهم في سن العاشرة وفرقوا بينهم في المضاجع، فكل سلوك حميد هو الذي يتصف بالحياء، والصدق، والمعاني الكريمة، واحترام الصغير للكبير، وعطف الكبير على الصغير فيه التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.

وجاءت شريعة الإسلام واضحة بالنسبة للعلاقات الإنسانية باعتبار أن الناس جميعاً قد جاءوا من أصل واحد. يقول الله عز وجل:

يقول الله عز وجل: «وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً»، الزخرف: ٣١ - ٣٢.

فكل إنسان مسخر لخدمة غيره في حدود تخصصه، ويقول الإمام الغزالي: ما من عالم في فن إلا وهو تلميذ لغيره في فن آخر. فالإنسان إذا ادعى أنه يعلم كل شيء فهذا دليل على جهله، لكن العقلاء الذين يعرفون أقدارهم وأقدار غيرهم يعترفون لغيرهم بتخصصهم ويعلمهم، ولا مانع أن يكونوا تلاميذ لهم مهما بلغت منزلتهم.

فالمعاملات بين الناس متعددة من خلال البيع والشراء، والرهن، والوكالة، والمزارة، والمساواة والمشاركة، والمراوحة، والجعالة، وغيرها، وما دامت المعاملة بين الناس تقوم على الوضوح، والمصارحة والمكاشفة والصدق والوفاء، والبعد عن كل ما حرمه الله من الربا والغش والخديعة، والاحتكار، وكل ما حرمته شريعة الإسلام فهي معاملة أحلها الله سبحانه وتعالى وأشار إليها في قوله:

«يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم»، النساء: ٢٩.

والعقلاء لا يقولون: أن كل شيء حرام، أو حلال، ولا بد أن تكون الصورة واضحة قبل أن نحكم على الشيء. فالمعاملات بين الناس، قائمة على الوضوح، والرسول - عليه الصلاة والسلام وضع لنا القواعد التي تقوم عليها المعاملات بين الناس ومنها: المؤمنون عند شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً.

الشر، وهم أصحاب نوايا سيئة يعلنون علينا الحرب، وهنا نجد موقف الشريعة الإسلامية منهم واضحاً وضوحاً تاماً، يقول الله عز وجل: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز»

(الحج ٣٩ - ٤٠).

فطالما أساء العدو فلا تهاون، ولا بد من الدفاع عن الوطن والكرامة والحق والعرض والمال والاستبشاد في سبيل الله.

أما القسم الثالث: هم قوم يعيشون معنا في بلادنا ويحملون جنسية وطننا، ويؤدون ما عليهم من واجبات، نعيش بالقرب منهم ويعملون معنا في مجال العلم والإنتاج والزراعة والصناعة. هم قوم غير مسلمين تجمعنا معهم مصالح مشتركة، يدافعون معنا عن الوطن، هؤلاء لهم ما لنا وعليهم ما علينا، معاملتنا معهم بعيدة عن العصبية لأن القرآن أمرنا أن نكون عادلين في معاملتنا وأقولنا، وفي أحكامنا، وقد تكرر لفظ العدل في القرآن الكريم، يقول الحق تبارك وتعالى:

«يا أيها الذين آمنوا إذا تدابرتكم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل» البقرة ٢٨٢.

فالإسلام يؤكد أن الحق أحق أن يتبع، جاء بالوضوح في كل المعاملات ونحن كمسلمين عندما نتبع هذا الوضوح بحيث يكون ما نتفق به السنتنا مؤيداً لما هو مستقر في قلوبنا. وعندما نكون كذلك نكون قد اتبعنا شريعة الإسلام في أبرز مميزاتها.

«يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء» النساء: ١.

«يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم» الحجرات: ١٣.

هذه الآيات القرآنية واضحة في أن الناس جميعاً من أب واحد ومن أم واحدة، فالإخاء الإنساني من الحقائق التي قررتها شريعة الإسلام.

العلاقة بين المسلم وغيره:

وشرح فضيلة الإمام الأكبر كيف نظم الإسلام العلاقات بين الناس موضعاً علاقة المسلم بغيره من غير المسلمين، وقال: إنهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: قسم لا يعيش مع المسلم على أرض واحدة مهما كانت ديانتهم، وهو لا يعلن الحرب على المسلمين ولا يسعى إليهم فهو له دينه ونحن لنا ديننا، نتبادل معه المنافع التي أحلها الله لمصلحتنا وفي حدود ما يعود علينا بالخير.

«لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون» (المتحنة: ٨ - ٩).

وهؤلاء واجب علينا أن نبصرهم بالحق وأن ننصحهم وأن نبين لهم شريعة الإسلام بالأسلوب المنطقي السليم الذي يخاطب العقول والعواطف، ونبين لهم مزايا شريعة الإسلام بالحكمة والكلمة الطيبة.

والقسم الثاني: من غير المسلمين الذين لا يعيشون معنا، لكنهم يسيئون إلينا ويضمرون

التطرف والارهاب ظاهرة عالمية ليس لها مكان في الإسلام

أكد الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف في لقائه بالدعاة بمحافظة القليوبية والفيوم أن مصر بقيادة الرئيس مبارك تخوض معارك متعددة من أجل تحقيق التنمية الشاملة والأمن والسلام والاستقرار لشعوب الأمة العربية والإسلامية.

امتنا العربية والإسلامية مكانتها اللانقطة بين الأمم.

وأضاف أنه تقرر تشكيل لجنة من وزارتي الأوقاف والإعلام لبحث أفضل البرامج الدينية التي تحقق مصلحة المشاهدين وتثقيفهم، وتحديد المشاركين في هذه البرامج والاستفادة من المساحة المخصصة لها. كما قرر مجلس الوزراء تشكيل لجنة لمواجهة الفكر المتطرف والحفاظ على قيم وأداب المجتمع وقال إنه تم الاتفاق مع وزارة التخطيط على تخصيص ٦٠ مليون جنيه إضافية لترميم ألف مسجد أضررت من زلزال أكتوبر ١٩٩٢ خلال خطة تستغرق ثلاث سنوات.

وأعلن وزير الأوقاف أن الوزارة وضعت خطة لضم ٣٠ ألف مسجد للأوقاف بحلول عام ٢٠٠٠ على أن يتم ضم ٦ آلاف مسجد كل عام، وأضاف أنه تم منذ بداية العام الحالي ضم ٦٥٠٠ مسجد وسيجرى تعيين ٦٥٠٠ إمام لها من خريجي كليات جامعة الأزهر مما يؤدي إلى فتح مجالات جديدة للشباب للعمل في حقل

وأضاف وزير الأوقاف أن التطرف والإرهاب ظاهرة عالمية يعاني منها العالم أجمع وليس لها مكان في الإسلام الذي يدعو للسلام والإخاء والوسطية والاعتدال ويحرم الاعتداء على الناس أيا كانت جنسياتهم ومعتقداتهم.

وقال إن الدولة لا تدخر وسعا في الارتقاء بمستوى الدعاة علميا وماديا من أجل النهوض بالدعوة الإسلامية وطالب الدعاة بحماية المواطنين من الأفكار المنحرفة والمتطرفة بالتواجد المستمر بالمساجد والقاء الدروس والرد على استفساراتهم وأن يتعايشوا مع مشكلاتهم والعمل على حلها من خلال القرآن والسنة.

وأوضح د. محمود حمدي زقزوق أن الدين عقيدة وشريعة وأخلاق وسلوك وحضارة وتقدم ولذلك فإن الدعوة الإسلامية ترتبط بالحياة وعندما وعى المسلمون بجوهر الدين شيدوا حضارة من أكبر الحضارات في التاريخ مشيرا إلى دور الداعية في التأكيد على المردود الإيجابي للدعوة في تنمية المجتمع حتى تتبوأ

على أداء الشعائر فقط مشيرا إلى أن هناك ٦٣ مسجدا جامعا فى مختلف المحافظات تحت الإنشاء وسيتم إنشاء مساجد جديدة بعد الانتهاء من تشييد هذا العدد وأعلن وزير الأوقاف أنه تم تشكيل لجنة وزارية برئاسة المستشار فاروق سيف النصر وزير العدل لوضع قواعد التصرف فى عمارات الأوقاف بجميع المحافظات وتحديد الفئات المستفيدة من هذه العمارات فى إطار خطة هيئة الأوقاف المصرية.

شهد اللقاء المستشار عبدالفتاح غلوش محافظ القليوبية، واللواء محمد حسن طنطاوى محافظ الفيوم والقيادات السياسية والشعبية والتنفيذية

الدعوة الإسلامية وقال إن مجلس الوزراء أكد ضرورة خضوع جميع المساجد لإشراف وزارة الأوقاف كما هو معمول به فى جميع الدول العربية والإسلامية حتى لا تتحول المساجد إلى بؤر لنشر البدع والأفكار المتطرفة وأضاف أنه سيتم تعميم المسجد الجامع فى جميع المحافظات ليكون متعدد الأغراض يشمل مصلى ودارا للمناسبات ومكتبة لحفظ القرآن وعيادة طبية وفصولا للتقوية يستفيد منها الطلاب فى المراحل الدراسية المختلفة.

وأوضح أن الهدف من ذلك هو تحويل المساجد إلى مراكز إشعاع علمى حتى لا تقتصر وظيفتها

وزير الأوقاف فى لقائه بوفد لرجال الأعمال اليونانى لا بيع للآثار المصرية باليونان

أكد الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف خلال استقباله لوفد رجال الأعمال اليونانى أنه لا يوجد أى تفكير فى بيع أى أثر من الآثار المصرية باليونان.

جاء ذلك خلال استقباله للوفد لمناقشة العرض المقدم منه لترميم قصر الإمبريت بكابالا الذى شيده محمد على منذ مائتى عام كمدرسة بحرية على مساحة أربعة آلاف متر مربع ويضم خمسين غرفة وذلك لاستثماره كمزار وفندق سياحى بتكلفة تصل إلى خمسة ملايين دولار وصرح وزير الأوقاف أنه سيتم دراسة المشروع بالتعاون مع وزارة التعاون الدولى والخارجية المصرية وهيئة الآثار المصرية والسفارة المصرية باليونان لتأمين القصر وضمان عدم وقوع أية أضرار أو تغيير لمعامله الأثرية وفى حالة الموافقة على المشروع سوف تقوم العمالة الفنية المصرية بأعمال الترميم وبناء القباب المهدمة وتصنيع الأجزاء التى يحتاجها المبنى بمصر مشيرا إلى أن الوفد المصرى الذى زار اليونان مؤخرا لبحث استثمار وبيع بعض ممتلكات الأوقاف المصرية باليونان أعد دراسة حول استثمار العقارات والأرض هناك من خلال أفضل العروض المقدمة إلى السفارة المصرية من المستثمرين الأجانب والمصريين.

شهد اللقاء الأستاذ مصطفى عبدالفتاح رئيس هيئة الأوقاف المصرية

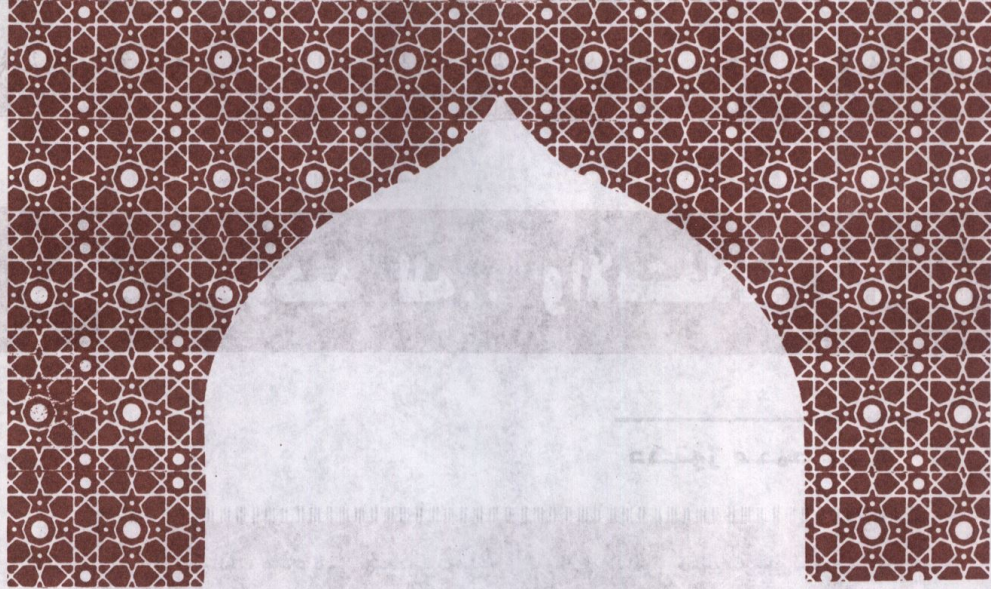
بدء أعمال اللجان العلمية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعد التشكيل الجديد

الإعلام الديني برئاسة الأستاذ جلال عيسى
ولجنة الموسوعة الفقهية برئاسة الأستاذ
الدكتور عبدالرحمن العدوي.

وصرح وزير الأوقاف بأنه قد تم دعم هذه
اللجان بالكفاءات العلمية في التخصصات
المختلفة، كما تم استحداث لجنة جديدة
للحوار والعلاقات الإسلامية، ولجنة عليا
للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية برئاسة
وزير الأوقاف تضم ٢٤ عضواً من رؤساء
ومقرري اللجان العلمية بالإضافة إلى عدد
من الشخصيات البارزة التي لها دور في
إثراء الفكر والدعوة الإسلامية.

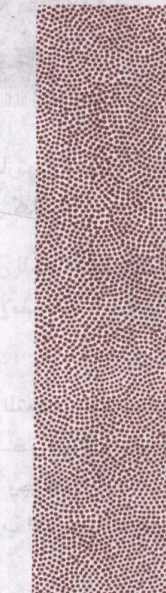
وستتولى هذه اللجنة وضع خطة العمل
والبرامج التي تدفع مسيرة المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية لتحقيق رسالته على
الساحتين المحلية والعالمية، ومتابعة أعمال
اللجان العلمية بالمجلس والتنسيق بينها
ودراسة مقترحاتها لإخراجها إلى حيز
التنفيذ، والإعداد للمؤتمر العام للمجلس
الذي يعقد سنوياً، ودراسة أعماله ومتابعة
توصياته.

أصدر الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير
الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية قراراً بتشكيل اللجان العلمية
للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وعددها
١٢ لجنة وهي لجنة القرآن الكريم وعلومه
برئاسة الأستاذ الدكتور محمد السعدى
فرهود ولجنة السنة النبوية برئاسة
الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم، ولجنة
السيرة والتاريخ الإسلامى برئاسة الأستاذ
الدكتور أحمد شلبى، ولجنة الدراسات
الفقهية المقارنة برئاسة الأستاذ الدكتور
صوفى أبو طالب، ولجنة التعريف بالإسلام
برئاسة المستشار عبدالحليم الجندي،
ولجنة الفكر الإسلامى والقضايا المعاصرة
برئاسة وزير الأوقاف، ولجنة الحضارة
الإسلامية برئاسة الأستاذ الدكتور محمد
جمال الدين الفندى ولجنة إحياء التراث
الإسلامى برئاسة الأستاذ الدكتور فهد
شلتوت، ولجنة الحوار والعلاقات
الإسلامية برئاسة الأستاذ الدكتور على
السمان، ولجنة الأسرة والطفولة برئاسة
الأستاذ الدكتور مامون سلامة ولجنة



العقيدة والفلسفة الإسلامية

● ثقافة التوحيد لله



ثقافة التوحيد لله.. والاستخلاف للإنسان

دكتور محمد عمارة

إذا كانت هذه هي خصوصية الإسلام، التي عَظُمَت من دوره، في صياغة النموذج الثقافي لأُمَّته وحضارته.. فإن في بناء هذا النموذج العديد من «البنات».. والتي تقف هذه الصفات - مراعاة للحيز والمقام - عند تقديم نماذج منها، نعين على تصور دور الإسلام - مقارنة بالتصور الغربي خاصة - في صياغة النموذج الثقافي المتميز للأمة العربية والإسلامية.. فهي «بنات» قد مثلت «خصوصيات» ميزت هذا النموذج الإسلامي في الثقافة عن غيره من النماذج الثقافية الأخرى..

● التوحيد:

لقد بلغ الإسلام، على درب عقيدة التوحيد، الذروة في تنزيه الذات الإلهية، عن أية تعددية أو تركيب أو مماثلة أو شبه، لأى من المخلوقات والمحدثات، وصاغ للخالق تصورا تجريديا بلغ في التجريد أقصى ما يطيقه عقل الإنسان، [قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا أحد] (١).. وهو سبحانه وتعالى، [ليس كمثله شئ وهو السميع البصير] (٢).. حتى لقد اجتهد علماء أصول الاعتقاد الإسلامى، كى يعبروا - باللغة البشرية - عن هذا التصور التنزيهى التجريدى الذى جاء

الوصف بالسلب.. فقالوا عبارتهم الشهيرة: «كل ما خطر على بالك، فالله ليس كذلك»!..

فهو، سبحانه، مفارق، ليس للمخلوقات، وإنما، أيضا لكل التصورات الإنسانية عن هذه المخلوقات..

قدم الإسلام هذا النموذج للتوحيد، فى مقابل اليهودية التى تحولت، بالتخريف، إلى وثنية، صورت الإله مصارعا؟!.. وجعلته إلها لبنى إسرائيل وحدهم، وللشعوب الأخرى ألتهها الأخرى؟!..

وفى مقابل نصرانية اغتالت الغنوصية

الحرب أو السلم، السفر أو الحل، والإقدام أو الإحجام.. الخ.. فجعلوا الله خالقاً. ووقفوه بنطاق عمله عند الخلق.. وجعلوا تدبير العمران للشركاء والطواغيت [فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا] (٥).

● وقريباً من هذا التصور - الذى يعزل الذات الإلهية عن تدبير العمران الإنسانى، ويحرر سياسة هذا العمران من شريعة السماء -.. قريباً من هذا التصور جاء التصور اللاهوتى النصرانى، عندما قال: «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله، فحرر «قيصر» أى الدولة والمجتمع والعمران - من قانون الله وشريعة السماء، جاعلاً تدبير العمران إلى المرجعية الإنسانية وحدها..

● ولذلك كان التصور العلمانى الغربى - الوضعى.. والمادى - طبيعياً فى ذلك الإطار، فهو عندما رأى العالم مكتفياً بذاته، والطبيعة تديرها الأسباب المادية المركبة فى ظواهرها وقواها، والدولة والاجتماع البشرى يديرهما ويسوسهما الإنسان بالعقل والتجربة.. إنما كان إحياء حديثاً للتصور الأرسطى لنطاق عمل الذات الإلهية - الخلق دون الرعاية والتدبير -.. كما كان تصحيحاً رد الكنيسة - التى تجاوزت رسالة النصرانية، عندما جمعت السلطة الزمنية إلى السلطة الروحية -.. ردها إلى نطاق التصور اللاهوتى لرسالة نصرانيتها ولنطاق عمل إلهها - «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله»..

● أما التصور الإسلامى فقد جاء متميزاً عن جميع تلك التصورات.. فالتوحيد فيه يفرد الذات الإلهية، لا كمجرد خالق فقط، وإنما هو الخالق والراعى والمدبر لجميع المخلوقات.. فالأمر

التثليث؟!.. ولم يقف الإسلام بهذا التصور التنويهى والتجريدى للتوحيد، عند نطاق الاعتقاد الدينى فى ذات المعبود، وإنما أشاعه روحاً سارية فى ثقافة الإنسان المسلم، وذلك عندما جعل من عقيدة التوحيد ثورة لتحرير الإنسان الموحد من العبودية لسائر الطواغيت.. ففى العبودية للمعبود الواحد قمة التحرر من أسر واستعباد كل ما عدا الله.. ومن هنا تحول التوحيد، ويتحول إلى حياة يحياها الإنسان دائماً وأبداً، وليس فقط إلى تصور عند الشعائر والعبادات [قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين] (٣).

وهذا التصور الإسلامى الذى يُخَلِّص العبودية لله الواحد فى كل الميادين الدينية، والدنيوية، والأخروية - [صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين. لا شريك له] - هو الذى ميز النموذج الثقافى الإسلامى بتصور متميز لنطاق عمل الذات الإلهية، انفردت به الثقافة الإسلامية عن غيرها من الثقافات..

● وفى الأرسطية اليونانية. كان التصور للذات الإلهية باعتباره مجرد خالق للعالم.. خلقه وانتهت علاقته به.. وتدبيره موكول إلى الأسباب الطبيعية والمادية المودعة فى ظواهره وقواه..

● وفى الوثنية الجاهلية كان التصور لنطاق عمل الذات الإلهية قريباً من هذا التصور الأرسطى.. فالوثنيون فى الجاهلية لم يكونوا ينكرون الله خالقاً للمخلوقات [ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله] (٤).. لكنهم كانوا يشركون معه الطواغيت والأوثان فى تدبير العمران

له الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين[٦]... [قال فمَنْ رُبِّكُمْ يَمُوسَى.. قال ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى][٧]... [قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين][٨]

وبهذا التصور الإسلامى للتوحيد.. ولنطاق عمل الإله الواحد، تميز النموذج الإسلامى، وسرى هذا التميز فى الثقافة الإسلامية عندما صاغ هذا التصور المتميز، النفس التى تصورت الذات الإلهية على هذا النحو من التنزيه والتجديد، والتى رآته المدبر لكل المخلوقات، والحاكم فى مختلف ميادين العمران.

● والاستخلاف.. والخلافة:

وإذا كان هذا التصور، قد جعل الحكم والتدبير - مع الخلق - لله، سبحانه وتعالى.. فإن نظرية الاستخلاف الإسلامية قد حددت مكانة الإنسان ونطاق عمله وأفاق حريته وقدرته واستطاعته فى العمران البشرى، الذى اختار حمل أمانته عندما استخلفه الله فيه..
فالتصور الإسلامى عن أن الحكم لله، واضح أشد الوضوح [إن الحكم إلا لله، أمر إلا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم][٩]..

لكن الله استخلف الإنسان لإقامة العمران فى الأرض[وإن قال ربك للملائكة إني جاعل فى الأرض خليفة][١٠].. [هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها][١١].. حتى ينهض الإنسان بتكاليف إقامة العمران، وأمانات الاستخلاف ميزه خالقه بالاختيار والحرية والقدرة والاستطاعة [إنا عرضنا الأمانة على

يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا][١٢].. فكانت مكانته هى مكانة الخليفة، المتمتع بالحريات والمالك للقدرة، لكنها حريات وقدرات الخليفة، المكلف بأن يضبطها بينود عقد وعهد الاستخلاف.. فهو ليس المُجَبَّر الذى لا شأن له.. وليس سيد الكون الذى لا يُسأل عما يفعل والفعال لما يريد، والذى لا سقف لحرياته وقدراته.. وإنما هو خليفة لسيد هذا الوجود، استخلفه وأراد له استعمار الأرض، عمرانا يهتدى فيه ويلتزم عند تدبيره بينود عقد وعهد الاستخلاف، التى تمثلت فى شريعة الله.

ولقد قدم الإسلام هذا التصور لمكانة الإنسان فى الوجود.. تصور الخلافة والاستخلاف، فتميز به النموذج الإسلامى عن التصورات المادية التى رأت الإنسان سيذا لهذا الوجود، مكتفيا بذاته، قاهراً للطبيعة، لا سقف لحريته وإرادته إلا إطار النفع العام، ولا قيود على أشواقه من وراء هذه الطبيعة - من الحلال والحرام الدينى..

كما تميز هذا النموذج الإسلامى، فى مكانة الإنسان بالوجود، عن التصورات الفلسفية الغنوصية والباطنية والإشراقية التى رآته: حقيرا مُجَبَّراً مُهْمَّشاً، لا سبيل إلى خلاصه إلا بالفناء فى المطلق..

ولقد عبر الإمام ابن حزم الأندلسى [٣٨٤ - ٤٥٦ هـ، ٩٩٤ - ١٠٤٦ م] بعبارة بالغة عن هذا الاستخلاف الذى جعل الله فيه الإنسان حاكماً، كَمُسْتَخْلَفٍ عن الله، الذى له الحكم والأمر والتدبير.. فقال: «إن من حكم الله أن يجعل الحكم لغير الله!؟.. فحكم الإنسان وخلافته هما حكم من الله الذى حكم وقضى باستخلاف الإنسان فى إقامة العمران..»

الامة للنهوض بالمهام التي استخلفتها الامة فيها.. فتميز التصور الإسلامي للدولة، أيضا، تبعا لتمييز هذا النموذج بنظرية الاستخلاف.. ولذلك، لم تكن صدفة أن يطلق المسلمون على نظام الدولة، منذ العصر الراشد، دولة «الخلافة».. بل إن الحديث النبوي قد شهد بهذا التمييز لهذا النظام، عندما قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدى، إنه سيكون خلفاء» (١٤).. وبدولة الخلافة تكون حراسة الدين وسياسة الدنيا بهذا الدين.

● وكما استخلف الله الإنسان لعامة الدنيا، فإنه قد كلفه بإقامة الدين [شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه] (١٥).. فكان مستخلفا في إقامة الدين وفي بناء العمران، على النحو الذي يكون فيه الدين سائسا للعمران، ويصير فيه العمران أساساً لإقامة الدين.. وعن هذه الحقيقة من حقائق التصور الإسلامي لعلاقة العمران بالدين، يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي [٤٥٠ - ٥٠٥ هـ ١٠٥٨ - ١١١١م]: «إن نظام الدين لا يحصل إلا بنظام الدنيا. فنظام الدين، بالمعرفة والعبادة لا يتوصل إليهما إلا بصحة البدن، وبقاء الحياة، وسلامة قدر الحاجات من: الكسوة، والمسكن، والأقوات، والأمن، فلا ينتظم الدين إلا بتحقيق الأمن على هذه المهمات الضرورية. وإلا فمن كان جميع أوقاته مستغرقا بحراسة نفسه من سيوف الظلمة، وطلب قوته من وجوه الغلبة، متى يتفرغ للعلم والعمل، وهما وسيلتاها إلى سعادة الآخرة!

الاعتقاد في علاقة الإنسان بخالقه ليشيع في ثقافة الإنسان المسلم.. كذلك كان الحال مع نظرية الاستخلاف..

● فحقوق الإنسان - التي ارتفع الإسلام بدرجاتها إلى مراتب الفرائض والواجبات والضرورات - هي حقوق الإنسان الخليفة.. ولذلك فهي محكومة بحقوق الله.. وليست، كالحال في التصورات الأخرى، محكومة فقط بالمصلحة الدنيوية والمنفعة المادية.. بل إن المصلحة ذاتها، في التصور الإسلامي، لا بد وأن تكون «شرعية - معبرة»!.. فبنود عقد وعهد الاستخلاف المتمثلة في حدود الله - من الحلال والحرام الديني - هي الضابط والسقف لهذه الحقوق لأن صاحبها خليفة ونائب ووكيل.. وليس سيد هذا الوجود..

وحظ الإنسان من الثروات والأموال وعلاقته بها، وموقعه منها، هو موقع الخليفة المستخلف فيها.. وحرية في الاختصاص والاستثمار والاستمتاع محكومة ببنود عقد وعهد الاستخلاف.. ذلك أن المالك الحقيقي - مالك الرقبة - في هذه الأموال، هو خالقها سبحانه وتعالى، والإنسان فيها مكانة الخليفة والنائب والوكيل... له فيها ملكية المنفعة - المجازية - وحرية الاختصاص والاستثمار والاستمتاع محكومة بحدود الله - في الحيازة.. وفي الإنفاق.. وفي التكافل الذي يحقق وحدة الجسد الإسلامي.. الخ - [آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير] (١٣) .

● وإذا كانت الامة والجماعة هي المستخلفة لله، سبحانه وتعالى، فإن «الدولة» في النموذج

الثنائيات المتقابلة والمتناقضة: - كما غذا هذا التصور الإسلامى المتميز سمة شائعة فى النموذج الثقافى الإسلامى، ميز النظرة للدين وللعمران كليهما عن نظيرتها فى الأنساق الثقافية الأخرى.

الهوامش:

- | | | |
|---|------------------------|------------------------|
| ١٣ - الحديد: ٧. | ٧ - طه: ٤٩، ٥٠. | ١ - الإخلاص: ٤. |
| ١٤ - رواه البخارى وابن ماجه والإمام أحمد. | ٨ - الأنعام: ١٦٢، ١٦٣. | ٢ - الشورى: ١١. |
| ١٥ - الشورى: ١٣. | ٩ - يوسف: ٤٠. | ٣ - الأنعام: ١٦٢، ١٦٣. |
| ١٦ - (الاقتصاد فى الاعتقاد) ص ١٣٥ طبعة القاهرة مكتبة صبيح بدون تاريخ. | ١٠ - البقرة: ٣٠. | ٤ - العنكبوت: ٦٣. |
| | ١١ - هود: ٦١. | ٥ - الأنعام: ١٣٦. |
| | ١٢ - الأحزاب: ٧٢. | ٦ - الأعراف: ٥٤. |

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة

عدد شهر رجب ١٤١٧ هـ

■ السؤال: [لن ينسى المسلمون ماتعرضت له القدس على أيدي أولئك الذين سمو

بالصليبيين الذين احتلوا البلاد ثم سلموها إلى اليهود]

● من قائل هذه العبارة وفي أي مقال نشرت ؟

■ الإجابة:

عنوان المقال: اسم الكاتب:

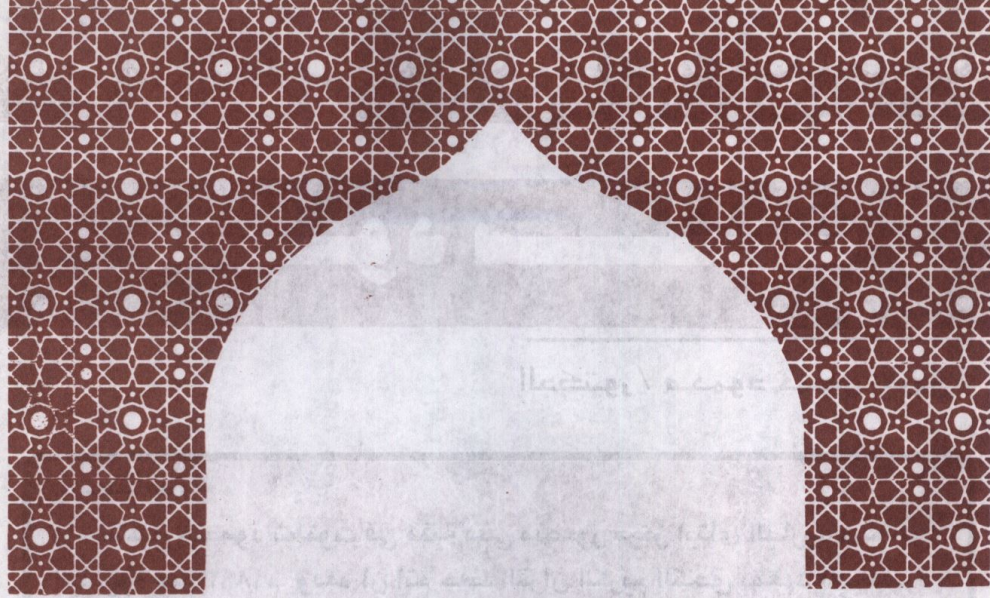
اسم المتسابق: العنوان:

العمل: رقم التليفون:

رقم البطاقة: شخصية / عائلية: جهة الصدور:

املا بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات

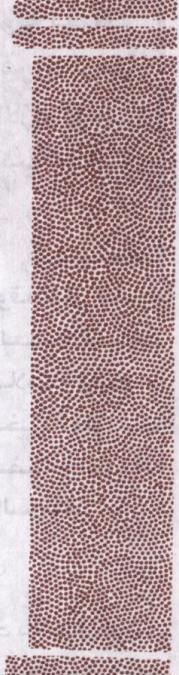
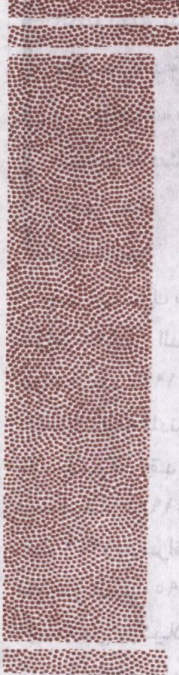
مرة واحدة فى آخر اشهر المسابقة عسى ان تفوز برحلة للحج او للعمرة



شخصيات إسلامية



● محمود شلتوت



محمود شلتوت

الدكتور / محمود حمدي زقروق

١ - حياته:

ولد الشيخ محمود شلتوت في منية بنى منصور مركز إيتاى البارود بمحافظة البحيرة عام ١٨٩٣م. وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم التحق بمعهد الإسكندرية الدينى. حصل على شهادة العالمية من الأزهر عام ١٩١٨ وكان أول الناجحين فيها. عين مدرسا بمعهد الإسكندرية الدينى عام ١٩١٩م، ثم نقل فى عهد الشيخ المراغى (شيخ الأزهر حينذاك) مدرسا بالقسم العالى بالأزهر. وكان من مؤيدى الشيخ المراغى فى اتجاهاته لإصلاح الأزهر وأعلن ذلك فى مقالاته فى جريدة السياسة اليومية، وعندما استقال الشيخ المراغى بعد المعارضة القوية لحركته الإصلاحية فصل الشيخ شلتوت من منصبه فى عهد الشيخ الظواهري، فعمل بالمحاماة أمام المحاكم الشرعية. وفى فبراير ١٩٣٥ أعيد إلى عمله بالأزهر وعين مدرسا بكلية الشريعة، ولما عاد المراغى شيخا للأزهر عينه وكيلا لكلية الشريعة.

حتى وفاته عام ١٩٦٣. وقد كان الشيخ شلتوت محل تقدير فى العالم الإسلامى، وزار عددا من البلاد الإسلامية ومنحته عدة دول الدكتوراة الفخرية وأوسمة الشرف تقديرا لعلمه وفضله واعترافا بمنزلته الرفيعة ومكانته السامية.

٢ - مؤلفاته:

تحظى مؤلفات الشيخ شلتوت بالانتشار الواسع فى شتى أنحاء العالم العربى والإسلامى، ولا

وقد اشترك شلتوت - ممثلا للأزهر - فى مؤتمر القانون الدولى المقارن بمدينة لاماي فى هولندا عام ١٩٣٧، وقدم للمؤتمر بحثا عنوانه «المسئولية المدنية والجنايئة فى الشريعة الإسلامية». وقد عين عضوا بجماعة كبار العلماء عام ١٩٤١، وعضوا بمجمع اللغة العربية عام ١٩٤٦، ومراقبا عاما للبحوث والثقافة بالأزهر عام ١٩٥٠، ومستشارا للمؤتمر الإسلامى ووكيلا للأزهر عام ١٩٥٧، ثم عين شيخا للأزهر عام ١٩٥٨، وظل فى هذا المنصب

نشاط ملحوظ في الحياة الثقافية الدينية عن طريق العديد من المحاضرات التي كان يلقيها في المنتديات العامة والأحاديث الإذاعية والمقالات الكثيرة في الصحف والمجلات.

٣- آراؤه وانجاهاته الفكرية:

لقد كان الشيخ شلتوت عالما مجددا واسع الأفق، يدعو إلى الحرية المذهبية الصحيحة المستقيمة على نهج الإسلام، وكان يرفض العصبية الضيقة والتعصب الأعمى لمذاهب فقهية معينة. وكان يتطلع إلى تحقيق الوحدة الإسلامية بعد أن تفرق شمل المسلمين ومزقتهم العصبية الجنسية والفروق المذهبية والخلافات الطائفية، فبدأ جهاده في «جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية»، وقد كان متحمسا أشد التحمس لدعوة التقريب التي قال عنها: «إن دعوة التقريب هي دعوة التوحيد والوحدة، هي دعوة الإسلام والسلام...» لقد آمنت بفكرة التقريب كمنهج قيم وأسهمت منذ أول يوم في جماعتها وفي وجوه نشاط دارها بأمر كثيرة. ومن هنا أصدر فتواه الشهيرة - عندما كان شيخا للأزهر - بجواز التعبد على المذهب الفقهي للشيعة الإمامية، وهو المذهب الجعفري، كسائر مذاهب أهل السنة وقال: «ينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته تابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى، يجوز - لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد - تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات».

تزال حتى الآن يعاد طبعها في فترات زمنية متقاربة، وقد طبع بعضها للمرة السادسة عشرة. وأهم هذه المؤلفات ما يلي:

١ - الإسلام عقيدة وشريعة - دار الشروق ١٩٩٠ (الطبعة السادسة عشرة).

٢ - من توجيهات الإسلام - دار الشروق ١٩٨٧ (الطبعة الثامنة)، وقد جاء العنوان الفرعي لهذا الكتاب على النحو التالي: «تصحيح بعض المفاهيم الدينية توضيح موقف الإسلام من بعض المشاكل - الأخلاق الإسلامية - ضروب من العبادات».

٣ - تفسير القرآن الكريم - الأجزاء العشرة الأولى - دار الشروق ١٩٨٨ (الطبعة الحادية عشرة) وهذا التفسير ليس مثل التفاسير المعتادة للقرآن والتي تفسر القرآن آية آية، وإنما هو تفسير عام يلجأ إلى إبراز جوهر كل سورة وما تهدف إليه مفصلا القول في بيان أبرز القضايا التي اشتملت عليها السورة.

٤ - الفتاوى: دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية العامة - دار الشروق ١٩٩١ (الطبعة السادسة عشرة).

وللشيخ شلتوت بالإضافة إلى ذلك بحوث أخرى أهمها: «المسؤولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية». وقد نال بهذا البحث عضوية جماعة كبار العلماء. وله أيضا: الإسلام والعلاقات الدولية في السلم والحرب.

وفضلا عن ذلك كان الشيخ شلتوت صاحب

وقد كان الشيخ شلتوت في طليعة المخادين بالتجديد والإصلاح في الأزهر، ويعد من المع الناشئين في مدرسة الشيخ محمد عبده والشيخ المراغي والشيخ عبدالمجيد سليم، فقد حمل راية الإصلاح والتجديد من بعدهم، وطالب «بأن يعاد النظر في مناهج الأزهر وكتبه على الوجه الذي تعبر به تلك الكتب والمناهج عن النهضة الحديثة»، وقال إن الذي نريده يعد انقلابا، ولكنه إنقلاب محبب إلى النفوس الغيرة على ماضيها المتطلعة إلى مستقبلها. وقد وجدت دعوته أذانا صاغية من قادة الثورة حينذاك فصدر قانون تطوير الأزهر عام ١٩٦١ في عهد مشيخته للأزهر.

وقد دعا الشيخ شلتوت في تفسيره للقرآن الكريم إلى ضرورة تجنب امرين في التفسير وقع فيهما الكثيرون وكان ينبغي أن يظل القرآن بعيدا عنهما الأمر الأول. هو استخدام آيات القرآن لتأييد الفرق والمذاهب في المجتمع الإسلامي، والتنافس في العصبية السياسية والمذهبية، حيث امتدت أيدي أصحاب الفرق المختلفة إلى القرآن بؤولون آياته لتتوافق مع مذهبهم أو يخرجونها عن بيانها الواضح لكيلا تصلح لمذاهب خصومهم، وبذلك جعلوا القرآن تابعا بعد أن كان متبوعا ومحكوما عليه بعد أن كان حاكما.

أما الأمر الثاني. فهو استنباط العلوم الكونية والمعارف النظرية الحديثة من القرآن. ويرى الشيخ شلتوت أن هذا اتجاه خاطئ في تفسير القرآن لعدة أسباب: أولاً. أن القرآن أنزله الله ليكون كتاب هداية

للناس، وليس كتابا يتحدث إليهم عن نظريات العلوم وقائق الفنون وأنواع المعارف. وثانيهما أن هذا الاتجاه يحمل أصحابه والمغرمين به على تأويل القرآن تأويلا متكلفا يتنافى مع الإعجاز ولا يسيغه الذوق السليم.

وثالثها. أنه يعرض القرآن للدوران مع مسائل العلوم في كل زمان ومكان، والعلوم لا تعرف الثبات ولا القرار ولا الرأي الأخير. فقد يصح اليوم في نظر العلم ما يصبح غدا من الخرافات. فلو طبقنا القرآن على هذه المسائل العلمية المتقلبة لعرضناه للتقلب معها وتحمل تبعات الخطأ فيها، ولأوقفنا أنفسنا بذلك موقفا حرجا في الدفاع عنه. ويشير الشيخ شلتوت في هذا الصدد إلى أنه «حسبنا أن القرآن لم يصادم - ولن يصادم - حقيقة من حقائق العلوم تطمئن إليها العقول».

وقد كان الشيخ شلتوت فقيها مجتهدا صاحب رأى، وله فتاوى جريئة في المعاملات المالية التي لم تكن معروفة لدى الفقهاء السابقين. فقد أفتى بجواز الأرباح المحددة بنسب للأسهم في الشركات التعاونية، وقال: إن هذه الشركات تعد نوعا جديدا من الشركة أحدثه أهل التفكير في طرق الاقتصاد والاستثمار وليس فيه ظلم لأحد أو استغلال لحاجة أحد، كما أباح الأرباح المحددة التي تدفعها مصلحة البريد لأصحاب الأموال المودعة لديها في صناديق التوفير، ورأى أن هذا الربح لا يعد من الربا المحرم. فقد قصد بهذا الإيداع حفظ مال المودع من الضياع، وتعويد نفسه على

فيطالبه به عند حلول أجله فيقول له الآخر:
آخر دينك وازيدك على مالك فيفعلان ذلك
(وهو الربا اضعافا مضاعفة) فنهاهم الله
عنه في الإسلام. وهذا النوع من الربا
ينطوى على ظلم عظيم واستغلال فاحش
لحاجة الفقير. (الفتاوى ص ٣٤٨ - ٣٥٤).

التوفير والاقتصاد من ناحية، ومن ناحية أخرى
قصد به إمداد المصلحة بزيادة رأس مالها
ليتسع نطاق معاملاتها وتكثر أرباحها فينتفع
العمال والموظفون وتنتفع الحكومة بفاضل
الأرباح. وقد بين الشيخ شلتوت أن الربا
المحرم هو الربا الذي «حُدَّ بالعرف الذي
نزل فيه القرآن بالدين يكون لرجل على آخر

٤ - مراجع: يرجع فيما تقدم مؤلفات الشيخ شلتوت وبصفة خاصة كتاب الفتاوى وتفسيره للقرآن الكريم.
وذلك بالإضافة إلى المراجع التالية:

١ - مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن من تأليف على عبدالعظيم ج ٢ - القاهرة ١٩٧٩.

2 - Wolf - dieter lemke: Mahmud Saltut and die Reform der azhar. verlag peter
D. Lang, Frankfurt 1980.

3 - Die Azhar, Saih Saltot and die Sehia, von Werner Ende, Freiburg (XXIV.
Deutscher Orientalistentag franz steiner verlag Stuttgart 1990)

وقد قيل انه - في بعض احاديثه الخاصة - قد رجع عن فتواه في ارباح صناديق التوفير. ولكننا
نعتقد انه إذا كانت هذه هي نيته فقد كان يوسع ان يامر بحذف الفتوى برمتها من كتابه
«الفتاوى» في الطبقات المستقبلية - ولكن هذا لم يحدث - ولذلك بقيت الفتوى حتى اليوم يطالعها
القراء في كل الطبقات - التي بلغت هذا العام الطبعة السادسة عشرة - الأمر الذي يدل على انه لم
يرجع عن فتواه رغم ما يبدو من تعارضها مع ما ذكره في تفسيره للقرآن الكريم.

حديث شريف

جاء في الحديث الشريف « أوصاني ربي بتسع أوصيكم
بها : خشية الله في السر والعلن ، والعدل في الرضا
والغضب ، والقصد في الغنى والفقر ، وأن أعفو عن
ظلمي ، وأعطى من حرمي ، وأصل من قطعني ، وأن
يكون نطقى ذكرا ، وصمتى فكرا ، ونظري عبدة » .

كتاب الوجوه والنظائر للدامغانى

تحقيق / محمد حسن أبو العزم الزفيتى
عرض ونقد / رمضان عبد التواب

كتاب «الوجوه والنظائر» لأبى عبد الله الحسين بن محمد الدامغانى (المتوفى سنة ٤٧٨هـ) من كتب المشترك اللفظى فى القرآن الكريم. وظاهرة «المشترك اللفظى» من الظواهر اللغوية، التى تشيع فى كثير من ألفاظ اللغة. ويكفى أن نذكر مثلاً على ذلك كلمة: «قَصٌّ» التى تعنى فى قولنا مثلاً: «قَصُّ الخياط الثوب» شيئاً يختلف عما نعنيه فى مثل: «قَصُّ فلان علينا قصة»، أو فى مثل: «قَصُّ البدوى الأثر» بمعنى: تتبعه. وكذلك مثل كلمة: «انعين» التى تعنى فى سياقات مختلفة: العين المبصرة، وعين الماء، وعين الشمس، وفلان عين من الأعيان، وهو عين علينا (أى: جاسوس)، والعين من المال (أى: الحاضر)، وأصابنا فلان عيناً (أى: حسد)، وغير ذلك.

والحسام والصقيل، والعَضْب، والمهْنَد،
والمشْرِفَى، على شىء واحد.

أما ظاهرة «التضاد»، فهى نوع من أنواع
«المشترك اللفظى» بالتضاد بين معنيين لكلمة
واحدة، كدلالة كلمة: «السليم» على الصحيح
واللديغ، وكلمة: «الطرب» على الحزن والفرح،

وهذه الظاهرة هى القسم لظاهرتى: «الترادف»
و«التضاد»، من ظواهر الدلالة اللفظية لكلمات
اللغة. وظاهرة «الترادف» تعنى دلالة ألفاظ كثيرة
على مدلول واحد، كدلالة: الأسد، والليث،
والغضنفر، والضرغام، والهزبر، والقسورة، على
الحيوان المفترس المعروف. وكدلالة: السيف،

مجلة منبر الإسلام - السنة ٥٥ العدد ٧ - رجب ١٤١٧ هـ - نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٦ م - الثمن ٧٥ قرشاً

مجلة منبر الإسلام - السنة ٥٥ العدد ٧ - رجب ١٤١٧ هـ - نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٦ م - الثمن ٧٥ قرشاً

السكان، فى مثل قوله تعالى: «أقامن أهل القرى» (الأعراف ٩٧/٧) وقوله عز وجل: (ومن أهل المدينة مَرَدُّوا عَلَى النِّفَاقِ) (التوبة ١٠١/٩) وتعنى: قُرَأَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلَ، فى مثل قوله تعالى: «يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم» (النساء ١٧١/٤). وتعنى: الأصحاب، مثل قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» (النساء ٥٨/٤)

أى: إلى أصحابها. وتعنى كذلك: الزوجة والأولاد، فى مثل قوله عز وجل: «فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله» (القصص ٢٨/٢٩)

أى: بزوجته ولدها. وتعنى أيضا: القوم والعشيرة، فى مثل قوله تعالى: «فابعدوا حكما من أهله وحكما من أهلها» (النساء ٣٥/٤)

أى: حكما من قومه وعشيرته وحكما من قومها وعشيرتها. وتعنى كذلك: قوم النبى، فى مثل قوله سبحانه وتعالى: «وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة» (مريم ٥٥/١٩)

يعنى قومه. كما تعنى أيضا: المستحق، كما فى قوله عز وجل: «وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة»

(المدثر ٥٦/٧) أى: المستحق لأن يُتَّقَى وَيُسَالَى مِنْهُ الْغَفْرَانِ!

ومن المشترك اللفظى فى القرآن الكريم كذلك كلمة: «الفتح» فقد جاءت بمعنى: فتح المغلق، فى قوله تعالى: «وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت

وكلمة: «الناهل» على العطشان والريان، وكلمة: «الجون» على الأبيض والأسود، وغير ذلك.

وظاهرة «المشترك اللفظى» من الظواهر التى وقعت بكثرة فى لغة القرآن الكريم، وفاضت بها كلماته، وذلك مثل كلمة: «أمة» التى تعنى: الصنف والجماعة من الناس، فى مثل قوله تعالى: «كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين» (البقرة ٢١٣/٢)

أى كانوا صنفاً واحداً فى الضلال، كما تعنى: الحين أو المدة، فى مثل قوله تعالى: «وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة» (يوسف ٤٥/١٢) أى بعد حين. وتطلق «الأمة» فى القرآن الكريم كذلك على: الإمام والربانى، كقوله تعالى: «إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين» (النحل ١٦/١٢٠)

أى إماما يقتدى به الناس. ومنه يقال: «فلان أمة وحده» أى هو يقوم مقام أمة.

ومن ذلك أيضا كلمة: «باس»، التى تعنى: العذاب، فى مثل قوله تعالى: «فمن يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا» (غافر ٤٠/٢٩)

يعنى: يمنعنا من عذاب الله عز وجل. كما تعنى: الفقر، فى مثل قوله تعالى: «مستهم الباساء والضراء» (البقرة ٢١٤/٢)

يعنى: الفقر والشدة كما تعنى: القتال، فى مثل قوله تعالى: «بأسهم بينهم شديد»

(الحشر ١٤/٥٩) يعنى القتال بين اليهود والمنافقين شديد.

ومن ذلك أيضا كلمة: «الأهل» التى تعنى:

أبوابها، (الزمر ٣٩/٧٣)

كما جاءت بمعنى: النصر، في مثل قوله تعالى: «الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم تكن معكم» (النساء ٤١/١). وإنما سمي النصر فتحاً، لأن النصر يفتح الله به أمراً مغلقاً. كما جاء الفتح بمعنى: القضاء، وذلك لأن القضاء فصل للأمور وفتح لما أشكل منها. قال الله تعالى: «قل يجمع بيننا وبيننا بالحق وهو الفتاح العليم» (سبا ٣٤/٢٦)

أي: يقضي بيننا بالحق وهو خير القضاة. وهم يرون أن أعرابياً قال لآخر ينازعه: «بيني وبينك الفتح» يعني الحاكم. كما روى أن الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضى الله عنه قال في قوله عز وجل: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» (الفتح ٤٨/١):

«كنت أقرؤها، ولا أدري ما هي، حتى تزوجت زُرعة بنت مشرح الكندية، فقالت: «فتح الله بيني وبينك» أي: حكم الله بيني وبينك.

ومعظم ما صنف في موضوع «المشترك اللفظي» في القرآن الكريم، يحمل عنوان: «الوجوه والنظائر». ومعنى هذه العبارة: أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع متفرقة من القرآن الكريم، على لفظ واحد وحركة واحدة، ولكن يراد بها في كل مكان ذكرت فيه معنى يخالف معناها في المكان الآخر، فكل كلمة ذكرت في موضع وذكر نظيرها في موضع آخر، هو ما يسمى بالنظائر أما تفسير الكلمة بمعانيها المختلفة، فهو ما يعرف باسم الوجوه. وعلى ذلك تكون النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني (انظر البرهان

للزركشي ١٠٢/١ والإتقان للسيوطي ١٢١/٢).

واشترط أن تكون الكلمة «على لفظ واحد وحركة واحدة» في العبارة السابقة، يعني: الاتفاق انتام في اللفظ، فلو اختلف اللفظ أو اختلفت حركاته، فإننا لا نعد الكلمة في هذه الحالة من كلمات الوجوه والنظائر.

وقد وقع الدامغاني في بعض الخطأ، حين خالف هذا الشرط، فقد ذكر مثلاً الفعل (جاء) في قوله تعالى: «بل جاءهم بالحق» (المؤمنون ٢٣/٧٠) وهو يعرض لفظ: (الإتيان) بمعنى: الإرسال (الوجوه والنظائر ٢٣/١).

وفي مثل ذلك وقع الدامغاني، حين عد من نظائر كلمة: (الآب) بتخفيف الباء، كلمة: (الآب) بالتشديد في قوله تعالى: «وفاكهة وأب» (عبس ٨٠/٣١). وهو يرى أن هذه الكلمة هنا تعني: الكلأ والمرعى (الوجوه والنظائر ٤٠/١)، وهي في الحقيقة كلمة سريانية، وردت في قصة: «أحيقار»، بمعنى: الثمر (انظر: في قواعد الساميات، للدكتور رمضان عبدالقادر ص ٢٥٦).

وكذلك يجمع الدامغاني بين الإدراك والتدارك في مكان واحد، وهما كلمتان مختلفتان في البناء اللغوي (الوجوه والنظائر ٤٩/١). وكذلك جمع بين السَّفَر والسَّفَر والإسفار، وهي مختلفات (الوجوه والنظائر ٦٦/١) كما ذكر الدامغاني أربعة معانٍ لكلمة: (أول)، وهي في الحقيقة: بمعنى واحد، والاختلاف جاء من المضاف إليه، مثل: أول من كفر، وأول من آمن... الخ (الوجوه والنظائر ٨٣/١). كما جمع الدامغاني في مكان واحد بين (إن) و(أن) و(إن) مع الاختلاف الشديد بينها (الوجوه والنظائر ١٠٩/١). وكذلك

كبيرة من علماء العربية، مثل هذا التأليف وقد
بقى لنا مما ألفوه عبر العصور، الكتب التالية:

١ - الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، لمقاتل
ابن سليمان البلخي (المتوفى سنة ١٥٠هـ): نشر
بتحقيق الدكتور عبدالله شحاته - القاهرة
١٩٧٥م.

٢ - التصاريف: تفسير القرآن مما اشتبهت
أسماءه وتصرفت معانيه، ليحيى بن سلام
(المتوفى سنة ٢٠٠هـ): نشر بتحقيق هند شلبي -
تونس ١٩٨٠م.

٣ - تحصيل نظائر القرآن، للحكيم
الترمذي (المتوفى بعد سنة ٣١٨هـ): نشر بتحقيق
حسنى نصر زيدان - القاهرة ١٩٦٩م.

٤ - الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية التي
ترادفت مبانيها وتنوعت معانيها، لأبى منصور
الثعالبي (المتوفى سنة ٤٢٩هـ): نشر بتحقيق
محمد المصرى - بيروت ١٩٨٤م.

٥ - الوجوه والنظائر، لأبى عبدالله الحسين بن
محمد الدامغانى (المتوفى سنة ٤٧٨هـ): وهو هذا
الكتاب الذى نعرضه هنا.

٦ - قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر
فى القرآن الكريم، لابن الجوزى (المتوفى سنة
٥٩٧هـ): نشر بتحقيق محمد السيد الصفطاوى
والدكتور فؤاد عبدالمنعم - القاهرة ١٩٧٩م.

٧ - بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب
العزیز، للفيروز أبادى (المتوفى سنة ٨١٧هـ):
نشر فى المجلس الأعلى للشتون الإسلامية،
بتحقيق محمد على النجار وعبدالعليم الطحاوى
- القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٧٣م.

صنع مع (أنى) و(أناء)، وأصلهما ليس واحداً
(الوجوه والنظائر ١١٢/١). ومن ذلك أيضاً انه
جعل: الشعْر، والشعْرَى، والشعْيرة، وأشعر،
وجوهاً مختلفة للفظ واحد (الوجوه والنظائر
١٣٠/١).

كما جمع الدامغانى كذلك بين البُرْج والتَّبْرُج،
وهما ليسا من النظائر فى شىء (الوجوه والنظائر
١٤٩/١).

وكذلك صنع مع البُهْتان والبَهْت (الوجوه
والنظائر ١٥٠/١). ومع البَيْع والبَيْع (الوجوه
والنظائر ١٥٦/١). ومع البَدَن والبَدَنَة (الوجوه
والنظائر ١٧٥/١). ومع التراب والأتراب والترائب
(الوجوه والنظائر ١٩٠/١). ومع الجار والجارية
وجار (الوجوه والنظائر ٢٣٩/١) ومع الجَنب
والجَنب (الوجوه والنظائر ٢٣٦/١). ومع الذرَّة
ويذر ويذر (الوجوه والنظائر ٣٥٢/١).
ومع الرجاء والإرجاء والأرجاء (الوجوه والنظائر
٣٦٢/١). ومع الرَبوة والرَّبَّ والرَّيب والرَّبانى
والرَّبا (الوجوه والنظائر ٣٧٦/١).

ومن الأوهام اللافتة للنظر ما صنعه الدامغانى،
حين وضع كلمة: (فراغ) بمعنى: (فمال) فى مثل
قوله سبحانه وتعالى: «فراغ إلى أهله فجاء
يعجل سَمين» (الذاريات ٢٦/٥١) تحت مادة
(فرغ) فى باب الفاء، مع أن الفاء هنا حرف
عطف، والفعل هو: (راغ)، وحقه أن يوضع فى
باب الراء. وهذا أعجب العجب!

ولم يكن الدامغانى هو الوحيد، الذى ألف فى
هذا الميدان المهم فى ميادين الدلالة فى الألفاظ
القرآنية، وإنما ألف من قبله ومن بعده مجموعة

٨ - كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر، لابن العماد (المتوفى سنة ٨٨٧هـ): نشر بتحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم والدكتور محمد سليمان داود - الإسكندرية ١٩٧٧م.

وقد نُشرَ كتاب «الوجوه والنظائر» للدماغاني، الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل، في بيروت سنة ١٩٧٧م، بعنوان: «قاموس القرآن، أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم».

وفي هذه النشرة عيوب كثيرة، منها - إلى جانب تغيير عنوان الكتاب، أنه اعتمد على مخطوطة واحدة فقط، من بين مخطوطات الكتاب الكثيرة، وغير نص الكتاب عن عمد، فأكمل الآيات القرآنية، وجرد الكلمات المذكورة عند الدماغاني تحت حرف الألف، من الحروف الزوائد، ثم فرّقها بعد ذلك على الأبواب بحسب أصولها، وحذف ما كرهه المؤلف، مدّعياً أن الدماغاني ترك كتابه بلا تنقيح أو تدقيق.

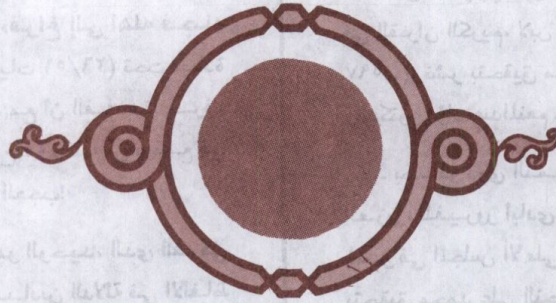
وكل هذه الأمور لا يقرها المنهج العلمي في تحقيق النصوص، فلا يصح للمحقق أن يغيّر شيئاً من عبارات المؤلف، أو ترتيبه لكتابه بحال

من الأحوال. ومجال التنبيه على اختلاف وجهات النظر بين المحقق والمؤلف، هو المقدمة التي يكتبها المحقق للكتاب. والهوامش التي ينشرها تحت النص هنا وهناك.

وقد استدرک الأستاذ محمد أبو العزم الزفیتی هذا الخلل الخطير، بعد أن كلفته بذلك لجنة (إحياء التراث الإسلامي، بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، فأخذ على عاتقه تحقيق الكتاب من جديد، واعتمد في هذا التحقيق على ست نسخ مخطوطة، كلها في مصر، موزعة بين دار الكتب المصرية، والمكتبة الأزهرية، وقابل بينها، وأثبت الصواب في المتن، وأشار في الحواشي إلى فروق النسخ، كما خرّج نص الكتاب، ووقف أمام مشكلاته، وقدم له، وصنع له الفهارس الفنية النافعة المفيدة.

وصدر الكتاب عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في جزأين، أولهما في سنة ١٩٩٢م. والثاني في عام ١٩٩٥م.

والله من وراء القصد. وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون،



العالم المتحضر والجريمة النكراء

اعداد: محسن عبدالفتاح

محمد سيد أحمد

جريمة العصر

اهتز المجتمع الدولي بأسره مؤخراً عقب اكتشاف عصابات دولية تقوم باستغلال الأطفال عبر شبكات منافية للأداب واعتبارهم سلعة توظف في مجال السياحة، وكذلك الزج بهم في صور وأفلام داعرة أو ما عرف بتجارة «البورنوجرافى Chold pornography» وذلك عن طريق جذبهم أو اختطافهم ودفعهم إلى سوق الاستغلال هذا.

أسباب المشكلة:

ترجع الدراسات والأبحاث أساس المشكلة التي نمت منذ سنوات حتى استفحلت وملأت رائحتها العفنة أنف المجتمع الدولي إلى انعدام العدالة الاقتصادية، والتفاوت الكبير في الدخل والثروة بين الدول الغربية الغنية ودول العالم الثالث الفقيرة!

وقد ذكر تقرير لصندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة صدر هذا العام، أن العدد الإجمالي لوفيات الأطفال في الدول النامية بلغ ١٢ مليون طفل سنوياً! وأشار التقرير إلى أن نقص الغذاء في هذه الدول يلعب الدور الرئيسى لوفاة ملايين الأطفال وأن معظم الوفيات تحدث بسبب سوء التغذية.

وكذلك أكدت المعلومات المتوافرة أن من أسباب المشكلة التفكك الأسرى في بعض المجتمعات والهجرة الواسعة من الريف إلى المدن وشيوع

ظاهرة التفرقة بين الجنسين في بعض الأسر، كما أشارت أصابع الاتهام إلى وسائل الإعلام الغربية والغزو الثقافى الأجنبى للمجتمعات الشرقية وترسيخ وطفان المفهوم الاستهلاكي، الأمر الذى يدفع بعض الأسر لبيع ابنائهم مقابل سلع استهلاكية مباشرة أو بطريق غير مباشر وذلك بقبول زواج الفتيات القاصرات لكهول أثرياء.

بجانب هذه الضغوط يتعرض كثير من المجتمعات لسلوكيات وممارسات دخيلة وغريبة عليها، فتوضح الدراسات كيف تأثرت بعض الدول الآسيوية التي استعمرت بواسطة قوات أجنبية لسنوات طويلة مما أدى إلى تغيير قيم ومبادئ ابنائها وقبولهم لتصرفات كانت مرفوضة من قبل مثل كمبوديا وتايلاند والفلبين.

أما وسائل التكنولوجيا الحديثة كأجهزة الكمبيوتر وشبكة المعلومات الدولية «الانترنت»

فقد سهلت نقل المعلومات وترويج تجارة الصور الفاضحة للأطفال، وذلك لسهولة وكبر حجم توزيعها ورخص ثمنها وصعوبة كشف مصادر بثها. كذلك ساهمت الصحافة وأجهزة الإعلام العالمية بقوة في هذه الجريمة الإنسانية، وذلك عن طريق نقل وإشاعة وترويج مفاهيم خاطئة لمعنى الحرية والمبادئ الأخلاقية لدى الشباب.

سوق عالمي لسياحة الأطفال:

منذ عدة عقود... ويعمل أباطرة الجريمة المنظمة على إيجاد شبكات دولية وسوق ثابت من أجل رواج جريمة الإتجار بالأطفال في أعمال منافية للآداب وفي عام ١٩٨٧ أوضح تقرير للجنة الأوروبية لمنع الإتجار الجنسي، أن هناك شبكات دولية تعمل داخل أوروبا تسير كالآتي:

- من أمريكا اللاتينية إلى أوروبا والشرق الأوسط.

- سوق محلية أوروبية.

- سوق محلية أمريكية.

- سوق دول غرب أفريقيا.

لقد تضاعف عدد السائحين عام ١٩٩٥ سبعة أضعاف ما كان عليه عام ١٩٦٠، وتعدى ٥٧٦ مليون سائح عالميا (١) الأمر الذي أوجد ما سمي «بالسياحة الجنسية» حيث تعمل على نموها وازدهارها الشبكات الدولية وتوفر لها الطفولة المستغلة كسلعة مطلوبة.

إجبار الأطفال من عمر ١٢ سنة على ممارسة أعمال منافية للآداب:

وقد كشف تقرير المؤتمر العالمي لاستغلال الطفولة في أعمال منافية للآداب والذي عقد بالسويد في نهاية شهر أغسطس الماضي عقب تفجر هذه الجريمة الدولية، وشاركت فيه أكثر من ١٨٠ دولة، كشف تقرير المؤتمر بالأرقام أن أكثر

من مليوني طفل قد وقعوا في براثن هذه الشبكات الدولية واستغلوا في أعمال منافية للآداب وأشار التقرير بالتحديد إلى وجود أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ طفل في تايلاند تم استغلالهم في صناعة السياحة، والفلبين بها أكثر من ٦٠٠,٠٠٠ ألف طفل مستغلين في الدعارة (٢) أيضا في البرازيل يوجد أكثر من نصف مليون طفل تورطوا في مستنقع السياحة، كما أكدت إحصائية صادرة عن المجلس الأوروبي مؤخرا أن نحو ١٠٠ ألف طفل من دول أوروبا الشرقية يتم استغلالهم في أعمال منافية للآداب، وأن هناك شبكات دولية تقوم بإرسال مئات من هؤلاء الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢، ١٦ عاما إلى دول أوروبا الغربية من أجل استغلالهم في أعمال منافية للآداب بعد أن أصبحت هذه التجارة المحرمة سلعة لجذب سياح أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية..... (٣).

ماذا عن الطفولة في المجتمعات الغربية؟

لم تسلم المجتمعات الغربية التي عملت على إيجاد ظاهرة «سياحة الأطفال» بالمجتمعات الشرقية وعملت على ازدهارها من أجل متعة اغنيائها حيث لم يسلم أطفال هذه المجتمعات الغربية من الأذى على أيدي أسرهم!! ففي تقرير صدر مؤخرا عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية في فرنسا، أوضح أن ٦٥ ألف طفل يعيشون في خطر حقيقي حيث يعاملون بالضرب البدني أو الإيذاء النفسي، كما يعتدى على بعضهم جنسيا، وأن هذه الأعداد في تزايد مستمر سنويا..... (٤).

كذلك كشف تقرير رسمي صدر عن مكتب الإحصاء السكاني في الولايات المتحدة الأمريكية أن نصف الأمريكيين الذين يعانون الفقر المزمن وعددهم ١٢ مليون شخص هم من

الأطفال.....(٥) وأن معدلات الجريمة بشكل عام في أمريكا وصلت عام ١٩٩٥ إلى ٩,٩ مليون جريمة عنف..... (٦).

أما على مستوى العالم فيوجد أكثر من ٨٢ مليون طفل يعيشون في فقر مدقع مع أسرهم في ظروف نفسية خطيرة وأن ١٨٪ من هذه الأرقام تزيد سنوياً حتى بات هذا الخطر يهدد المجتمع العالمي بأسره.....(٧).

ظاهرة عالمية:

يؤكد اللواء سراج الروبي مدير إدارة «الانتربول» بوزارة الداخلية المصرية في حوار له مع مندوب الأهرام، أن ظاهرة بيع الأطفال واستغلالهم في أعمال منافية للأداب باتت ظاهرة عالمية ومنتشرة في بلاد عديدة، وأرجع مسئول الداخلية عدم انتشار هذا النوع من الجريمة بمصر للجانب الديني المتغلغل في نفوس أفراد الأسرة المصرية، إضافة للمؤسسات الدينية والتعليمية في توجيه النشء وحماية القوانين والتشريعات الوطنية الخاصة بالطفولة والتي تؤكد الإحصاءات أن بمصر ٢٧ مليون طفل عمرهم أقل من ١٨ سنة....(٨).

الإسلام وحقوق الإنسان:

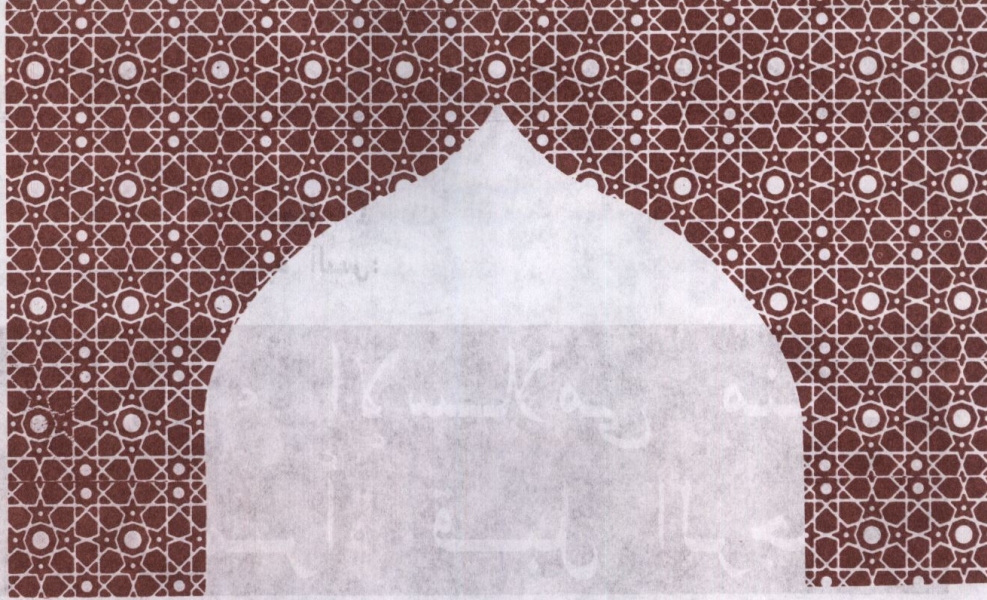
لقد تنازعت الأمم الغربية فيما بينها فضل السبق لإقرار حقوق الإنسان في المجتمع الدولي المعاصر فذهب الانجليز إلى أنهم أعرق شعوب العالم في هذا المضمار وزعم الفرنسيون أن هذه القوانين جميعاً كانت وليدة ثورتهم، ومؤخراً في مناسبة الاحتفال بالذكرى الخمسين لتأسيس «الأمم المتحدة» العام الماضي عدد مسئولو الهيئة

الدولية الانجازات التي تم تحقيقها في مجال الحماية الفردية والجماعية منذ عام ١٩٤٥، وتجاهل الجميع الانتهاكات التي تقع للإنسان اليوم تحت مرأى ومسمع من العالم أجمع، في جميع مراحل عمره طفلاً - خاصة - وشاباً وشيخاً كما تصيب الإنسان ذكراً أو أنثى والحق أن الإسلام هو أول من قرر المبادئ الخاصة بحقوق الإنسان في أكمل صورة وأوسع نطاق، طبقت هذه المبادئ في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ومن بعده الخلفاء الراشدين(٩) وخصت هذه المبادئ الإسلامية والدين الحنيف الطفل بشكل خاص منذ أن كان جنيناً إلى أن يصبح شاباً بالكثير من الرعاية والحماية والحقوق المقتنة التي حرصت على تطبيقها دون تفرقة.

لقد فشلت الأنظمة الغربية في حماية المجتمع وأفراده رغم الكثير من القوانين التي سنت للحماية والدفاع وضاعت بين هذا وذاك مقومات الأسرة عندهم وأصبحت مهددة بالانهيار بل انهارت بالفعل بعد أن بعدت عن النظام العائلي السليم وسياجه الديني، وامتد فساد الإنسان في عصرنا ليشمل النبات والحيوان والبيئة وليس فقط الإنسان..(١٠)

إن جريمة استغلال الأطفال والمتاجرة بهم كسلعة رخيصة من قبل الغرب، هي بالتأكيد وصمة عار على جبين الإنسانية جمعاء وهي على مشارف القرن الحادي والعشرين فهل نعمل على محو هذه الوصمة وإزالة هذا العار الذي اقترفته وحوش آدمية؟!

- شبكات دولية لاستغلال الأطفال في أعمال منافية للأداب.
- انعدام العدالة الاقتصادية والتفاوت الكبير في الدخل بين دول الشمال والجنوب وراء ظهور هذه المشكلة.
- العدد الإجمالي لوفيات الأطفال في الدول النامية بلغ ١٢ مليون طفل سنوياً.
- أكثر من مليون طفل وقعوا في براثن هذه العصابات.
- الإسلام أول من قرر مبادئ حقوق الإنسان في أكمل صورة.
- في «تايلاند» وحدها ٨٠٠ ألف طفلة تمارس الدعارة.
- في «الهند» يسود اعتقاد بأن معاشررة العذاري تشفى من الأمراض!!
- في «سيريلانكا» تعمل ٣٠ ألف طفلة في الدعارة داخل المنتجعات السياحية!!
- ٢٠ مليون حالة اغتصاب تتعرض لها السيدات والفتيات سنوياً بواقع ٦٠٠٠ حالة يومياً.
- ١٢٠,٠٠٠ طفل خارج أوطانهم في انتظار المشتري!
- هناك من يشجع الانحراف بأسلوب مباشر أو غير مباشر.
- الحكومات عاجزة عن إصدار قوانين رادعة.
- تجارة الأطفال بدأت في بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية لعدم وجود عدد كاف من الأطفال الأصحاء مما دفع الأزواج إلى التفكير في تبني أطفال من الخارج.
- تقارير حكومة «هندوراس» باختفاء أكثر من ٨٠٠ طفل.
- تقارير حكومة «البرازيل» باختفاء أكثر من ٦٠٠ طفل.
- قطع الغيار الإنسانية أصبحت من أنجح المشروعات الرأسمالية.
- قوانين بعض الدول تبيح «التبني» مما شجع رواج تلك التجارة.
- مليون طفل بريطاني يتعرضون لاعتداءات جسدية وجنسية سنوياً.
- ملك بلجيكا يطالب بتعاون دولي للقضاء على عصابات تجارة الأطفال.
- شبكات دولية لاستغلال الأطفال في أعمال منافية للأداب.



الأقليات الإسلامية



● لماذا أسلم هؤلاء

الرداء الإسلامي منعه للمرأة قبل الرجل

«لماذا أسلم هؤلاء»؟
المتجمة الألمانية أليس:

الرداء الإسلامى منعة للمرأة قبل الرجل

أحمد حامد

هى الألمانية: أليس لودفيش، المولودة عام ١٩٤٤م، لأبوين
رسما لها حياتها منذ الصغر لتصير مترجمة، لتتولى
شركة السياحة التى يمتلكانها.
فعرفت أليس أكثر من لغة غير الألمانية وأجادتها قراءة
وكتابة وتحدثا، فكانت مثار إعجاب كل من عرفها، علاوة
على نكاتها وجمالها.

هذا الكاتب المصرى، وتمنيت أن أزور مصر،
لالتقى بالامكان التى خرجت منها هذه القصص
وتكتمل سعادتي ببقاء الكاتب نفسه ومناقشته
والتحدث إليه.

تقول: وبحث عن المصريين فى برلين، وتحدثت
إلى طبيب يعمل فى أحد المستشفيات لأتعرف
منه على مصر نجيب محفوظ وعالمه الروائى،

أنهت أليس لودفيش، دراستها للفلسفة فى
الجامعة، وهى تعمل مع أبويها، وتمارس هوايتها
فى القراءة بخمس لغات غير الألمانية، إلى أن
قرأت عددا من قصص نجيب محفوظ مترجمة
إلى الألمانية، ووجدت اسمه يتردد بعدد من
اللغات، وتقول:

كنت اشعر أننى أعيش بالمكان الذى يكتب عنه

الإفطار معنا فى أى يوم تربيدين فى شهر رمضان، فهو على الأبواب، وشوقنا إليه هو الذى دفع بنا إلى عمل بعض الحلويات التى نصنعها فيه، لنعوض فقد السكريات طوال ساعات الصيام.

وتقول: وسهرت مع الأسرة المصرية المسلمة استمع من الزوج إلى عشقه لأدب نجيب محفوظ، واحتفاظه له بالعديد من رواياته بالعربية التى لم أكن أعرفها، وبالمترجم منها إلى الألمانية واللغات الأخرى. وتمنيت أن اتعلم اللغة العربية لأقرأ روايات محفوظ بلغته، بعد أن أعرف ما تخفيه سطورها. وطلبت ذلك من الطبيب المصرى، وزوجته وأخذت منهما وعدا بذلك.

ولم أستطع أن أكتب داخل شوقى إلى التعرف على صنع «الكنافة» الرمضانية وسألت الزوجة ذات الوجه الجميل، أن تحيطنى علما بها، فوعدتنى أن تصنعها من البداية إلى النهاية أمامى.

وبدأت أتردد على بيت الأسرة المصرية المحفوظية، لأتلمع اللغة العربية، وأشعر بدفء الحياة الحقيقية مع هذه الأسرة، التى عرفت عن طريقها الطريق إلى الحياة، فقد صمت معهم رمضان بالكامل، وأنا غير مسلمة، لكنى كنت أشعر أننى فرد من هذا العالم الجميل الذى يقطن جنوب برلين، وعرفت الإسلام من الزوجين وأبنائهما، وكأنى عثرت على كنز كنت أبحث عنه، فقد وجدت فيه - والحمد لله - ما كنت أرجو من حياة سوية فتعاليمه التى تحصن الإنسان من

وإذا به يرحب بى، ويضرب لى موعداً لالتقى به وأراه، فالح فى عالم نجيب محفوظ، وأتحدث إليه عن ابن بلده، فيجيبنى بفخر قائلاً إن نجيب محفوظ يعتبر هرم مصر الرابع، ولما وجدنى أتحدث إليه بهذا الحب الكبير عن عالم محفوظ الروائى وعن مصر، دعانى إلى بيته للتعرف على أسرته، ربما أشعر معها بشىء عن عالم روائى مصر الكبير، وحددت معه موعداً للزيارة. وذهبت إلى الأسرة المصرية التى تعيش فى برلين منذ عشر سنوات ويزيد.

وتقول أليس لودفيش: استقبلنى الطبيب المصرى بحفاوة بالغة فى بيته المصرى بألمانيا، وما كنت أحلم أن أرى مثل هذا البيت الجميل، الكائن فى جنوب برلين، فكل شىء حتى الأثاث عربى بسيط جميل. ويزين المكان زوجة جميلة سمراء اللون بابتسامة أكثر من ساحرة، ووجه بشوش، وولدان وابنة فى عمر الزهور، جاءوا لتحيتى وجلسوا معنا، وشعرت بدفء الأسرة يسرى فى كيانى، خاصة وأن الزوجة قدمت لى مشروباً مصرياً، وقطعة من الحلوى، قالت: إنها حلوى شهيرة فى شهر رمضان عندنا فى مصر والبلاد العربية. وكانت الحلوى هى «الكنافة» التى أعجبتنى جداً.

ولما سألتها عن هذا الشهر الذى ذكرته لى قالت:

رمضان. شهر صيامنا فنحن المسلمون نصوم شهراً فى العام، من الفجر إلى المغرب، وبعدها نتناول طعامنا من كل شىء، وأنت مدعوة على

الخطايا كانت بالنسبة لى المنقذ من حياة كنت على وشك السقوط فيها، لكن الله أنقذنى وهدانى إلى دينه الخاتم.

ولقد قوبل حبى للإسلام من أبوى بالرفض التام بادىء الأمر، ثم استسلما لما أردت، وراحا يعزفان لى على المخاطر التى ساجنيها لو دخلت الإسلام، لكنى لم اخضع أبدا لأى مغريات قدمها لى، وأعلنت إسلامى، وانتظر أبواى تراجعى الذى لم يحدث، ولن يحدث بإذن الله.

وتقول المسلمة الألمانية اليس لودفيش: المرأة هى عماد الأسرة، إن ساءت أخلاقها، ضاعت الأسرة، وفسد المجتمع، ولهذا غنى الإسلام بالمرأة ورفعها إلى المستوى اللائق بها، كإنسان قبل كل شىء، محرّم عليها الخروج سافرة، أو الظهور سافرة، إلا على محارمها فقط، حتى لا تفتن الآخرين، وحتى لا تهتم بمظهرها فيموت الجوهر الذى هو المعنى لذلك كان الرداء الإسلامى الذى يوارى مفاتن المرأة، هو السد والحائل، بين المرأة ونظرات الشهوة التى تطل من عيون الرجال، فترتكب بذلك الآثام فى حق الرجال وفى حق نفسها.

لقد وجدت فى الرداء الإسلامى، منعة للمرأة قبل الرجل، علاوة على لقاء الخالق خمس مرات فى اليوم، فى صلة وعلاقة متميزة يجب أن تكون على المستوى السامى بالصلاة التى لا وسيط فيها بين المسلم وخالقه. إذ يجب أن يكون المصلى فى رداء وقور وهو يلتقى مع ربه يناجيه، يدعوه، يحمده على كل شىء طيب فى حياته.

لقد وجدت فى الصلاة، حياتى التى ما كانت تعرف الأمان والاستقرار فأنا بكلى أتوجه إلى خالقى، ليرى ما بداخلى، ويجب أن ينعكس ما بداخلى على مظهرى، فكيف أكون مختلفة من الداخل أو من الخارج لذا يجب أن ينعكس ما بداخل الإنسان على تصرفاته فى السلوك الذى يجب أن يكون إسلاميا، ليقبله الله، ويقبل ما يقدمه من خير لنفسه وللآخرين.

وتقول: ناهيك عن صلاة الجماعة بالمسجد، إنها تعطى الإنسان دفعة قوية للتخلص من أدران الحياة، خاصة إذا كانت الصلاة خالصة فى العيدين، ويوم الجمعة الذى صار مقدّساً عندى ولا تفوتنى صلاة الجماعة فيه، مهما كانت الأمور.

إن الإسلام، هو آخر الأديان فعلا، لأنه المتمم للبناء الإنسانى الذى أرادته الخالق سبحانه وتعالى، للناس، ومن يقول غير ذلك فهو آثم القلب، لأن الأديان التى سبقت الإسلام كانت لفئة معينة فى حينها، إنما الإسلام، هو دين الناس جميعا، لأنه جاء ليحقق الأمن النفسى للبشر فى كل زمان ومكان.

وتقول الألمانية اليس لودفيش: وتعرفت على الأسرة المصرية التى عرفت من خلالها المجتمع المصرى، الذى كتب عنه نجيب محفوظ، لكنى عرفت أهم شىء كنت أبحث عنه فى حياتى ولا أدري ما هو؟ إنه الإسلام، ذلك الكنز العظيم الذى عثرت عليه فى قلوب وعقول الأسرة المصرية المسلمة التى لمست فى قلوب جميع

إن وقفة هادئة مع النفس، ونظرة خالية من التعصب إلى الإسلام، لابد وأن تجعلك تحكم إن كنت قاضيا بلا تعصب، إن الإسلام هو الدين الذي يجب أن يتبعه العالم، فقط يريد من المسئولين عنه التعريف به، خاصة وأن العالم صار قرية صغيرة بفضل الاتصالات الحديثة كما أن على المسلمين أن يسلكوا في حياتهم كل ما هو إسلامي، ليصيروا قدوة لغير المسلمين، فالسلوك الإسلامي للمسلمين ضرورة واجبة على من يشهد أن الله واحد لا شريك له، ويشهد أن محمدا عبد الله ورسوله.

إن اختيار الخالق لى، ليهدينى إلى الإسلام،
نعمة أحسد عليها، فإن الله سبحانه، يهذى إلى
دينه من يشاء، ليكون عظة وعبرة للآخرين وكنت
أنا صاحبة الأموال والجمال هذه العظة، فأنا لا
أريد من الدنيا شيئاً فقط كنت أريد الراحة
التي لم أجدها فى حياتى ووجدتها بعد أن
تعرفت على الإسلام، وتأكد لى أنه شاطئ الأمان
للرجل والمرأة سواء بسواء، فالانثنان خلقا من
نفس واحدة ويسرى عليهما تعاليم الدين
تعالى وأجاب ولها حقوق، ومن



إعداد: أبو سليمان صالح

يقول الله - عز وجل - في كتابه الكريم:
 «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد
 الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير
 واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من
 دوني وكيلاً ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً»
 صدق الله العظيم
 «الإسراء ١ - ٣»

النزاهة

يقول أبو الحسن علي بن هزيل في كتابه عين
 الأدب والسياسة:

النزاهة: إما أن تكون عن السامع الدينية، أو عن
 مواقف الريبة، وكان رسول الله - صلى الله عليه
 وسلم - يقول في دعائه: «اللهم أعوذ بك من طمع
 يهدي إلى طبع».

وفي هذا المعنى يقول الشاعر

لاتضُرَّ عَنْ مَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ

فإن ذلك نقص منك في الدين

واستزرق الله مما في خزائنه

فإنما هو بين الكاف والنون

والباعت على الطمع الشره، وقلة الأنفة، فلا

يقنع بما أوتي، ولا يستنكف مما منع وحسم

الطمع باليأس مما في أيدي الناس، والقناعة بما

عنده.

ومواقف الريبة: التردد بين منزلي الحمد والذم،

والوقوف بين حالتي السلامة والسقم.

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «دُع
 ما يُريبك إلى ما لا يُريبك».

والمنازع مما يُريب الحياء والحذر، وقد تنتفي
 الريبة بحسن الثقة، وترتفع التهمة بطول الخبرة
 والصلاح.

وحكى أن بعض الصواريين رأى عيسى ابن
 مريم - عليه السلام - وقد خرج من منزل ذات
 فجور، فقال: ياروح الله مات صنع هنا؟

فرد عليه قائلا: الطبيب إنما يُداوي المرضى.

ووقف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع
 زوجته صفية ذات ليلة على باب مسجده
 يحادثها، وكان مُعتكفاً، فمر بهما رجلان من
 الأنصار، فأسرعا، فقال لهما: على رسلكما إنها
 صفية بنت حيي، فقالا: سبحان الله أيتخالفنا
 فيك شك يارسول الله؟

فقال عليه الصلاة والسلام: «مه إن الشيطان
 يجري من ابن آدم مجرى لحمه ودمه، فخشيت
 أن يقذف في قلوبكما سوءاً».

القدس فى القديم والحديث

إن المتصفح لكتب التاريخ يجد أن الأراضى الفلسطينية من قديم الزمان أراض عربية، كان يستوطنها الكنعانيون، وقد نزل بها العبرانيون مهاجرين من العراق، ولم يعلق العرب الكرام أصحاب هذه الأرض أهمية على نزوح العبرانيين إلى أرضهم، ولا دار فى خلدكم أن هذه الأرض ستضيق يوماً بهم وبالنازلين عليهم من طلاب العيش، واللاجئين إليهم تحت قسوة الظروف.

ولما اشتد القحط بهذه الأرض هاجر جانب من العبرانيين إلى أرض مصر، ثم عادوا إلى فلسطين، ثم هاجر أنسالهم من الإسرائيليين إلى مصر مرة أخرى وعاشوا بها فى عهد أبناء يعقوب - عليه السلام.

وبعد عهود من الخضوع لظلم الفراعنة نزحوا إلى فلسطين مرة أخرى مع موسى - عليه السلام.

أما عن مدينة القدس التى بنى فيها المسجد الأقصى فقد كانت معروفة قبل الميلاد بألف وخمسمائة عام، وكانت تسمى «يبوس» ويسمى سكانها اليبوسيون.

ولقد هاجم داود - عليه السلام - المدينة واستولى عليها فى القرن العاشر قبل الميلاد وأضاف إليها أبنية كثيرة وسمّاها «أورشليم».

ولما خلفه ابنه سليمان - عليه السلام - زاد فى عمارتها وبنى على الصخرة هيكله الشهير الذى تطور فيما بعد إلى المسجد الأقصى، ثم لما تقسمت مملكة إسرائيل «فلسطين» بين الأسباط كان من نصيب «يهودا» مدينة القدس وهيكلها الشهير.

ونظراً لسوء معاملة اليهود لجيرانهم، وعدوانهم

عليهم هاجم «سنحاريب» ملك بابل مدينة القدس سنة ٧١٢ قبل الميلاد قاصدا هدمها على أبناء «يهودا» واستولى على بعض تحف الهيكل.

وفى عهد «بختنصر» أنزل بشعب «يهودا» نلّ الأبدي إذ هاجم المدينة ثلاث مرات أولها فى عام ٦٠٦ ق.م، والثانية فى عام ٥٩٦ ق.م، والثالثة فى عام ٥٨٨ ق.م، فاستولى على المدينة وعلى مافى هيكلها من نفائس.

أما الوقعة الثالثة فكانت على يد ملك الفرس «قيروس».

وفى عام ٦٤ ق.م، استولى «بومبيوس» ملك الرومان على المدينة وأدخلها تحت سلطانه.

وفى عام ٧٠ بعد الميلاد استولى عليها الملك «طيطوس» وطرد اليهود منها وهدمها وحرق هيكلها.

وفى عام ١٣٨ بعد الميلاد رأى الملك «أدريان» أن يُعيد إلى مدينة القدس عمرانها وحرّم على اليهود البقاء بها، وجعل الديانة الرسمية فيها المسيحية، وبنى فيها كنيسة القيامة..

وفى عام ٦٣٦م تغلّب العرب على الرومان، وأعادوا لمدينة القدس طابعها العربى بعد ضياعها مئات السنين ما بين اليهود والبابليين والفرس والرومان الذين لم تكن عهود حكمهم تمثل غير الفوضى والسلب والنهب، وإهدار جميع القيم الإنسانية.

وفى عهد العرب سميت المدينة «بيت المقدس» وأصبحت دار أمن وسلام وحرية لجميع الأديان على السواء حتى كان عهد الحملات الصليبية التى أوقعت المدينة فى فوضى من السلب والنهب والعدوان حتى أنقذها واستخلصها من أيديهم

القائد المظفر صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٨٦م وأعادها حرمًا آمنًا.

هذه نبذة تاريخية عن «بيت المقدس» والمسجد الأقصى يرى في ضوءها القارئ كيف جاء أسلاف اليهود في أسوأ حال يطلبون ملجأ ومأمنًا، وكيف بدأوا عدوانهم على جيرانهم من أصحاب البلاد الحقيقيين، ويرى كذلك كيف جر اليهود على أنفسهم العداء والكراهية حتى شردوا في الأرض طرداء شذاذا معقدي النفوس مملوءة قلوبهم بالحقد والكراهية على الإنسانية كلها، وعلى الأديان كلها، وعلى الأوطان كلها. وهامم اليوم يعيدون التاريخ نفسه، وأصبحوا لا يستطيعون أن يخفوا أطماعهم التوسعية في الاستيلاء على مدينة القدس، ليس هذا فحسب بل على كل الأراضي المجاورة لتشمل دولتهم النيل والفرات.

خصائص المسجد الأقصى وأحكامه

للمسجد الأقصى خصائص عديدة منها:

- ١ - مضاعفة الصلاة فيه. فعن أبي الدرداء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «الصلاة في بيت المقدس بخمسائة صلاة».
- ٢ - استحباب شد الرحال إليه ففي الصحيحين: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد

الأقصى».

- ٣ - يستحب ختم القرآن الكريم به مثله في ذلك مثل المسجد الحرام، والمسجد النبوي بالمدينة.
- ٤ - استحباب المجاورة به. وقد سكنه عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس وغيرهما.
- ٥ - يستحب الصيام فيه. فقد روى: صوم يوم في بيت المقدس براءة من النار.
- ٦ - استحباب الإحرام بالحج والعمرة منه، وقد أحرم منه جماعة من السلف كابن عمر، ومعاذ، وكعب الأحبار. وغيرهم.
- ٧ - أن السيئات تضاعف فيه روى ذلك عن كعب الأحبار.
- ٨ - أن الصخرة في المسجد الأقصى كالحجر الأسود في المسجد الحرام.
- ٩ - يكره استقبال بيت المقدس واستدباره بالبول والغائط.
- ١٠ - يستحب لزائره زيارة الأماكن المشهورة بآثار الأنبياء لاسيما مواضع صلاة نبيينا محمد - صلى الله عليه وسلم - فيه.
- ١١ - وغير ذلك من خصائصه وأحكامه، وعلى من يريد الاستزادة يرجع إلى إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

التعوذ

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال: «إن النبي - صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ودعاء لا يسمع، ونفس لا تشبع. اللهم إني أعوذ بك من هذه الأربع».

وقال صلى الله عليه وسلم: «من قال إذا أمسى وأصبح: أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يجرع فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها: لم يضره شيء من الشياطين والهوام».

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين - رضى الله عنهما - بهذه الكلمات: أعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة - أى المصابة بسوء - ومن كل شيطان وهامة.

وكان نبي الله إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - يعوذ بهما اسماعيل وإسحاق - عليهما السلام.

فضل الرسول الكريم على الأنبياء

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: عندما لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - أثناء معراجه - أرواح الأنبياء، فأتتوا على ربهم.

فقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام: «الحمد لله الذي اتخذني خليلاً، وأعطاني ملكاً عظيماً، وجعلني أمة قانتاً يؤتم بي، وأنقذني من النار وجعلها على برداً وسلاماً».

ثم إن موسى أثنى على ربه - تبارك وتعالى - فقال: «الحمد لله الذي كلمني تكليماً، وجعل هلاك فرعون ونجاة بني إسرائيل على يدي، وجعل من أمتي قوماً يهدون بالحق ويعدلون».

ثم إن داود أثنى على ربه فقال: «الحمد لله الذي جعل لي ملكاً عظيماً وعلمني الزبور والآن لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن والطير وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب».

ثم إن سليمان أثنى على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي الرياح، وسخر لي الشياطين والإنس يعملون لي ما شئت من محارب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات، وعلمني منطق الطير، وأتاني من كل شيء فضلاً، وسخر لي جنود الشياطين والإنس والطير، وفصلني على كثير من عباده المؤمنين، وأتاني ملكاً عظيماً لا

يتبغى لأحد من بعدى، وجعل ملكي ملكاً طيباً ليس فيه حساب ولا عقاب».

ثم إن عيسى ابن مريم أثنى على ربه - تبارك وتعالى - فقال: «الحمد لله الذي جعلني كلمته، وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له: كن فيكون، وعلمني الكتاب والحكمة، والتبصرة والإنجيل، وجعلني أرى الأكمة والأبرص وأحى الموتى بإذن الله، ورفعني وطهرني، وأعاضني وأمى من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان علينا سبيل».

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «كلكم أثنى على ربه، وإنني مثن على ربي»، فقال: «الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيراً ونذيراً، وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء»، وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس، وجعل أمتي وسطاً، وجعل أمتي هم الأولون والآخرين، وشرح لي صدري، ووضع عني وزي، ورفع لي ذكري، وجعلني فاتحاً وخاتماً».

فقال إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - : «بهذا فضلكم محمد - صلى الله عليه وسلم».

فرض الصلوات الخمس

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرض الله على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى أتى موسى، فقال موسى: ماذا افترض ربك على أمتك؟ قلت: فرض على خمسين صلاة، قال: فارجع إلي ربك فإن أمتك لاتطبق ذلك، فراجعت ربي فوضع عني شطرها، فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك، فإن أمتك لاتطبق ذلك فراجعت ربي، فقال: «هي خمس» وهي خمسون، لا يبدل القول لدى، فرجعت إلى موسى، فقال: ارجع إلى ربك، فقلت: قد استحييت من ربي».

وأخرج ابن ماجه أيضاً: عن قتادة بن ربعي - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «قال الله - عز وجل - : افترضت على أمتك خمس صلوات، وعهدت عني عهداً - أنه من حافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة، ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي».

فضيلة الشيخ عطية صقر

الجواب:

موضوع الهندسة الوراثية والتحكم فى نوع الجنين مذكور فى عدد صفر ١٤١٥ هـ وجاء فيه: أن الناس من قديم الزمان يبحثون هذا الموضوع، والعرب قبل الإسلام كانوا يعنون بالخيول الأصيلة التى تلقح من خيول جيدة، وكان فيهم الاستبضاع. وهو الإذن من الزوج لزوجته أن تستبضع من بعض الرجال الأقوياء، أى يجامعها لتحمل منه ويرث صفاته القوية فحرم الإسلام ذلك.

والله سبحانه قال «الله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير» الشورى: ٤٩ وقال «هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء»

ال عمران: ٦

والوسيلة الصحيحة لتحسين النوع لا تكون إلا بالزواج الصحيح المستكمل لأركانه وشروطه، وحرمة الزنا وما يشبهه من الصور كتلقيح زوجة بمني رجل آخر، أو تأجير أرحام تتربى فيها البويضة المخصبة لتغذى الجنين بدم امرأة قوية. ومن الوسائل المشروعة لتحسين الخلقة أو تلبية رغبة الأبوين فى صفات معينة للمولود - الرضاعة فإذا كانت المرضعة سليمة قوية أثر لبنها فى نمو الرضيع، وإذا كانت أخلاقها حسنة أثرت فى معاملتها على الرضيع. وقد حذر العرب من استرضاع المرأة الحمقاء، وشاع فى أهل الحضر منهم إرضاع أولادهم فى البادية لمزايا

صيام يوم الإسراء:

السؤال من القارىء: صبحى رمضان على سليمان شبراخية - ديزب نجم شرقية يقول: ما حكم الدين فى صيام السابع والعشرين وهو المعروف بيوم الإسراء والمعراج.. وهل هو سنة وما الدليل على ذلك؟

الجواب:

صيام السابع والعشرين من رجب كصيام أى يوم من رجب، والصيام فيه مستحب لأنه من الأشهر الحرم كما فى حديث أبى أمامة الباهلى، وأما صيامه بنية أنه ذكرى الإسراء والمعراج فغير صحيح لأن موعد الإسراء والمعراج ليس متفقا عليه، ولم يثبت عن الرسول أنه صامه لذلك.

تغيير صفات الجنين:

السؤال من القارئ: أحمد رمضان لبنه/ أحمد صالح طه بكلية الحقوق - جامعة القاهرة يقولان: أرجو تفسير قوله تعالى «هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء»..... الآية ٦ من سورة آل عمران. وما حكم الدين فى قيام العلماء بمحاولة التدخل فى صفات الجنين وتغييرها بغرض تحسين الخلقة أو تلبية رغبة الأبوين فى صفات معينة للمولود؟

يرونها فيها فالخلاصة أن جمهور العلماء للتدخل في صفات الجنين بما يسمى بالهندسة الوراثية إذا كان هدفها مشروعاً ووسيلتها مشروعة فلا مانع منها، مع اعتقاد أن كل شيء هو بإرادة الله سبحانه، ومع الحذر من عمل أي شيء يضر بالرجل أو المرأة أو الجنين، فالإسلام لا ضرر فيه ولا ضرار، ودرء المفسد مقدم على جلب المصالح كما هو المقرر في أصول الشريعة والموضوع مبسوط في المجلد الخامس من أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام ص ٢٤٩ - ٢٥٨

حكم زائرات القبور:

السؤال من القارىء: منتصر لطفى

شاهين

دسوق - شارع عمر مكرم - محافظة كفر الشيخ يقول: هل الرسول عليه الصلاة والسلام لعن زائرات القبور؟

الجواب:

لقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أولاً عن زيارة القبور ثم رخص بعد ذلك في زيارتها وجاء في ذلك حديث رواه ابن ماجه بسند صحيح «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروا القبور فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة». وأجمع المسلمون على استحباب زيارتها وأوجبها الظاهرية غير أنهم قالوا: إن ذلك خاص بالرجال دون النساء، وهناك أقوال في حكم زيارة النساء للقبور تتلخص فيما يأتي:

١ - **التحريم مطلقاً**، سواء كانت هناك فتنة أو مفسدة عن زيارتهن أم لا، ودليله حديث «لعن الله زوارات القبور» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. ولكن القرطبي قال: يحتمل أن الحرمة منصبة على الكثرة أخذاً من التعبير بلفظ «زوارات» وهو صيغة مبالغة.

٢ - **التحريم عند خوف الفتنة أو المفسدة** وبهذا يحرم على الشابات زيارة

القبور، وكذلك على غيرهم إذا كن في زينة أو شيء يلفت إليهن الانتظار - ويجوز للعجائز اللاتي لا يفتقن بهن، إلا إذا صاحبها شيء محرم كالنياحة وغيرها مما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية» رواه البخاري ومسلم وغيرهما، والنساء لا يستطعن التخلص بسهولة من هذه العادات الشنيعة، ففي حديث أم عطية: أخذ علينا النبي صلى الله عليه وسلم عند البيعة «ألا ننوح، فما وفيت امرأة منا غير خمس نسوة». رواه البخاري ولما بكى نساء جعفر بن أبي طالب عليه عندما استشهد أمر النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً أن ينهأهن، فلم يطعن الرجل مرتين، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يحثوا في أفواههن التراب رواه البخاري.

٣ - **الكراهة** ودليلها القياس على اتباع الجنائز، الذي ورد فيه حديث أم عطية أيضاً: نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا. رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

٤ - **الإباحة** ودليلها عدم إنكار النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة عندما ذهبت إلى البقيع - وهو مقبرة المسلمين - وعلمها ما تقوله عند زيارة القبور وهو «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون» رواه مسلم. كما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على امرأة تبكي عند القبر فأمرها بالتقوى والصبر ونهاها عن البكاء لأنه سمع منها ما يكره من نوح وغيره، ولم ينهها عن أصل الزيارة.

٥ - **الاستحباب** كما هي مستحبة للرجال، ودليلها عموم الإنان بالزيارة في قوله صلى الله عليه وسلم «فزوروها» والآراء الثلاثة الأخيرة محلها عند أمن الفتنة والمفسدة، وإلا حرمت الزيارة.

المرأة التي تهمل زوجها:

السؤال من القارئ/ سمير عطيه السيد
خليفة - من المحلة الكبرى بمحافظة الغربية يقول:

ماحكم الدين في الزوجة التي تهمل زوجها عند الكبر وإصابته بالمرض؟
الجواب:

روى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم وعظ النساء يوم العيد ركان فيما قال: «تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم» فقامت امرأة من سطة النساء - جالسة في وسطهن - سفعاء الخدين - فيهما تغير وسواد - فقالت: لم يارسول الله؟ قال «لأنكن تكثرن الشكاية وتكفرن العشير» وفي رواية ابن عباس «ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرا قط» ورأيت أكثر أهلها النساء» قالوا: بم يارسول الله؟ قال «بكفرن» قيل: أيكفرن بالله؟ قال «بكفر العشير وبكفر الإحسان» لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط.

إن هذا الحديث وأمثاله يحذر الزوجة من التذكر لزوجها إذا وقع في ضيق كمرض أو فقر أن تكون قاسية عليه ناسية أيام العز والرخاء كأنها لم تر منه خيرا، متمنية أن يموت حتى تستريح منه. إن الواجب عليها في مثل هذه الحالة أن تبذل ما تستطيع لتخفف عنه آلامه، وتفوز برضاه عنها، فرضا الزوج من علامات رضا الله عليها، وبالعكس غضبه عليها من علامات غضب الله عليها رحم الله أم المؤمنين صفية رضي الله عنها، التي قالت للنبي صلى الله عليه وسلم وهو في مرض موته: والله يأنبى الله لوددت أن الذي بك بى. قال لا راحة له.

إن الزوجة الأصلية هي التي تكون بجانب زوجها في اليسر والعسر والصحة والمرض لتكون قدوة لبناتها حين يتزوجن، ولتحظى بسمعة طيبة وتقدير من الناس لها، وإن كانت مخلصه في ذلك فلها ثوابها الكبير عند الله سبحانه، وحب الناس لها من أجل ذلك دليل على

حب الله لها ومن أجل ذلك أوصى النبي صلى الله عليه وسلم عند الزواج أن يختار الإنسان ذات الدين التي تعرف حق زوجها ولا تنكر له بحال من الأحوال.

الزهد في الدنيا:

السؤال من القارئ: حمادة منصور
قابيل

قنا - دشنا - ابودباب شرق، يقول: ما المقصود بالزهد في الدنيا؟ وما الدليل على ذلك وهل يوجد حديث شريف يدل على ذلك؟

الجواب:

المقصود بالزهد في الدنيا عدم الفتنة بها، وعدم الانصراف عن طاعة الله بسببها، وليس المراد به الفقر والمسكنة وترك متع الحياة، فقد يكون الإنسان غنيا جدا ومع ذلك يكون زاهدا إذا لم يفتته المال عن طاعة الله وجاء في ذلك حديث «نعم المال الصالح للعبد الصالح» رواه أحمد وقد يكون الإنسان فقيرا رقيق الحال وهو منهمك في طلب الدنيا وبخيل بأقل شيء ينفق في سبيل الله، فمثل هذا لا يكون زاهدا، وينطبق عليه الحديث الذي رواه البخاري «تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة».

وبهذا الفهم الصحيح للدنيا والزهد فيها كان في الصحابة أغنياء وجهوا أموالهم للخير كأبي بكر الذي أنفق أكثر أمواله في سبيل الدعوة الإسلامية، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «مانفعي مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر» رواه الترمذي.

وقد تصدق بما بقي من ماله في غزوة تبوك ولما سألته الرسول «ماذا أبقيت لعيالك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسوله. وكذلك عثمان بن عفان الذي تبرع في هذه الغزوة بعشرة آلاف من الدنانير وحول مائتي بعير بأقتابها وأحلاسها وأعمالها إلى تموين الجيش، وفرح الرسول بذلك وقال «ما ضر عثمان مايفعل بعد هذا اليوم، غفر الله لك ياعثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى

بقوله: الظاهر انه يسلم عليه ويجب الرد باللفظ

هل يحاسب الطير...؟

السؤال من القارىء: عبدالقادر عبدالمجيد

غازى

كفر الشيخ - سيدى سالم - السنحاوى الشرقية

يقول: ماتفسير الآية الكريمة «وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه.....» آية ٣٧ سورة الأنعام وهل سيحشر ويحاسب الطير والدواب قبل الإنسان؟

الجواب:

المهم فى هذه الآية هو السؤال عن حشر الدواب والطير يوم القيامة، وقد اختلف العلماء فى ذلك، فقال الأشعرى: تحشر الحيوانات ولايجرى القصاص بينها لأنها غير مكلفة، وما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم «يقتص من القرناء للجماء، ويسأل العود لم خدش العود» فهو على سبيل المثال والإخبار عن شدة التقص فى الحساب والانتصاف من الظالم للمظلوم، وقال الاسفرايينى: يجرى القصاص بينهما وليس القصاص انتقاما لأنها غير مكلفة، ولكن لإظهار عدل الله، وفى صحيح مسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال «لتؤدين الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء، والجلحاء هي التي ليس لها قرين تدافع بها عن نفسها من الشاة القرناء ذات القرون التي تنتطحها ومثلها الجماء». وجاء فى تفسير القرطبى فى سورة الأنعام من قول أبى هريرة أنه بعد القصاص من الشاة القرناء للشاة الجماء يقول الله للبهائم «كونى ترابا» يعنى لاتدخل جنة ولا ناراً، حيث لاتكليف عليها فى الدنيا تستحق جزاء فى الآخرة. فحكمه حشرها إظهار العدل، وقد تكون شاهدة للعبد كالأضحية التي تأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها كما رواه الترمذى

يوم القيامة» وكذلك عبدالرحمن بن عوف وغيرهم من الأغنياء الذين لم يقدّمهم الغنى عن طاعة الله، فكانوا من الزاهدين، وبهذا يفهم الحديث «ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدي الناس يحبك الناس» رواه ابن ماجه ومن أراد التوسعة فعليه بكتاب الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٢٦ وما بعدها وكذلك بإحياء علوم الدين للإمام الغزالي

افشاء السلام:

السؤال من القارىء: عبدالحق على

سعید ابوبکر

قنا - مركز قوص - جزيرة مطيرة يقول:

ارجو تفسير قوله تعالى «ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون» سورة الروم آية: ٤١

ويقول (هل يجوز إفشاء السلام على الرجل الذى يتوضأ والذى يقرأ القرآن الكريم من المصحف؟

الجواب:

١ - معنى الآية واضح، وهو أن ما يحدث للناس من فتن ومصائب أساسه سوء سلوكهم وانحرافهم عن الدين وهذا العذاب الدنيوى نذير للعاصين لعلهم يرجعون إلى الله مرة ثانية، ويؤيد ذلك قوله تعالى « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» الشورى: ٣٠ وفى الآيتين إشارة إلى أن عقاب الله فى الدنيا للعاصين ليس إلا جزءاً من العقاب الكبير الذى أعده لهم فى الآخرة، وفى التعجيل ببعض العقاب رحمة من الله سبحانه كي يرجعوا عن فسادهم ولايتعرضوا للعقاب الكبير فى الآخرة. أما إلقاء السلام على من يتوضأ أو يقرأ القرآن فليس سنة بل هو مكروه، جاء فى كتاب الأذكار للنووى (ص ٢٥٠) أن السلام على المشتغل بقراءة القرآن الأولى تركه لاشتغاله بالتلاوة، فإن سلم عليه كفاه الرد بالإشارة وإن رد باللفظ استأنف الاستعاذة ثم عاد إلى التلاوة، وهذا كلام الإمام الواحدى، وعقب عليه النووى

الحاج ونفك العاني، فنزلت هذه الآية رداً عليه فيجب على المسلمين أن يتولوا المساجد ويمنعوا المشركين من دخولها. هذا ماورد وحكم دخول الكافرين للمساجد مذكور في موضع آخر، انظر عددي جمادى الآخرة ١٤١١هـ، جمادى الأولى ١٤١٣هـ.

الإسراء والمعراج:

السؤال من القارئ: صبحي رمضان على سليمان شبراصورة - ديرب نجم - شرقية يقول: ماهي الدروس والعبر المستفادة من رحلة الإسراء والمعراج وهل كانت رحلته بالروح والجسد معا ام لا؟

الجواب

: الدروس والعبر المستفادة من رحلة الإسراء والمعراج كثيرة، منها تسلية النبي صلى الله عليه وسلم عندما تأزمت الأمور بموت خديجة وعمه وشدة اضطهاد الكفار له وشدة ألمه عند عودته من الطائف وشكواه إلى ربه، فأراد الله أن يريه أنه لم يتركه يعاني مايعاني غضبا عليه، بل للتأسي والصبر، فدعاه إلى هذه الرحلة الكريمة التي رأى فيها ما لم يره من قبل ورأى احتفاء الكون به. وكأنه يقول له: إن لم يؤمن بك قومك فقد آمن بك المصطفون الأخيار من عباده وهم الأنبياء الذين احتشدوا للاحتفال به في المسجد الأقصى والإجماع على أن يكون إماما لهم في الصلاة.

ومنها بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الاسلام سينتشر حتى يخرج خارج مكة بعد أن حاولوا خنق الدعوة في مهدها والتأمر على قتله، ومنها الإشارة إلى أن المسجد الأقصى وهو مكان الاحتفال بالرسول لايجوز أن يفرط فيه المسلمون ولا يدعوه لمن يريدون به السوء ليظل طاهرا مكرما تخليدا لذكرى تنويع الرسول فيه

وابن ماجه والحاكم عن عائشة مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فحشر الدواب والطيور صحيح كما رآه المحققون وصححه النووي واختاره، وعدم حشرها قول مرجوح «مشارك الأنوار للعدوي ص ١٤٦»

ومهما يكن من شيء فالواجب أن نهتم بمصيرنا نحن وأن نستعد ليوم الحشر بعمل الطاعات والبعد عن المعاصي وأن نؤمن بعدل الله في مجازاتنا وبرحمته لمن يشاء من عباده.

تفسير آيتين:

السؤال من القارئ: صبحي رمضان على سليمان شبراصورة - ديرب نجم - شرقية أرجوا تفسير قوله تعالى: «قالوا ربنا امتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين.....» الآية ١٠ سورة غافر

وتفسير قوله تعالى «ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد الله.....» الآية ١٧ من سورة التوبة.

الجواب:

١ - قال المفسرون: الموقتان هما: الأولى ما قبل خلقهم وتكوينهم في بطون أمهاتهم والثانية خروج الروح بعد الحياة، وأما الحياتان فالأولى تكون بنفخ الروح في الجنين، والثانية بالبعث يوم القيامة. وقيل غير ذلك وكله اجتهاد وفي كتب التفسير متسع لمن أراد أن يستزيد.

٢ - جاء في تأويل الآية أقوال منها أن الله لايريد للمشركين أن يحجوا بعد ما نودي فيهم بالمنع من المسجد الحرام بقوله تعالى «إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا» التوبة: ٢٨ وكانت أمور البيت كالسدانة والسقاية والرفادة إلى المشركين، فبين الله أنهم ليسوا أهلا لذلك بل أهله المؤمنون، ومنها أن العباس لما أسر وعُير بالكفر وقطيعة الرحم قال: تذكرين مساوئنا ولا تذكرين محاسننا، فقال علي: الكم محاسن؟ قال نعم، إنا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى

بتاج الكرامة من جميع الرسل، ومنها الإشارة إلى أن الرحلة التي بدأت من المسجد الحرام ومرت بالمسجد الأقصى وانتهت إلى البيت المعمور وكان الإعلان عنها أخيراً في المكان الذي بدأت منه إلى أن مسيرة الدعوة التي جاءت لتخرج الناس من الظلمات إلى النور تبدأ بالإيمان والصلاة التي يرمز إليها بالمسجد ولا بد أن يصاحبها ذلك حتى لوبلغت الأمة الإسلامية أوج عظمتها، وأن تكون خاتمة حياتها خاتمة حسنة بالحفاظ على الدين وشريعته، فالدين هو أساس السعادة في الدنيا والآخرة، ومنها غير ذلك من الصور التي رآها الرسول في رحلته مما جاء في بعض الروايات من جزاء المهملين للصلاة والعاصين بأنواع المعاصي، وثواب المجاهدين وغير ذلك. كما لا يخفى أن إعداد بعض الرسل ليكونوا في استقبال الرسول من الأرض إلى السماء: آدم وحيى وعيسى ويوسف وإدريس وموسى وهارون.. فيه إعطاء دروس للنبي صلى الله عليه وسلم أن كل من يدعوهم إلى الإيمان لا يستجيبون فمنهم المؤمن والكافر، وأن المؤامرات ستحاك له وسينجيئه الله منها وأن أقاربه لن ينصروه بل يكيدوا له والنهاية هي نصره عليهم وعفوه عنهم بعد فتح مكة.

وأن طريق الدعوة كله معاناة وأن النهاية هي النصر للدين..... وأما كون الإسراء والمعراج بالروح فقط أم بالروح والجسد فالصحيح أنه كان بالروح والجسد معاً كما ذهب إليه جمهور العلماء من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وذلك لأمور:

١ - أن الله قال «أسرى بعبده» ولفظ العبد لا يطلق في اللغة على الروح فقط، بل على الإنسان كله روحه وجسده.

٢ - أن الإسراء بالروح فقط ليس أمراً خارقاً للعادة بل هو أمر عادي يحصل للناس في فترة النوم حيث تكون للروح جولات بعيدة في الكرة الأرضية تقضيها بوسائل غير عادية في مدة لا تحسب بالزمن العادي لحركة الجسم، ولو كان كذلك فلا داعي لأن يجعله الله تكريماً لنبيه ويصدر الخبر بقوله «سبحان» وما فيه من معنى العظمة والجلال الذي يقرب دائماً بكل أمر عظيم.

٣ - أن الله قال «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس» الإسراء: ٦٠ أي امتحاناً واختباراً! لهم كيف يصدقونها، وذلك لا يكون إلا إذا تمت الرحلة بالجسد والروح معاً.

٤ - أن الإسراء بالروح والجسد معاً هو فعل الله سبحانه، وليس فعل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والعقل لا يحيل ذلك على قدرة الله.

أما من قال بأن الرحلة كانت بالروح فقط فقد استند إلى التعبير عنها في الآية بأنها رؤيا والرؤيا تكون في النوم، أما التي في اليقظة فهي الرؤية، ويرد عليهم بأن الرؤيا والرؤية مصدران للفعل «رأى» أي نظريا بالبصر كما قال المتنبي: ورؤياك أحلى في الجفون من الغمض كما استند هؤلاء إلى قول عائشة: ما فقد جسده الشريف. ويرد عليه بأن هذا الحديث مطعون فيه لأن سنده فيه انقطاع وفيه راو مجهول، وقال ابن دحية: إنه موضوع وأن عائشة لم تحدث به عن مشاهدة بل عن سماع لأنها لم تكن قد تزوجت الرسول عند الإسراء، والموضوع مستوفى في كتاب «المواهب اللدنية للقسطلاني» وشرح الزرقاني، ج ٦ ص ٣ وما بعدها، وخلاصته مذكورة في ص ٢٨ من المجلد الأول من أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام...

مع القراء:

يجرره حسين السكوي

للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله، نعم إننا معشر المسلمين بحمد
الله خير أمة أخرجت للناس لنا كتاب مقدسه هو
القرآن الكريم، ولنا في سيرة الرسول - صلى الله
عليه وسلم - وأحاديثه أسوة تعيننا في الحياة
الدنيا والآخرة، والقرآن والسنة هما مصدرا
التشريع الإسلامي، وصدق رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - حيث قال: «تركتم فيكم ما إن
تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا، كتاب الله
وسنتي» والإسلام دين ودينا بناء متكامل له
قواعده وأركانه التي حددتها الشريعة الإسلامية
على لسان سيد الخلق أجمعين - صلى الله عليه
وسلم - عندما قال: «بنى الإسلام على خمس ..
شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله،
 وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج
البيت لمن استطاع إليه سبيلا».

تلك القواعد هي الأساس الذي يقام عليه
البناء الإسلامي الذي ينظم علاقتنا بالله
وبالبشر.

بهذه القواعد الخمس كان المسلمون حقا
هم خير أمة أخرجت للناس، لأن القواعد
جامعة مانعة، جمعت كل خصال الخير
ومكارم الأخلاق، ومنعت كل عوامل الشر
والزور والبهتان، وزرعت في النفوس
حصانة أبدية لمن تمسك بها وحافظ عليها.

(كلمة في قلبي)

للقارئ/ عبد اللطيف طه عبده الغريب -

(من أسرار الشهادة)

القارئ/ السعيد احمد محمد عوض
الكردى - محاسب - منية النصر - دقهلية

من أسرار شهادة (لا إله إلا الله) أن جميع
حروفها جوفية، إشارة إلى الإتيان بها من أعماق
الجوف، وهو القلب، وأنه ليس من حروفها حرف
معجم، (أي منقوط) إشارة إلى التجرد عن كل
معبود سوى الله - سبحانه وتعالى - وأنها إثنا
عشر حرفا على عدد شهور السنة، فمن قالها
مخلصا كفرت عنه ذنوب السنة، وأنها مع (محمد
رسول الله) أربعة وعشرون حرفا، والليل والنهار
أربع وعشرون ساعة، فكل حرف يكفر ذنوب
ساعة، وأن كلماتها سبع، وأبواب جهنم سبعة،
فكل كلمة تسد بابا عن قائلها بإخلاص، فحاول
أن تكون هذا الإنسان المخلص المؤمن.

إنها مقابلات بلاغية لطيفة وأسرار إلهية
سامية، فالتوحيد بالله - سبحانه - والإقرار
بالشهادة مشفوعة بالرسالة لرسول
الإنسانية سيدنا محمد - صلى الله عليه
وسلم - تعنى أول درجات الإسلام
والإيمان، فمن نطق بهما طائعا مخلصا
كان من عباد الله الأكرمين.

(كنتم خير أمة أخرجت للناس)

للقارئ/ رزق شلقامى حميدة محمد -
زاوية الجدامى - مغاغة - المنيا

يقول الله - تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت

كفر قنيش: منية النضر - الدقهلية

فى حياتنا اليومية نرى الفتاة المصرية مسترجلة، فهى تلبس القميص والبنطلون وتقصّر شعرها مثل الرجل ويدون أن تستره، وتلبس الملابس الزاهية والقصيرة الملفتة للنظر وتقلد الفتاة الأوربية، لماذا كل هذا يا اختاه؟ أتريدين أن يقول الناس عنك أنك فتاة عصرية ومتحضرة؟ إن هذا فكر خاطئ، إن معظم الناس ينظرون إليك بشراهة وافتراس، وقد زأغت عيونهم وفقدوا احترامك وتقديرك، وثارت فيهم غريزة الحيوان، فلماذا تضعين نفسك فى هذا الموضع الشائن؟ اتق الله حيثما كنت وأتبعى السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس باخلق حسن واستعيني بقول الله - سبحانه - : «وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى أرض تموت».

فاعلمى أن سر الجمال فى المرأة ليس فى لبسها ولا شكلها ولكن سر جمالها فى حياتها وأدبها، ولئلا هذا فليعمل العاملون.

ليت المرأة المسلمة تعتبر وتعرف أن دينها الحنيف لم يرض لها بالذلة والهوان ولا بالجحود والنكران، ولكن يريدها كاملة فاضلة عاقلة راضية، لا تضع نفسها موضع الشبهات، ولا ترضى بالدون من المعاملات، يريدها شامخة أبية عزيزة غالية، تهفو إليها النفوس وتصونها القلوب والعيون إذا لبست ثوب العفة والوقار.

(التطرف والإسلام)

للقارئ/ يحيى السيد النجار - دمياط.

التطرف والغلو غريب عن فكر الإسلام، وليس فى الإسلام غلو أو تطرف أو إسلام سياسى، وتحرك دعاة الغلو يجرى من ضيق أفق، بدعاوى زائفة وآراء منحرفة وأقوال باطلة وتنسب

للإسلام، والإسلام رسم المنهج القويم فى الدعوة لقوله - تعالى - : «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن»، النحل/ ١٢٥، وطرق المجادلة تكون بالرفق واللين، وعلى دعاة الغلو والتطرف الابتعاد عن الفكر الخاطئ، لأنه يعيق تقدم المجتمع عن الإنتاج والتقدم والتنمية، خاصة أن المجتمع الإسلامى يتحرك بالفضيلة والطهر والإيثار، والإسلام جعل العدل قاعدة للنظام الإسلامى فقال - تعالى - : «ولا يجرمكم شئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى»، المائدة ٨، فالاختلاف فى الراى أمر واقع لا يضيق به الإسلام، يقول - سبحانه - : «إلا من أتى الله بقلب سليم»، الشعراء ٨٩، والغلو والتطرف لا يواجهه فقط بالأجراءات الأمنية، إنما بالمواجهة، والمواجهة تبدأ بتشغيل العقل ومشاركة الدعاة لاحتواء تلك الأزمة أو الظاهرة، لأن الشئ المهم هو إحسان الظن بين العاملين للإسلام بعضهم ببعض، وأن تكون السماحة والأخذ والعطاء هما محاور الحوار، يقول - تعالى - : «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام»، الأنعام ١٢٥، وإن أخطر ما يبعد الإنسان عن الحق ويجعله فريسة للشيطان هو الهوى أو العصبية العمياء، وأهل الغلو والتطرف بحاجة لوقفة مع النفس، وقفة محاسبة لقوله - تعالى - : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد»، الحشر ١٨.

لقد كثر الكلام فى هذه الظاهرة الوافدة على مجتمعنا الإسلامى وكثر الجدل حولها مع أن الحق واضح بين، والإسلام لم يترك بابا مفتوحا ليدخل منه أصحاب الأغراض الآثمة والنوايا السيئة، بل أو صد كل أبواب الشر وسد الذرائع وعالج الأخطاء بشكل إيجابى فعال حتى لا تكون هناك كوة صغيرة يدخل منها الشيطان.

إلى القراء

وترى أن يتم نشره عن طريق (منبر الإسلام) فطبعك أن تتقدم به إلى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ليقره عن طريق إحدى اللجان الخاصة بذلك، فإذا أقره المجلس يمكن نشره في المجلة ملخصاً أو على حلقات.

إلى القارئ/ خالد عبدالوهاب - قسم لغات الأمم الإسلامية - كلية الآداب - جامعة عين شمس.

لك الشكر والتحية على إشادتك بالمجلة وأسرة التحرير ويمكنك التقدم بما عندك من موضوعات وأبحاث وصور فوتوغرافية لبعض المساجد الإسلامية والآثار الإسلامية ولا مانع أن ترسل أيضاً بعض القصص القصيرة التي تحمل كما ذكرت كثيراً من المفاهيم والقيم الإسلامية، وسيكون لأسرة التحرير واللجان المختصة رأيها فيما أرسلت، فإذا كان صالحاً للنشر أو لوضعه على غلاف المجلة تم ذلك فوراً.

إلى القارئ/ عبدالرحمن محمد أحمد - نجع حمادى - السباقات.

المجلة لا تصادر أفكاراً ولا تحجر على آراء قرائها ولا تقابل القصائد والرسائل بالإهمال، ولكنها تتوخى الصدق والصلاحية دائماً في كل ما تنشره، وأنت تعلم أنها تهتم بالشعر العمودي الذى يقوم على الوزن والقافية ولا تهتم بالشعر المنثور أو الذى فقد الوزن أو القافية أو دخلته الأخطاء اللغوية والإملائية، لأن رسالتها الحفاظ على لغة القرآن الكريم وهى اللغة العربية، فحاول أن تعيد النظر وتتحرى الدقة فيما تكتب ولك كل الشكر.

إلى القارئ/ محمد شعبان أبو زهرة - أبو زهرة - شبراخيت - بحيرة.

أعجبتنى الطرفة التي أرسلتها عن فوائد التدخين حيث قلت: إن المدخن لا تسرقه الناس ولا تعضه الكلاب ولا يشيخ، فلما قيل: لماذا؟ قال: إنه لا يسرقه أحد لأنه يظل طول الليل ساهراً يكح ويسعل فلا يجرؤ اللصوص على اقتحام داره لأنه يقظ، ولا تعضه الكلاب لأن تأثير التدخين يجبره على حمل العصا، وبذلك تتجنبه الكلاب، وكذلك لا يشيخ، لأن إدمانه التدخين يقصف عمره مبكراً فلا يبلغ الشيخوخة.

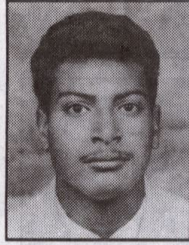
إلى القارئ/ جمال مصطفى قنبر - مدرس - الخيلية - أبو تيج - أسيوط.

الجهل بالدين وتعاليمه لا يعفى المسلم من المسؤولية ولا يخرج من دائرة الإيمان وعليه أن يسأل ليتعلم ويفهم، أما التفاهة وارتكاب المعاصي والآثام والغيبة والنميمة وما شابه ذلك فكلها تعرضه للذنوب وتعرضه للوقوع تحت طائلة العقاب في الدنيا والآخرة.

إلى القارئ/ محمد السيد حلمي - الرصاصي - طنطا.

ليس غريباً على اليهود أن خططوا للإستيلاء على العالم من أقصاه إلى أقصاه، فهذه طبيعتهم منذ ظهورهم على وجه الأرض، ولكن لا تظن أن العالم يجهل ما يبيتون له أو يغفل عما يدبرون، أما بالنسبة لكتاب (الخطة الصهيونية للشرق الأوسط) الذى ألفه (أود دينون) أحد دبلوماسيي الخارجية الإسرائيلية وقام بترجمته (د. أحمد سلامة) وهو كما قلت موثق بالخرائط والمعلومات

جريدة العتاف



الاسم: خفاجى محمد المعطاوى
السن: ٤٥ سنة
المهنة: قارئ القرآن الكريم
الهواية: الإطلاع الدينى وقراءة
مجلة منبر الإسلام
العنوان: قرية الكنايس - كفر الدوار
بحيرة -
الاسم: عبد الفنى منصور
السن: ٢٢ سنة
المهنة: طالب بجامعة الأزهر
كلية الشريعة والقانون بدمهور
الهواية: قراءة القرآن الكريم
والخطب الدينية
العنوان: مشلة - مركز كفر الزيات
- الغربية



الاسم: هانى أحمد محمد
دهيم
السن: ١٧ سنة
المهنة: طالب
الهواية: الملاكمة
العنوان: أبو زاهر - شربين -
دقهلية



الاسم: على حسن حسن عطية
السن: ٢٠ سنة
المهنة: طالب بالأزهر الشريف
الهواية: الإطلاع الدينى - كرة القدم
العنوان: دكرنس - المحمودية - عزبة
صيفى - دقهلية

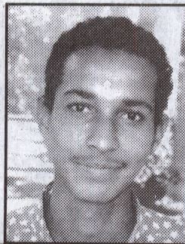


الاسم: قاسم محمد قاسم
المفتى
السن: ٢٥ سنة
المهنة: طالب بكلية الشريعة
والقانون
العنوان: أسبوط - الفتاح -
الواسطى ش أحمد مكرم



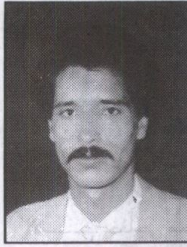
الاسم: أحمد عصران محمود
السن: ٢٧ سنة
المهنة: فنى بمحطة محولات جنوب
قنا
الهواية: المراسلة والإطلاع
العنوان: قنا بريد الحصاوية

الاسم: محمد سيد سعيد على
السن: ١٨ عاما
المهنة: طالب
الهواية: بلياردو
العنوان: البحر الأحمر - رأس
غارب - العبور

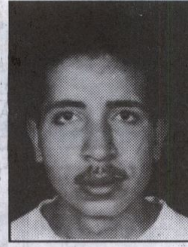


الاسم: محمد خيرى أبو ربيع
السن: ٢٦ سنة
المهنة: قارئ
الهواية: الإطلاع الدينى
العنوان: قرية يعقوب - البلينا -
سوهاج



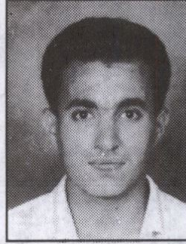


الاسم: جمال يحيى عبدالجواد
الخلي
السن: ٣٠ سنة
المهنة: مدرس ثانوي
الهواية: قراءة الكتب الدينية
العنوان: أسيوط - صدف - شرق
البلد

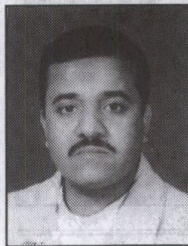


الاسم: ممتاز عطية رمضان
حسين
السن: ٢٠ سنة
المهنة: طالب بكلية التربية - اللغة
العربية
الهواية: القراءة - المراسلة - كرة
القدم
العنوان: محافظة أسيوط - مركز
البدارى - قرية نجع زريق

الاسم: محمد عبدالسلام
عبدالحميد
السن: ٢١ سنة
المهنة: طالب بكلية دار العلوم
الهواية: المراسلة والقراءة
العنوان: الفيوم - أبشواى -
المنصارية - عزبة حرز الله



الاسم: إيهاب احمد خليل احمد
نحلة
السن: ١٦ عاما
المهنة: طالب بمدرسة محمود
مصطفى
الهواية: قراءة الكتب الدينية
والقرآن الكريم
العنوان: ٢٢ ش الأزهر - تصفا
قليوبية - كفر شكر

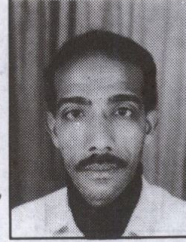


الاسم: إبراهيم أبو الحسن
سليم
السن: ٣٤ سنة
المهنة: شيف
الهواية: جمع الأحاديث النبوية
العنوان: ٢٧ ش عمر بن عبدالعزيز
الزاوية الحمراء مدينة النور منزل
أبو الحسن سليم



الاسم: حمدى إبراهيم
عبدالغفار
السن: ٣٦ سنة
المهنة: فنى أسنان صناعية
العنوان: النحاس - الزقازيق
شرقية بجوار مسجد آل سنة

الاسم: سعد خلف عليوه احمد
السن: ٤٠ سنة
المهنة: نجار
الهواية: المراسلة
العنوان: ٣٢ ش عبدالوهاب جوده
مدينة النور الزاوية الحمراء منزل
سليمان بدر



الاسم: عادل عبدالفتاح حسن
احمد
السن: ٢٨ سنة
المهنة: كيميائى
الهواية: قراءة الكتب الدينية
العنوان: مساكن الزاوية الحمراء -
بلوك ٩٧ مدخل ٤ شقة ٧



التعارف

ترجو مجلة منبر الإسلام من قرائها في
بريد التعارف فصل الكوبون المجاور وملء
بياناته وارفاق الصورة به وإرساله إلينا
بالبريد.

الاسم :

السن :

المهنة :

العنوان :

محتويات العدد

- كلمة التحرير «التحرير» ١
- حديث الشهر
- اخلاق الإسلام الدكتور محمود حمدي زقزوق ٢
- لقرآن الكريم وعلومه ٥
- نظرات في سورة الحجرات الدكتور محمد سيد طنطاوي ٦
- القرآن والإنسان الدكتور القطب محمد القطب طبلية ٩
- دراسات في السنة المطهرة ١١
- مقاومة الوضع في الحديث الدكتور احمد عمر هاشم ١٢
- المساجد الثلاثة الشيخ إبراهيم الدسوقي ١٩
- ذكرى الإسراء والمعراج ٢٩
- القدس العربية الإسلامية وحقائق التاريخ
- فضيلة الإمام الراحل جاد الحق على جاد الحق ٣٠
- الإسراء من المسجد الحرام والمعراج إلى سدة المنتهى للاستاذ انور الجندي ٣٤
- يومان من أيام القدس والثالث في الطريق الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي ٣٧
- الإسراء والمعراج منعطف في تاريخ الدعوة الدكتور سعد عبدالمقصود ظلام ٤٢
- في ذكرى الإسراء والمعراج الشيخ احمد إسماعيل عطية إسماعيل ٤٧
- خواطر قدسية «شعر» عمر موسى البرعى ٥١
- الفقه والتشريع الإسلامى ٥٣
- الزواج الناجح بين البيت والمجتمع الدكتور عبدالله شحاته ٥٤
- نكاح المتعة بين الإباحة والنسخ الدكتورة سعاد إبراهيم صالح ٥٨
- الحضارة الإسلامية ٦٥
- سيكولوجية الحوار الفكرى بين ثقافتين الدكتور محمد إبراهيم الفيومى ٦٦

MINBARALISLAM • منبر الإسلام • MINBARALISLAM • منبر الإسلام

مواقيت الصلاة

مواقيت الصلاة لشهر رجب ١٤١٧ هـ / نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٦ م

الأيام	رجب ١٤١٧ هـ	نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٦ م	الفجر ق س	شروق ق س	الظهر ق س	العصر ق س	المغرب ق س	العشاء ق س
الثلاثاء	١	١٢	٤ ٤٨	٦ ١٨	١١ ٣٩	٢ ٣٩	٥ ٠٠	٦ ٢٠
الأربعاء	٢	١٣	٤ ٤٩	٦ ١٨	١١ ٣٩	٢ ٣٩	٥ ٠٠	٦ ٢٠
الخميس	٣	١٤	٤ ٥٠	٦ ١٩	١١ ٣٩	٢ ٣٨	٤ ٥٩	٦ ١٩
الجمعة	٤	١٥	٤ ٥٠	٦ ٢٠	١١ ٤٠	٢ ٣٨	٤ ٥٩	٦ ١٩
السبت	٥	١٦	٤ ٥١	٦ ٢١	١١ ٤٠	٢ ٣٨	٤ ٥٨	٦ ١٩
الأحد	٦	١٧	٤ ٥٢	٦ ٢٢	١١ ٤٠	٢ ٣٧	٤ ٥٨	٦ ١٨
الاثنين	٧	١٨	٤ ٥٢	٦ ٢٣	١١ ٤٠	٢ ٣٧	٤ ٥٧	٦ ١٨
الثلاثاء	٨	١٩	٤ ٥٣	٦ ٢٣	١١ ٤٠	٢ ٣٧	٤ ٥٧	٦ ١٨
الأربعاء	٩	٢٠	٤ ٥٤	٦ ٢٤	١١ ٤١	٢ ٣٧	٤ ٥٧	٦ ١٨
الخميس	١٠	٢١	٤ ٥٥	٦ ٢٥	١١ ٤١	٢ ٣٦	٤ ٥٦	٦ ١٧
الجمعة	١١	٢٢	٤ ٥٥	٦ ٢٦	١١ ٤١	٢ ٣٦	٤ ٥٦	٦ ١٧
السبت	١٢	٢٣	٤ ٥٦	٦ ٢٧	١١ ٤١	٢ ٣٦	٤ ٥٦	٦ ١٧
الأحد	١٣	٢٤	٤ ٥٧	٦ ٢٨	١١ ٤٢	٢ ٣٦	٤ ٥٥	٦ ١٧
الاثنين	١٤	٢٥	٤ ٥٧	٦ ٢٨	١١ ٤٢	٢ ٣٦	٤ ٥٥	٦ ١٧
الثلاثاء	١٥	٢٦	٤ ٥٨	٦ ٢٩	١١ ٤٢	٢ ٣٦	٤ ٥٥	٦ ١٧
الأربعاء	١٦	٢٧	٤ ٥٩	٦ ٣٠	١١ ٤٣	٢ ٣٥	٤ ٥٥	٦ ١٧
الخميس	١٧	٢٨	٥ ٠٠	٦ ٣١	١١ ٤٣	٢ ٣٥	٤ ٥٥	٦ ١٧
الجمعة	١٨	٢٩	٥ ٠٠	٦ ٣٢	١١ ٤٣	٢ ٣٥	٤ ٥٥	٦ ١٧
السبت	١٩	٣٠	٥ ٠١	٦ ٣٣	١١ ٤٤	٢ ٣٥	٤ ٥٥	٦ ١٧
الأحد	٢٠	٣١	٥ ٠٢	٦ ٣٣	١١ ٤٤	٢ ٣٥	٤ ٥٥	٦ ١٧
الاثنين	٢١	٣٢	٥ ٠٣	٦ ٣٤	١١ ٤٤	٢ ٣٥	٤ ٥٥	٦ ١٧
الثلاثاء	٢٢	٣٣	٥ ٠٤	٦ ٣٥	١١ ٤٥	٢ ٣٦	٤ ٥٥	٦ ١٧
الأربعاء	٢٣	٣٤	٥ ٠٤	٦ ٣٦	١١ ٤٥	٢ ٣٦	٤ ٥٥	٦ ١٧
الخميس	٢٤	٣٥	٥ ٠٥	٦ ٣٦	١١ ٤٦	٢ ٣٦	٤ ٥٥	٦ ١٧
الجمعة	٢٥	٣٦	٥ ٠٦	٦ ٣٧	١١ ٤٦	٢ ٣٦	٤ ٥٥	٦ ١٧
السبت	٢٦	٣٧	٥ ٠٦	٦ ٣٨	١١ ٤٦	٢ ٣٦	٤ ٥٥	٦ ١٨
الأحد	٢٧	٣٨	٥ ٠٦	٦ ٣٩	١١ ٤٦	٢ ٣٦	٤ ٥٥	٦ ١٨
الاثنين	٢٨	٣٩	٥ ٠٧	٦ ٣٩	١١ ٤٦	٢ ٣٦	٤ ٥٥	٦ ١٨
الثلاثاء	٢٩	٤٠	٥ ٠٨	٦ ٤٠	١١ ٤٦	٢ ٣٦	٤ ٥٥	٦ ١٨

مطابع الأحرام بكونزيس النيل



المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فص جميع أنحاء العالم الإسلام بأهم الكتب التي صدرت عن المجلس ومنها :

- المنتخب في تفسير القرآن الكريم « مجلد فاخر » المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء ● صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٠ ● الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥ ● إخلاص النوى من ١ : ٤
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ● المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤

- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢ ● المعلم بفوائد مسلم الأجزاء ١ : ٢
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢ ● بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز
- الأجزاء من ١ : ٦

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى :
مساجد مصر وأوليائها الصالحون الأجزاء من ١ : ٥

المصحف المعلم	٣٨	شريطا للشيخ	محمود خليل الحصرى
المصحف المرتل	٢٢	شريطا للشيخ	محمود خليل الحصرى
المصحف المجود	٦٠	شريطا للقراء	عبدالباسط عبد الصمد - مصطفى إسماعيل - محمود على البنا - محمود خليل الحصرى

وتيسيراً على القارئ المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس ، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية ، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية . .

مراكز البيع

القاهرة :

- ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى ٣ شارع الأمير قدادار المنقرع من ميدان التحرير
- ٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
- المواعيد من الساعة ٩ صباحاً إلى الساعة ٢ مساءً
- الاسكندرية :

فرع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ٤٢ شارع سعد زغلول .